القدس العربي

AL-QUDS AL-ARABI

www.alquds.co.uk

لاعلاناتكم

ads@alquds.co.uk

السنة الخامسة والثلاثون العدد 10969 السبت 29 نيسان (أبريل) 2023 – 9 شوال 1444 هـ

يومية • سياسية • مستقلة

Al-Quds Al-Arabi Volume 35 - Issue 10969 Saturday 29 April 2023

«سولا» تنوب عن شهرزاد في سرد قصصها

13

مهرجانات بعلبك: ضوء في النفق وإحياء للأمل

15

إصابة مودريتش نجم ريال مدريد تهدد مشاركته ضد السيتي ونهائي كأس الملك!

18

هل الحل في سوريا مستحيل؟

23

استشهاد طفل جنوب بيت لحم و50 ألفا أدوا صلاة الجمعة في الأقصى

الاحتلال يشرع في الاستيلاء على 70 منزلا في الخليل ويقتحم مخيم جنين

الخليل – جنين – أريحا ـ «القدس العربي»

من سعيد أبو معلا وأشرف الهور:

تعمل سلطات الاحتلال الإسرائيلي على فرض سيطرتها الكاملة على الحرم الإبراهيمي كخطوة أولى نحو السيطرة على المسجد الأقصى المبارك عبر وضع اليد على مصلى باب الرحمة، وجزء من المخطط للاستيلاء على 70 مبنى للفلسطينيين في البلدة القديمة في الخليل وتسليمها للمستوطنين لبسط سيطرتها عليها وإغلاق البلدة القديمة في وجه أهل المدينة.

ووسط هذه الإجراءات المتسارعة استشهد برصاص قوات الاحتلال طفل فلسطيني في بلدة تقوع في محافظة بيت لحم جنوب الضفة، وأصيب 11 في مواجهات متفرقة في الضفة. وأفادت مصادر محلية في جنين ومخيمها بأن قوات الاحتلال نشرت القناصة على أسطح عمارات ومنازل في مدينة ومخيم جنين، وأن دوي انفجارات كبيرة سمع في المخيم، مشيرة إلى أن قوات الاحتلال تمنع سيارات الإسعاف من دخول المخيم وتصدى مقاومون بالعبوات المتفجرة والرصاص لاقتحام قوات الاحتلال مدينة ومخيم جنين.

وفي القدس أدى عشرات آلاف الفلسطينيين صلاة الجمعة في المسجد الأقصى المبارك، رغم تشديدات الاحتلال على الحواجز المنتشرة في القدس ومحيطها. وذكرت مصادر مقدسية أن نحو 50 ألفا أدوا الصلاة في باحاته ومصلياته المسقوفة.

فلسطيني يتفقد الخراب الذي خلفه اقتحام قوات الاحتلال لمكاتب في مدينة جنين

تونس: انتشال 210 جثث خلال عشرة أيام ... وعدد جثامين الأفارقة يفوق استيعاب المستشفيات

تونس – «القدس العربي»:

كشفت السلطات التونسية عن انتشال 210 جثث لمهاجرين أفارقة خلال الأيام العشرة الأخيرة.

وكتب العميد حسام الدين الجبابلي المتحدث باسم الحرس الوطني، على موقع فيسبوك «تم انتشال 210 جثث من قبل الوحدات البحرية في إقليم الوسط البحري (صفاقس وقرقنة والمهدية) من 18 إلى 27 نيسان/ أبريل، ويتم التنسيق بشأن هذه الجثث مع السلطات الجهوية، وحسب المعاينات الأولية فهي تعود لجنسيات دول أفريقيا جنوب الصحراء».

وقال المدير الجهوي للصحة في صفاقس، حاتم الشريف، لوكالة الأنباء التونسية، إن السلطات قررت الإسراع بدفن جثث المهاجرين غير التونسيين التي تطفو على السواحل، في ظل تجاوز عدد الجثث طاقة استيعاب المستشفى المحلي في المدينة.

وأضاف «تم اليوم دفن 50 جثة من المهاجرين غير النظاميين من غير التونسيين، خلال اليومين الأخيرين، وسيتم تكوين خلية أزمة برئاسة الإدارة الجهوية للصحة والأطراف المتداخلة من شرطة فنية وممثلين عن البلديات والحماية المدنية والإدارة العامة في المستشفى الجامعي الحبيب بورقيبة، لمتابعة عملية دفن بقية الجثث».

وأحصى «المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية»، وهو منظمة تتابع ملف الهجرة في تونس، ما لا يقل عن 220 ضحية بين قتلى ومفقودين منذ مطلع العام الحالي وحتى 24 أبريل/نيسان. وتشهد محافظتا صفاقس والمهدية أكثر من 78 في المئة من عمليات إبحار المهاجرين. وكان الاتحاد الأوروبي حذّر في وقت سابق من انهيار الاقتصاد التونسي، الذي قال إنه قد يتسبب بوصول أكثر من 200 ألف مهاجر غير نظامي إلى السواحل الإيطالية مع نهاية العام الجاري.

«حميدتي» طلب سحب القوات المصرية من قاعدة مروي قبل اندلاع الحرب

السودان: تمديد الهدنة لا يوقف المعارك والقصف... والحركات المسلحة تعتزم «الفصل بين المتحاربين»

الخرطوم – «القدس العربي»

من ميعاد مبارك:

هزت ضربات جوية ونيران الدبابات والمدفعية، العاصمة السودانية الخرطوم، أمس الجمعة، وتعرضت مدينة بحري المجاورة لقصف عنيف، على الرغم من اتفاق الجيش وقوات «الدعم السريع» على تمديد الهدنة لمدة 72 ساعة، وفيما تعتزم، الحركات المسلحة، تحريك قوة عسكرية للفصل بين طرفي الصراع، كشفت معلومات جديدة عن أجواء ما قبل اندلاع الصراع.

وبعد ساعات من إعلان تمديد الهدنة، شهدت منطقة جبل أوليـاء، جنوب الخرطوم، صباح أمس الجمعة، معارك عنيفة. فيما أفاد شهود عيان، بتحليق طائرات عسكرية وسماع دوي انفجارات وأسلحة ثقيلة، في منطقة كافوري، شمال الخرطوم وفي أحياء الكلاكلة جنوبها والجريف الواقعة شرقا ومنطقة بري القريبة من مباني القيادة العامة للجيش وكرري والصالحة في مدينة أمدرمان.

ومع تصاعد الأحداث أعلنت الحركات المسلحة التي كانت تتخذ موقفا محايدا، أنها قررت تحريك قوة عسكرية للفصل بين أطراف الصراع.

وقال زعيم حركة تحرير السودان، حاكم إقليم دارفور مني أركو مناوي في تغريدة على حسابه في «تويتر»: «أنه مع تصاعد المواجهات المسلحة في الخرطوم وامتدادها إلى عدد من المناطق، خاصة دارفور، تواصلت قيادات الحركات المسلحة وقررت تحريك قوة عسكرية مشتركة للفصل بين المتحاربين بالتعاون مع السلطات المحلية، منعا لتوسع دائرة الانفلات».

في الموازاة، كشفت تفاصيل جديدة عن أجواء ما قبل اندلاع الصراع ومحاولة التوسط بين القطبين العسكريين.

إذ بين دبلوماسي واثنان من الوسطاء، لـ«رويترز»، إن البرهان و«حميدتي» التقيا للمرة الأخيرة في الثامن من أبريل/ نيسان في مزرعة على مشارف الخرطوم، أي قبل أسبوع من اندلاع القتال.

وطلب خلال اللقاء انسحاب قوات «الدعم السريع» من مدينة الفاشر، التي تقع في إقليم دارفور غرب السودان، معقل «حميدتي»، ووقف تدفقات قوات «الدعم السريع» إلى الخرطوم المستمرة منذ أسابيع.

وذكر الدبلوماسي والوسيطان أن «حميدتي» طلب بدوره سحب القوات المصرية من قاعدة مروي الجوية خشية استخدام هذه القوات ضده، إذ إن مصر حليف وثيق للبرهان.

وقال الوسيطان إن الرجلين تحدثا أيضا على انفراد، ووافقا على ما يبدو على خفض التصعيد. وكانت هناك نية لعقد لقاء آخر في اليوم التالي، لكنه لم يحدث.

وعلى مدى الأسبوع التالي وخلف الكواليس، كان كل منهما يستعد بقوة للأسوأ.

وتحدث مصدران عسكريان عن خطط لم يكشف عنها من قبل، وقالا إن القوات الجوية كانت تدرس أماكن تجمع قوات «الدعم السريع» اعتمادا على إحداثيات قدمها الجيش. وأوضحا أن قوات «الدعم السريع» كانت في الوقت ذاته تنشر المزيد من المسلحين في سوبا، ومعسكرات أخرى في أنحاء الخرطوم.

(تفاصيل ص 2 و3 ورأي القدس ص 23)

مسافرون من جنسيات مختلفة يستعدون لصعود سفينة للذهاب إلى السعودية من ميناء بورتسودان أمس

وزير الخارجية التركي: لن نسحب قواتنا قبل حصول «حلّ سياسي»

جلسة لمجلس الأمن حول سوريا: بيدرسون يتوقع «انفراجة» وواشنطن تدعو لمحاسبة النظام على جرائمه

عواصم – «القدس العربي» ووكالات:

أعلن المبعوث التركي الدائم لدى الأمم المتحدة السفير سادات أونال، خلال اجتماع في مجلس الأمن الدولي حول سوريا ليل الخميس/الجمعة، أن التعاون الإنساني لتجاوز تبعات زلزال تركيا وسوريا يمكن أن يشكل بصيص أمل لحل الأزمة السورية.

وفي السياق، قال وزير الخارجية التركي، مولود جاويش أوغلو، خلال حديثه لصحيفة «حرييت» التركية أمس الجمعة، إن بلاده لن تنسحب عسكريًا من سوريا إلا إذ تحقق الحل السياسي الذي طالبت به الأمم المتحدة سابقًا، في إشارة إلى القرار 2245.

واعتبر أن انسحاب القوات التركية من سوريا لن يكون ذا جدوى، خصوصًا مع الانتشار الكبير لـ «الإرهابيين» في الجغرافيا السورية.

واعتبر المبعوث الدولي إلى سوريا، غير بيدرسون، أن الاهتمام الدبلوماسي المتزايد بالعلاقة مع «الحكومة السورية» سيشكل نقطة تحول، ويدفع نحو «انفراج»، بينما أكّد المندوب الأمريكي في مجلس الأمن أن بلاده لن تطبّع مع النظام السوري، تزامنًا مع دعوة المندوب الفرنسي إلى ضرورة محاكمة «مرتكبي جرائم الحرب في سوريا». وقال بيدرسون خلال إحاطة قدمها في مجلس الأمن الدولي مساء الخميس، إن دبلوماسية بعض الدول استمرت في إشراك «الحكومة السورية ولاعبي أستانة»، في إشارة إلى روسيا وتركيا وإيران، في محادثات منذ زلزال شباط/فبراير الماضي، قد تؤدي إلى انفراجة مقبلة.

وشغلت بعثة الولايات المتحدة لمجلس الأمن حيّزًا من الإحاطات الصحافية الصادرة عقب الاجتماع، إذ تحدث أعضاء البعثة عن أن الموقف الأمريكي من التطبيع مع النظام السوري لا يزال ثابتًا لم يتغير وضد التطبيع مع النظام، وتماهى الموقف الفرنسي معه.

وجاء في الحديث الأمريكي «قبل 13 عامًا، ردّ الأسد على الاحتجاجات السلمية بقمع وحشي، واحتجز نظامه وعذب وقتل المدنيين بمن فيهم الأطفال، ورفض الجهود الدبلوماسية لإنهاء الحرب التي أودت بحياة أكثر من 500 ألف شخص، ودمرت الاقتصاد السوري، وأجبرت الملايين على ترك منازلهم».

وقال مصدر إقليمي كبير مقرب من الحكومة السورية لرويترز أمس الجمعة، إن الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي سيزور دمشق الأسبوع المقبل.

عبد اللهيان: فتح السفارتين في السعودية وإيران خلال أيام

■ بيروت – رويترز: قال وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان، في مؤتمر صحافي في العاصمة اللبنانية بيروت أمس الجمعة، إنه ستتم إعادة فتح السفارتين في السعودية وإيران «في الأيام القليلة المقبلة». ولم يذكر عبد اللهيان موعدا محددا لإعادة فتح سفارتي البلدين، اللذين اتفقا في مارس/ آذار على استئناف العلاقات.

وأغلقت السفارة منذ أن قطعت السعودية علاقاتها مع إيران عام 2016 بعد اقتحام سفارتها في طهران، على خلفية خلاف شديد بين البلدين بشأن إعدام الرياض لرجل دين شيعي. وطلبت المملكة فيما بعد من الدبلوماسيين الإيرانيين مغادرة أراضيها في غضون 48 ساعة، بينما أجلت طاقم العاملين من السفارة السعودية في طهران.

وبدأت العلاقات تدهورها في 2015 في أعقاب تدخل السعودية والإمارات في حرب اليمن بعدما أطاحت جماعة الحوثي المتحالفة مع إيران بالحكومة المدعومة من السعودية، وسيطرت على العاصمة صنعاء.

وساهم العداء بين الخصمين الإقليميين والمنتجين الكبيرين للنفط في تأجيج صراعات في أنحاء المنطقة. وفي الشهر الماضي، اتفقا على إنهاء الخلاف الدبلوماسي وإعادة فتح البعثات الدبلوماسية بموجب اتفاق توسطت فيه الصين.

بعد تعيينات بن زايد لنجله وشقيقه الإمارات: حاكم دبي يعين ابنيه نائبين له

لندن – «القدس العربي» ووكالات:

قال المكتب الإعلامي لحكومة دبي إن حاكم الإمارة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، أصدر مرسوماً، أمس الجمعة، بتعيين أحد أبنائه نائباً له، وذلك بعد وفاة شقيقه ونائبه الراحل الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم في 2021. وقال المرسوم إن دبي أصبح لديها الآن نائب أول وثان للحاكم. ونص المرسوم على تعيين مكتوم بن محمد بن راشد آل مكتوم نائبا أولا لحاكم الإمارة، والذي يتقلد منصب نائب حاكم منذ 2008 ويشغل حاليا منصب وزير المالية في الإمارات. وأفاد المرسوم أيضا بتعيين أحمد بن محمد بن راشد آل مكتوم نائبا ثانيا، وهو أحد أبناء الشيخ محمد ورئيس مجلس دبي للإعلام.

وتأتي التعيينات الجديدة إثر قرارات أعلنها الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس الإمارات الشهر الماضي، بتعيين نجله الأكبر خالد وليا للعهد في إمارة أبو ظبي، التي يعد حاكمها وريثا لرئيس الدولة. كما عين بن زايد حينها، شقيقه منصور بن زايد آل نهيان نائبا لرئيس الدولة، إلى جانب حاكم دبي ورئيس مجلس الوزراء الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم.

يصدّر أفضل أنواعه... ومخزون كوكاكولا وبيبسي سينفد خلال أشهر
الصراع في السودان يوقف إمدادات «الصمغ العربي» ويهدد شركات المشروبات الغازية والحلوى العالمية

لندن ـ نيويورك ـ رويترز:

دفع الصراع في السودان الشركات الدولية المصنّعة للسلع الاستهلاكية إلى الدخول في سباق لتعزيز إمدادات الصمغ العربي، أحد أكثر المنتجات المرغوبة في البلاد، ويعد مكونا رئيسيا لكل شيء، بدءا من المشروبات الغازية إلى الحلوى ومستحضرات التجميل.

ويأتي حوالى 70 في المئة من إمدادات العالم من الصمغ العربي، الذي لا توجد له بدائل كثيرة، من أشجار الأكاسيا في منطقة الساحل، بما في ذلك السودان الذي يمزقه القتال الدائر بين قوات الجيش وقوات الدعم السريع شبه العسكرية.

وقال مصدّرون ومصادر من الصناعة إن الشركات التي تخشى من استمرار انعدام الأمن في السودان وتعتمد على المنتج، مثل كوكاكولا وبيبسيكو، عملت على تخزين إمدادات، وبعضها لديه مخزون يغطي ما بين ثلاثة إلى ستة أشهر كي لا تعاني من نقصه.

وقال ريتشارد فينيغان، مدير المشتريات في مجموعة «كيري»، التي تورد الصمغ العربي لمعظم شركات الأغذية والمشروبات الكبرى، «بناء على الفترة التي سيستغرقها الصراع، قد تكون هناك تداعيات على السلع المُصنّعة المعروضة على الرفوف والتي تحمل علامات تجارية شهيرة».

وقدّر أن المخزونات الحالية ستنفد في غضون خمسة إلى ستة أشهر. واتفق معه مارتين بيركامب، الشريك في شركة التوريد الهولندية «فوغا غام»، والذي قال إن المخزونات تكفي لفترة تتراوح بين ثلاثة إلى ستة أشهر.

ووفقا لتقديرات نقلتها مجموعة «كيري»، يبلغ الإنتاج العالمي من الصمغ العربي حوالى 120 ألف طن سنويا، بقيمة 1,1 مليار دولار.

ويأتي معظم هذا المكون من منطقة «حزام الصمغ» التي تمتد 500 ميل من شرق إلى غرب أفريقيا حيث تلتقي الأراضي الصالحة للزراعة بالصحراء، وتضم أيضا إثيوبيا وتشاد والصومال وإريتريا.

اعتبروها «سيارات لتعذيب المعتقلين»... وناشط يدعو للإضراب عن الطعام

تونس: متهمون سياسيون يرفضون دخول «قفص حديدي لنقل المجرمين»

تونس – «القدس العربي»:

أعلنت هيئة الدفاع عن المعتقلين في قضية «التآمر على أمن الدولة» تأجيل جلسة التحقيق مع المحامي لزهر العكرمي، بسبب رفضه الذهاب في «سيارة التعذيب» إلى مركز التحقيق.

وقالت في بيان أمس الجمعة» تعلم هيئة الدّفاع عن القادة السياسيّين المعتقلين في قضيّة «التآمر» أن جلسة التحقيق مع الأستاذ محمد لزهر العكرمي، التي كانت معيّنة لليوم الجمعة في القطب القضائي لمكافحة الإرهاب، تأجلت إلى تاريخ 17 مايو/ أيار، وذلك بسبب عدم توفير سيارة نقل تحترم أدنى المعايير الإنسانيّة للتنقل من السجن إلى القطب». وقالت إن العكرمي رفض أن يتم نقله بواسطة «سيّارة التعذيب»، ملتزما بذلك بالقرار الذي اتخذه جميع المعتقلين السياسيين. وعلّق عبد الوهاب الهاني، رئيس حزب المجد بالقول «رفض النقل في سيّارة التّعذيب»، المنع المطلق للتعذيب ينطبق على كل حالات وأماكن ووضعيّات سلب الحُرّيّة من لحظة الإيقاف، وتشمل وسائل النّقل». فيما دعا الناشط أمين العشّي المعتقلين السياسيين للدخول في إضراب عن الطعام و»مقاومة الظلم عبر معركة الأمعاء الخاوية»، معتبراً أنها الطريقة الوحيدة للضغط على السلطات لتحسين ظروف سجنهم وإيصال صوتهم للعالم. وكانت الهيئة أعلنت في بيان سابق أن جميع موكليها قرروا عدم الخروج من السجن لأي سبب «لأن رحلة نقلهم إلى الطبيب أو التحقيق، تحولت إلى حصّة تعذيب بأتم معنى الكلمة. وذلك بسبب نقلهم في شاحنة متوسّطة الحجم مُعَدّة في الأصل لنقل عُتاة المجرمين وأخطر الإرهابيّين، وهي مجهزة بقفص حديديّ معدّ لاستقبال شخص واحد». وأضاف البيان «يتم وضع السجين داخل القفص مُكبّل اليدين، ومطأطأ الرأس في وضعية الجلوس، بما يجعله غير قادر على الحفاظ على التّوازن كلما تحرّكت العربة. وتتكرّر أثناء السير حالات الارتطام بجنبات ذلك القفص، يمنة ويسرة، إلى الأمام وإلى الخلف، ما يجعله يصاب بكدمات على مستوى الرأس ويعاني من حالات دُوار وغثيان ويشعر بحالة اختناق من ندرة الهواء».

9 771358 337063 17

النائب أحمد الطيبي: يا وزير الخارجية الأكلة عربية شامية وزجاجتك الفارغة تشبه حكومتك

موجة سخرية من إيلي كوهين بعد زعمه أن الفلافل والطحينة «إسرائيليتا الأصل»

لندن ـ «القدس العربي»:

اثارت تغريدة لوزير الخارجية الإسرائيلي إيلي كوهين موجة سخرية عبر منصات التواصل الاجتماعي، بعد نشره صورة له وهو يمسك ساندويش «الفلافل» ويضيف عليه الطحينة، متفاخرا بأنه الطعام الأكثر إسرائيلية والألذ، في حين أكد معلقون أنه لا يوجد أي طعام إسرائيلي الأصل.

ونشر الوزير كوهين صورته وهو يمسك بساندويش الفلافل ويضيف عليه الطحينة من قارورة بلاستيكية تبدو وكأنها فارغة، وعلق: «فلافل مع بعض الطحينة، هو الأكثر إسرائيلية، الأكثر لذة. يوم استقلال سعيد».

وتحتفل إسرائيل بما تزعم أنه «يوم الاستقلال»، ويتزامن مع ذكرى تأسيس الدولة على أنقاض الأراضي الفلسطينية عام 1948، ويطلق عليه الفلسطينيون «يوم النكبة»، وقد وافق حسب التقويم العبري هذا العام يوم 26 أبريل/ نيسان الجاري.

وسخر نشطاء من الصورة التي نشرها الوزير، حيث ظهرت زجاجة الطحينة بيده فارغة، واستغل بعض المعارضين تشبيه القارورة الفارغة بحكومته التي لا تكف عن ارتكاب الأخطاء وإثارة الجدل. وأكد آخرون أن الفلافل والطحينة هما مأكولات عربية وشامية ولا تمت لإسرائيل بأي صلة، وأنه لا يوجد أي طعام إسرائيلي الأصل.

وكتب النائب العربي في الكنيست الإسرائيلي أحمد الطيبي: «يا وزير الخارجية فلافل بالحمص هو (طعام) عربي شامي، وفلافل بالفول (طعمية) هو مصري والزجاجة الفارغة هي التصور الأدق للحكومة الإسرائيلية 2023».

وعلق مغرد آخر: «الزجاجة الخاصة بك فارغة مثل حكومتك بأكملها، لا عجب أن هذا ما ستنشره».

ورد الصحافي فادي آمون: «الفلافل طعام مصري»، في حين قال المغرد شاؤول غرين: «الشيء الأكثر إسرائيلية هو تناول طعام عربي بالكامل والقول إنه طعامنا، الشيء الأكثر انعكاسا لصورة وزير في حكومة الكذب والفساد أن يضع الطحينة من زجاجة فارغة». وكتب مغرد آخر: «الفلافل طعام مصري وليس إسرائيليا، الطحينة طعام شرق أوسطي وبلقاني وليس إسرائيليا، لا يوجد شيء اسمه طعام إسرائيلي أصلي». وانتشرت في أنحاء عديدة من العالم مطاعم تقدم أطباقا تنسبها للمطبخ الإسرائيلي، لكنها في الأصل وجبات طعام مشهورة في الثقافة الشامية والمطبخ الفلسطيني. وكان مقال نشرته «واشنطن بوست» الأمريكية للكاتبة الفلسطينية ريم قسيس، قد سلّط الضوء على ظاهرة نسبة الأكلات الفلسطينية للإسرائيليين، وما يترتب على ذلك من أضرار بالتراث والهوية الفلسطينية، كما سلّط الضوء على العلاقة الوطيدة بين المطبخ والذكريات العائلية وثقافة الشعوب وتاريخها.

Price List

■ الاردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان 10 دنانير ■ سورية 12 ليرة ■ عُمان 200 بيزة ■ العراق 500 فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا

Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

التقيا في مزرعة على مشارف الخرطوم... و البرهان أصرّ على ضرورة أن يرفعِ قائد «الدعم السريع» التقارير إليه

لقاء جنرالي حرب السودان الأخير: «حميدتي» كان «ساخطا» وطلب سحب القوات المصرية

■ الخرطوم ـ رويترز: خشية من أن تتسبب عمليات الحشد التي قام بها الفصيلان العسكريان الغريمان في السودان في سفك الدماء، كانت مجموعة من الوسطاء تدفع باتجاه إجراء محادثات في اللحظات الأخيرة بين القائد العام للجيش الفريق أول ركن عبد الفتاح البرهان، وقائد قوات الدعم السريع شبه العسكرية الفريق أول محمد حمدان دقلو «حميدتي» قبل أسبوعين.

لكن ثلاثة من الوسطاء السودانيين، قالوا إن أقوى رجلين في البلاد، لم يشاركا في الاجتماع الذي انعقد في مقر الرئاسة وسط الخرطوم في الساعة العاشرة من صباح يوم 15 أبريل/ نيسان، وبدلا من ذلك، اندلع القتال في أنحاء البلاد، وذلك بعد أن التقيا للمرة الأخيرة قبل ذلك بأسبوع.

ووفقا لثلاثة شهود ومستشار لـ«حميدتي» بدأ إطلاق النار في معسكر سوبا العسكري في جنوب الخرطوم في حوالى الساعة 8:30 صباحا بالتوقيت المحلي. والعنف تصاعد بسرعة في أنحاء البلاد، وهو ما يوضح إلى أي مدى تفرقت السبل بالطرفين في الأسابيع التي سبقت استعدادهما لخوض حرب شاملة.

ومن خلال مقابلات مع أكثر من عشرة مصادر في الجيش وقوات «الدعم السريع» ومع مسؤولين ودبلوماسيين، أعادت رويترز بناء عدة أحداث رئيسية في الفترة التي سبقت أعمال العنف التي أودت حتى الآن بحياة ما لا يقل عن 512 شخصا، ودفعت عشرات الآلاف إلى الفرار وفاقمت من أزمة إنسانية خطيرة تشهدها البلاد بالفعل.

انسحاب الدعم السريع

وبين دبلوماسي أطلع على الأمر واثنان من الوسطاء إن البرهان و«حميدتي» التقيا للمرة الأخيرة في الثامن من أبريل/ نيسان في مزرعة على مشارف الخرطوم، أي قبل أسبوع من اندلاع القتال.

وطلب البرهان خلال اللقاء انسحاب قوات «الدعم السريع» من مدينة الفاشر، التي تقع في إقليم دارفور غرب السودان، معقل «حميدتي» ووقف تدفقات قوات «الدعم السريع» إلى الخرطوم المستمرة منذ أسابيع.

وذكر الدبلوماسي والوسيطان أن «حميدتي» طلب بدوره سحب القوات المصرية من قاعدة مروي الجوية خشية استخدام هذه القوات ضده، إذ إن مصر حليف وثيق للبرهان.

وقال الوسيطان إن الرجلين تحدثا أيضا على انفراد ووافقا على ما يبدو على خفض التصعيد. وكانت هناك نية لعقد لقاء آخر في اليوم التالي، لكنه لم يحدث.

وعلى مدى الأسبوع التالي وخلف الكواليس، كان كل منهما يستعد بقوة للأسوأ.

وتحدث مصدران عسكريان عن خطط لم يكشف عنها من قبل، وقالا إن القوات الجوية كانت تدرس أماكن تجمع قوات «الدعم السريع» اعتمادا على إحداثيات قدمها الجيش. وأوضحا أن قوات «الدعم السريع» كانت في الوقت ذاته تنشر المزيد من المسلحين في سوبا، ومعسكرات أخرى في أنحاء الخرطوم.

قصف مواقع

وذكرا بأن القوات الجوية، التي تقصف مواقع في العاصمة منذ اندلاع القتال، ظلت تدرس أماكن معسكرات قوات «الدعم السريع» لأكثر من أسبوع قبل بدء المعارك. والجيش شكل أيضا لجنة صغيرة من كبار قادته للاستعداد لصراع محتمل مع قوات الدعم السريع.

وتبعا موسى خدام محمد، مستشار «حميدتي» الطلقات الأولى في الحرب يوم السبت 15 أبريل/ نيسان أيقظت قوات «الدعم السريع» المتمركزة في سوبا.

وأضاف أن قوات الدعم السريع شاهدت قوات الجيش من خلف أسوار المعسكر، وهي تنصب مدافع في المنطقة المحيطة به.

وقال «شعرنا أن قوة جاءت» مضيفا أن قوات أخرى تجمعت حول مقر إقامة «حميدتي» في الخرطوم.

ووفق دبلوماسي كبير، شارك في جهود الوساطة في الأسابيع الأخيرة قبل اندلاع القتال، فإن فرصة كانت سانحة على ما يبدو للتوصل إلى اتفاق بين البرهان و«حميدتي» لكن قائد قوات «الدعم السريع» كان ساخطا.

وقال «كان هناك الكثير من الغضب والإحباط وحديث عن نفسه بوصفه الشخص الوحيد الذي يحمي التحول الديمقراطي».

وأضاف أن «قائد الجيش كان يصر على ضرورة أن يرفع حميدتي إليه التقارير، بينما كان حميدتي يقول إن البرلمان المنتخب وحده هو الذي يملك سلطة تحديد تسلسل القيادة». وذكر أن أيا منهما لم يرغب في تقديم تنازلات.

وردد محمد مستشار «حميدتي» تصريحات أدلى بها علنا كل من قائد قوات» الدعم السريع» وقوى «الحرية والتغيير» بأن هناك طرفا ثالثا يلعب على الأرض، مما أدى إلى توتر العلاقات بين الجيش والقوات شبه العسكرية.

وقال «في قوة داخل الجيش رافضة مسألة التحول الديمقراطي» مضيفا أن مخابرات قوات الدعم السريع راقبت اجتماعات حلفاء للبشير يعارضون عملية الانتقال.

وذكر المستشار وقوى «الحرية والتغيير» أن هذه الكتلة تتألف من أنصار للبشير ومن بينهم إسلاميون. وعادت القوات الموالية للبشير للظهور مرة أخرى بعد انقلاب 2021. وعارضت علنا الاتفاق الإطاري المبرم في ديسمبر/ كانون الأول، وهو الاتفاق الذي كان يهدف إلى التمهيد لإجراء انتخابات والتحول للحكم المدني.

وقال خالد عمر يوسف الوزير السابق والعضو البارز في قوى «الحرية والتغيير» «هدد الاتفاق المساحة التي وجدها عناصر النظام البائد بعد انقلاب 25 أكتوبر، لذا فقد أججوا الصراع بين القوات المسلحة والدعم السريع ويعملون الآن على استمراره بعد اندلاع الحرب».

الدخان يتصاعد وسط العاصمة الخرطوم

40 ألف لاجئ فروا من الخرطوم بحثا عن الأمان

■ جنيف ـ الأناضول: كشفت الأمم المتحدة، أمس الجمعة، عن فرار ما لا يقل عن 40 ألف لاجئ من العاصمة السودانية الخرطوم، بحثا عن مكان آمن إثر الاشتباكات المسلحة منتصف أبريل/ نيسان الجاري.

جاء ذلك في كلمة ألقاها ممثل مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان في السودان أكسيل بيشوب، في مؤتمر صحافي في مدينة جنيف السويسرية.

وحذر من المخاطر التي تواجه النازحين قسرا في السودان والفارين من تفاقم حدة القتال، وبينهم اللاجئون الموجودون في المدن السودانية. وقال: «وردتنا تقارير تفيد باضطرار حوالى 33 ألف لاجئ للفرار من الخرطوم بحثا عن الأمان في مخيمات اللاجئين بولاية النيل الأبيض، علاوة على فرار ألفي لاجئ إلى مخيمات القضارف (شرق) و5 آلاف آخرين إلى مدينة كسلا (شرق) منذ بدء الأزمة قبل أسبوعين».

وأكد أن اللاجئين «هربوا مرة أخرى حفاظا على حياتهم» في إشارة إلى أنهم هربوا من موطنهم الأصلي بحثا عن الأمان في السودان.

ووصف اللاجئين بأنهم «نازحون جدد» يعكسون «استمرار معاناة المدنيين الأبرياء، بمن فيهم النساء والأطفال».

وأضاف: «مع تفاقم حدة القتال في السودان، تحذر المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين من التأثيرات الفادحة للصراع على السكان المدنيين، بمن في ذلك اللاجئون والنازحون داخليا في كافة أنحاء البلاد».

ولفت إلى أن مخيمات اللاجئين في القضارف وكسلا والنيل الأبيض والنيل الأزرق، وكذلك في جنوب وغرب كردفان (وسط) «تشهد حالة من الهدوء النسبي حتى الآن» حيث الخدمات الأساسية ما زالت جارية، بما في ذلك الصحة والمياه.

وكانت وسائل إعلام إثيوبية أشارت إلى أن السودان يستضيف نحو مليون لاجئ من إقليم تيغراي، الذي عانى على مدى عامين من اشتباكات مسلحة بين الجيش الإثيوبي وعناصر من «الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي».

كذلك أعلنت المنظمة الدولية للهجرة أن تشاد استقبلت ما لا يقل عن 20 ألف لاجئ من السودان، على خلفية الاشتباكات الدائرة، بينهم مواطنون سودانيون ولاجئون كانوا يقيمون في البلاد.

ووفقا لبيانات الأمم المتحدة، يستضيف السودان في الأساس رقما قياسيا من اللاجئين يبلغ 1.3 مليون شخص.

ويواجه السودانيون وغيرهم من المقيمين في السودان ممن يعتمدون على البرامج الإنسانية التي ترعاها الأمم المتحدة، خطرا حقيقيا قد يهدد بقاءهم على قيد الحياة عقب اضطرار المنظمة الأممية لتعليق بعض خدماتها بسبب الاشتباكات المسلحة.

وبهذا الخصوص قال بيشوب، في بيان، إن «التعليق القسري لبعض البرامج الإنسانية الأممية في السودان يهدد وضع من يعتمدون عليها من أجل البقاء على قيد الحياة».

وأوضح أن الوضع الأمني السائد في السودان «أجبر المفوضية على إيقاف معظم أنشطتها المنقذة للحياة مؤقتًا في العاصمة الخرطوم وإقليم دارفور وشمال كردفان» على خلفية أن العمل في هذه المدن أصبح «خطرا للغاية».

وأشار إلى أن «نقص الكهرباء والوقود، إضافة إلى ضعف الاتصالات» يحد من القدرة على التواصل الفعال مع اللاجئين والمواطنين الذين هم بحاجة للمساعدات الإنسانية.

وركز البيان أيضا على الوضع في دارفور، حيث لا يزال الوضع الإنساني في «غاية الخطورة».

وقال بيشوب في بيانه إنه «تم إحراق عدد من المواقع التي تستضيف نازحين وسويت بالأرض، فيما تعرضت منازل المدنيين والمباني الإنسانية للرصاص». ويعد إقليم دارفور واحدت من أكثر المناطق تضررا من العنف، حتى قبل اندلاع الاشتباكات المسلحة الجارين بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع.

وتخشى الأمم المتحدة من أن الأعمال العدائية «قد تغذي التوترات العرقية والطائفية الموجودة مسبقا، وتزيد من عرقلة الوصول إلى الموارد وتؤدي إلى مزيد من النزوح».

ومنذ 15 أبريل/نيسان الجاري، تشهد مدن السودان اشتباكات واسعة بين الجيش بقيادة عبد الفتاح البرهان، وقوات الدعم السريع بقيادة محمد حمدان دقلو «حميدتي» راح ضحيتها المئات بين قتيل وجريح معظمهم من المدنيين.

امرأة تبكي مع وصول ركاب يفرون من السودان إلى ميناء أرجين البري

نقابة صحافيي السودان تحذر من تعرض الإعلاميين «للخطر»

■ الخرطوم ـ الأناضول: حذرت نقابة الصحافيين السودانيين، أمس الجمعة، من تعرض الإعلاميين في البلاد لأي خطر، بعد رصدها «خطابات عسكرية ومدنية تحريضية» ضدهم.

وأفادت في بيان عبر صفحتها على فيسبوك، بأنها «رصدت خطابات محرضة متداولة على الإنترنت لمسؤولين عسكريين ومواطنين ضد صحافيين ومراسلي قنوات فضائية».

وأشارت أن التحريض «يتنافى مع القوانين والأخلاق والأعراف المتفق عليها بخصوص حماية الصحافيين».

وقالت النقابة إنها «تأخذ التحريض ضد الصحافيات والصحافيين، خاصة من العسكريين، على محمل الجد، وتحملهم كامل المسؤولية في حال تعرضهم لأي اعتداء» وفق البيان.

وأضافت أن «الاستثمار في ردود أفعال بعض المواطنين بخطابات التحريض ضد الصحافيين هو أمر بالغ الخطورة، في أوضاع ملتهبة جراء الحرب الدائرة».

وأكدت النقابة أنها «ستقف ضد التحريض بكل قوة وحزم».

وعبرت عن «أملها من طرفي الحرب (الجيش وقوات التدخل السريع) والمدنيين، بعدم التعرض للصحافيين أو التحريض ضدهم أثناء تأديتهم مهامهم».

الاتحاد الأوروبي يعلن تمويلا جديدا للهلال الأحمر السوداني

■ الخرطوم ـ الأناضول: أعلن الاتحاد الأوروبي، أمس الجمعة، تمويلا جديدا للهلال الأحمر السوداني من أجل تقديم مساعدات حيوية للمواطنين.

جاء ذلك في تغريدة لمتحدث الاتحاد لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لويس ميغل بوينو.

وقال إن الاتحاد الأوروبي يقدم تمويلا جديدا للهلال الأحمر السوداني، لتوفير مساعدات حيوية تشمل الإغاثة العاجلة والإسعافات الأولية والدعم النفسي لنحو 70 ألف مواطن سوداني.

وأضاف أن هذا التمويل سيكون بمثابة إغاثة للمواطنين في العاصمة الخرطوم، وشمال إقليم كردفان (وسط) وإقليم دارفور (غرب).

وكرر بوينو دعوة الأطراف المتصارعة في السودان إلى «احترام القانون الدولي الإنساني». ولم يكشف المسؤول الأوروبي حتى عصر الجمعة، عن حجم التمويل الجديد المقرر تخصيصه من جانب الاتحاد الأوروبي للهلال الأحمر السوداني.

ويعاني عدد من المدن السودانية نقصا في الموارد الأساسية المنقذة للحياة، في ظل تفاقم حدة القتال ونقص الكهرباء والوقود وانقطاع الاتصالات

الحرب تجبر يونانيا على إغلاق فندقه في الخرطوم

■ أثينا ـ رويترز: أبقى ثاناسيس باغولاتوس فندق أكروبول الذي تديره عائلته في الخرطوم مفتوحا عبر جميع الانقلابات والحروب والانتفاضات التي كابدها السودان حتى أجبرته الحرب التي اكتسحت العاصمة هذا الشهر على المغادرة.

وقال اليوناني البالغ من العمر 79 عاما والذي يعيش الآن في منزله في أثينا، بصوت مشحون بالانفعال «يبدو الأمر كما لو أن جزءا من كياني أخذ مني. عمري نحو 80 عاما. عشت كل حياتي هناك، ولذا فالخرطوم، أو السودان، جزء من حياتي».

وفندق أكروبول من أقدم الفنادق في المدينة وافتتحه عام 1952 باناغيس والد باغولاتوس الذي وفد إلى الخرطوم قادما من اليونان عام 1944، في الأيام الأخيرة من الحرب العالمية الثانية.

واستضاف المبنى ذو اللون الرملي في وسط الخرطوم الصحافيين الأجانب وعمال الإغاثة والدبلوماسيين ورجال الأعمال طوال تاريخه الممتد 71 عاما.

ويقول باغولاتوس «لقد كان دائما، ومنذ البداية، نشاطا عائليا».

وأدار الفندق باغولاتوس وشقيقاه الأصغر جورج وماكيس المولودان في أكروبول على مدار عقود، وأكسبه حضورهم وتفانيهم في الخدمة ذيوع صيت حميد بين عملائه الأجانب.

وبعد أن احتدم القتال بين الجيش وقوات «الدعم السريع» في الخرطوم هذا الأسبوع، تحصن باغولاتوس وامرأة من الأسرة الكبيرة داخل الفندق مع أربعة نزلاء وثلاثة موظفين لمدة 10 أيام من دون كهرباء أو مياه جارية.

وحين أجبرهم مقاتلو قوات «الدعم السريع» على مغادرة الفندق، فروا سيرا على الأقدام عبر شوارع قال باغولاتوس إنها كانت مليئة بالجثث، ولم يأخذوا سوى جوازات سفرهم، وجهاز الكمبيوتر المحمول الخاص به، وملابسهم.

وقال باغولاتوس، وهو رجل طويل القامة هادئ الصوت وصل إلى أثينا هذا الأسبوع كجزء من موجة نزوح جماعية أوسع للرعايا الأجانب «شهدنا انقلابات وتغييرات كثيرة لكن لم يحدث مثل هذا الشيء» من قبل. وأضاف «كان هذا شيئا من خارج هذا العالم حقا». وفي السنوات القليلة الماضية، مع تزايد عدد الاحتجاجات في الخرطوم، قرر أصحاب الفندق الانتقال للإقامة فيه. وقال باغولاتوس إنه حتى حينذاك لم يخطر بباله قط مغادرة السودان.

ومضى يقول «حتى تحركاتي في اللحظات الأخيرة كانت تهدف للعثور على مكان آمن لأبقى فيه... حتى يهدأ الوضع، ثم أواصل عملي. لكن مغادرة السودان؟ لا».

والفندق مغلق الآن وليس من الآمن أن يتفقد أي أصدقاء في الخرطوم المبنى. لكن باغولاتوس ما زال معلقا بأمل العودة.

وقال إنه ما زال يريد زيارة «السودان مرة أخرى، على الأقل ربما للمرة الأخيرة. ولا بد أن يتحقق هذا، لأن كل شيء، كل شيء، عملنا، متاعنا، كل شيء، هناك. غادرنا بلا شيء، بلا شيء على الإطلاق».

إصابة طالبين مصريين في صراع السودان

القاهرة ـ «القدس العربي»

من تامر هنداوي:

قالت وزارة الهجرة المصرية إن اثنين من الطلاب المصريين في السودان تعرضا «لإصابات بالغة» خلال القتال الدائر بين قوات الجيش وقوات «الدعم السريع» شبه العسكرية.

وبينت الوزيرة سها الجندي، أنه سيتم نقل الطالبين المصابين في أقرب فرصة وذلك ضمن طائرات الإجلاء من بورتسودان، وسيتم نقلهم لاستكمال العمليات اللازمة في المستشفيات المصرية.

ولفتت إلى تعرض الطالبين لإصابات بالغة جراء الأحداث نتيجة شظايا قذائف وهما مي عوض، مصابة بشظايا متفرقة في القدم، ومحمود عاطف، مصاب بشظايا متفرقة في الظهر. وحسب قولها، فقد جرى إجلاء 5327 مواطنا مصريا من السودان عبر المنافذ الجوية والبرية على مدار الأيام الأربع الماضية.

كما جرى تنفيذ جسر جوي لإجلاء المصريين في تضمن 23 طلعة جوية، إضافة لاستقبال المئات عبر المنافذ البرية وتوفير عشرات من الحافلات لنقلهم. وتابعت أن الوزارة حريصة على متابعة الأزمة على مدار الساعة، لافتة إلى أن هناك نحو 10 طائرات قامت بإجلاء المصريين من وادي سيدنا، على مدار ثلاثة أيام، إضافة إلى الطائرات التي يتم إجلاؤهم بها من بورتسودان ودنقلة.

ووجهت الشكر للشباب من الطلاب الدارسين في السودان على دورهم في تنظيم جهود الإخلاء بالتعاون مع الطيارين الحربيين، خاصة الشباب الذين كانوا في قاعدة وادي سيدنا.

وتابعت: قاعدة وادي سيدنا شهدت وجود أعداد كبيرة من المصريين، وحصر الطلاب الأعداد الموجودة، ونظموا المجموعات على كل رحلة مع تقديم إجلاء كبار السن والسيدات والأطفال مع أسرهم، وساعدوا في طمأنة المواطنين ونقل رسائل الوزارة وتوزيع الوجبات والمياه التي أرسلتها مصر لأبنائها والعاملين في المطار، وكانوا آخر من تم إجلاؤه من مطار سيدنا مساء أمس.

وأهابت السفيرة بالمصريين الموجودين في السودان ويرغبون في الإجلاء التحرك إلى المنافذ الجوية في «بورتسودان ودنقلة» وكذلك المنافذ البرية في «أرقين وقسطل» لأنها المنافذ الوحيدة المتاحة في الوقت الحالي، وسيتم تنفيذ خطة إجلاء باقي المواطنين عبر هذه المنافذ فقط في الوقت الحالي.

وأكدت أنها على تواصل مع الجالية والطلاب من خلال مجموعات التواصل الاجتماعي ومجموعات «واتساب» يتم إعلامهم بالمستجدات وأرقام السفارة والقنصلية المصرية وإضافة رموز الجالية لدعم ومساعدة الطلاب هناك بإعلان أماكن الخدمات والأدوية، وكذلك نصائح جمعية الهلال الأحمر المصرية، التي يتم التنسيق معها للإخلاء الطبي لعدد من المصابين، والتي قامت بنشر حملة تحت اسم «دعم سلامة أولادنا في السودان» تتضمن أرقام التواصل وإرشادات هامة تساعد المواطنين خلال فترات الطوارئ وخلال رحلة الإجلاء، ويتم نشر تلك التوجيهات على صفحات الوزارة الرسمية.

وأوضحت أن الوزارة تتابع عن كثب من خلال اللجنة الدائمة للطلاب المصريين الدارسين في الخارج أوضاع طلاب الجامعات المصريين في السودان، حيث يجري التنسيق مع أجهزة ومؤسسات الدولة المصرية للوصول إلى نتائج ملموسة حول موقف الطلاب هناك.

رجل دين يحرض على قتل «الأحزاب العميلة»... النهب يطال مؤسسات صحية

السودان: معارك عنيفة رغم تمديد الهدنة... والحركات المسلحة تعتزم الفصل بين الطرفين

سيارة مدمرة بفعل الحرب في الخرطوم

نازحون سودانيون يتلقون مساعدات

الخرطوم ـ «القدس العربي»

من ميعاد مبارك:

هزت ضربات جوية ونيران الدبابات والمدفعية، العاصمة السودانية الخرطوم، أمس الجمعة وتعرضت مدينة بحري المجاورة لقصف عنيف، على الرغم من اتفاق الجيش وقوات «الدعم السريع» على تمديد الهدنة لمدة 72 ساعة، وفيما تعتزم، الحركات المسلحة تحريك قوة عسكرية للفصل بين طرفي الصراع، دعا رجل دين إلى قتل ما وصفها بـ«الأحزاب العميلة» في إشارة لـ«الحرية والتغيير».

وقتل المئات وفر عشرات الآلاف للنجاة بحياتهم من الصراع على السلطة، بين الجيش وقوات «الدعم السريع» شبه العسكرية الذي اندلع في 15 أبريل/ نيسان وأدى إلى تعطيل انتقال مدعوم دوليا نحو انتخابات ديمقراطية.

وفي ظل استمرار انتهاكات وقف إطلاق النار التي وصفتها الولايات المتحدة أنها مثيرة للقلق، هز إطلاق نار كثيف وتفجيرات أحياء سكنية في منطقة العاصمة حيث تركز القتال خلال الأسبوع الماضي. وتصاعد الدخان الكثيف فوق منطقتين في بحري.

خوف دائم

وقالت محاسن العوض (65 عاما) وهي من سكان بحري «الوضع هذا الصباح مخيف جدا. نسمع أصوات الطائرات والانفجارات. لا نعرف متى سينتهي هذا الجحيم».

وتابعت «نحن في حالة خوف دائم على أنفسنا وأطفالنا».

ويوجه الجيش السوداني ضربات جوية بطائرات مقاتلة أو مُسيرة لقوات «الدعم السريع» المنتشرة في أحياء في العاصمة حيث يعاني العديد من السكان من صعوبة الحصول على الغذاء والوقود والمياه والكهرباء بسبب القتال في المدن.

وحسب الأمم المتحدة، القتال تسبب في مقتل 512 شخصا على الأقل وإصابة نحو 4200 منذ 15 أبريل/ نيسان، مضيفة أن العدد الحقيقي للقتلى من المتوقع أن يكون أعلى من ذلك بكثير.

وقالت الآلية الدولية المكونة من الأمم المتحدة والاتحاد الافريقي وإيغاد، والوساطة الرباعية بقيادة واشنطن والرياض، أن الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، أبديا استعدادهما للدخول في حوار من أجل التوصل إلى وقف دائم للأعمال العدائية وضمان وصول المساعدات الإنسانية دون عوائق.

واعتبرت إعلان الجانبين تمديد وقف إطلاق النار لمدة 72 إضافية، مرحلة أولية من الدبلوماسية الرامية إلى إنشاء عملية للتوصل إلى تحقيق وقف دائم للأعمال العدائية ووضع ترتيبات إنسانية، في العمل على تطوير خطة لخفض التصعيد.

وكانت «إيغاد» قد أعلنت طرحها مبادرة على الأطراف العسكرية المتصارعة في السودان نصت على تمديد وقف إطلاق النار، وإيفاد ممثل للجيش وآخر للدعم السريع إلى العاصمة الجنوب سودانية جوبا للتفاوض، فيما بدت مواقف الجانبين متضاربة تجاه المبادرة.

وبعد ساعات من إعلان تمديد الهدنة، شهدت منطقة جبل أولياء، جنوب الخرطوم، صباح أمس الجمعة، معارك عنيفة. فيما أفاد شهود عيان، بتحليق طائرات عسكرية وسماع دوي انفجارات وأسلحة ثقيلة، في منطقة كافوري، شمال الخرطوم وفي أحياء الكلاكلة جنوبها والجريف الواقعة شرقا ومنطقة بري القريبة من مباني القيادة العامة للجيش وكرري والصالحة في مدينة أمدرمان.

وقال المواطن سعد أحمد، من حي كافوري لـ«القدس العربي»: «الطائرات العسكرية ظلت تحلق فوق المنطقة، بينما تتعالى أصوات مضادات الطائرات». وأطلقت لجان مقاومة كرري، في مدينة أم درمان، تحذيرا للمواطنين، وطالبتهم باتخاذ الحيطة، منوهة إلى أصوات الانفجارات المتواصلة.

وما تزال المعارك بين الأطراف العسكرية وأحداث العنف القبلي في الجنينة غرب دارفور تشتد على نحو مريع، وسط سقوط مئات القتلى والجرحى. ومع تصاعد الأحداث أعلنت الحركات المسلحة التي كانت تتخذ موقفا محايدا، أنها قررت تحريك قوة عسكرية للفصل بين أطراف الصراع.

وقال زعيم حركة تحرير السودان، حاكم إقليم دارفور مني أركو مناوي في تغريدة على حسابه في «تويتر»: «أنه مع تصاعد المواجهات المسلحة في الخرطوم وامتدادها إلى عدد من المناطق، خاصة دارفور، تواصلت قيادات الحركات المسلحة وقررت تحريك قوة عسكرية مشتركة للفصل بين المتحاربين بالتعاون مع السلطات المحلية، منعا لتوسع دائرة الانفلات».

ودعا أعضاء الآلية الدولية الثلاثية المكونة من الأمم المتحدة والاتحاد الافريقي والوساطة الرباعية بقيادة واشنطن والرياض، الجيش وقوات الدعم السريع بتنفيذ التزامها بوقف إطلاق النار الحالي لمدة 72 ساعة إضافية بشكل كامل.

تبادل اتهامات

إلى ذلك، اتهم الجيش السوداني قوات «الدعم السريع» بمهاجمة طائرة إجلاء تركية، أثناء هبوطها في مطار وادي سيدنا العسكري غرب العاصمة السودانية الخرطوم، منددا بما وصفه بمحاولات «المتمردين» لعرقلة جهود الاجلاء.

وقال في بيان أن الطائرة التركية من طراز سي 130 تعرضت إلى إطلاق نار من قبل الدعم السريع، أثناء هبوطها في مطار وادي سيدنا، مما أدى إلى إصابة أحد أفراد طاقمها وتضرر خزانات الوقود في الطائرة.

في المقابل نفت قوات الدعم السريع الاتهام، مؤكدة أن قاعدة وادي سيدنا العسكرية، خارج نطاق سيطرتها.

واعتبرت تصريحات الجيش استمراراً لما وصفتها بـ«حملات التضليل الإعلامي من خلال نشر الأكاذيب والادعاءات للتغطية على تصرفاتها وأفعالها».

وقالت في بيان: إن «قادة الجيش الذين وصفتهم بـ«الانقلابيين المسنودين بالنظام البائد المتطرف» زعموا أن قوات الدعم السريع هاجمت طائرة إجلاء تركية وهي مزاعم يكذبها الواقع ومعطيات الأوضاع على الأرض».

وشددت على «التزامها بشكل صارم بالهدنة الإنسانية التي وافقت عليها منذ منتصف ليل الخميس، مضيفة: «لا صحة لاستهدافنا لأي طائرة في سماء وادي سيدنا بأمدرمان وهي منطقة لا تقع تحت سيطرة قواتنا وليس لدينا في محيطها أي قوات، وبالتالي فإن المسؤولية بالكامل تقع على قادة الجيش الذين يحاولون إلصاق التهم بقواتنا».

وأعلنت وزارة الدفاع التركية، الجمعة، تعرض إحدى طائراتها العسكرية لإطلاق نار أثناء عملية إجلاء مواطنين في السودان.

في الموازاة، قال الجيش أن قواته تمكنت، أمس من صد هجوم للدعم السريع على قوات الدفاع الجوي في معسكر جبل أولياء، جنوب الخرطوم، مشيرا إلى تدميره 9 عربات قتالية خاصة بالدعم السريع واستلام رشاشين من مضاد للطائرات وأسلحة ومعدات مختلفة.

وأضاف في بيان: «هربت فلول المتمردين مخلفة وراءها عددا كبيرا من القتلى والمصابين».

وأشار إلى أن الدعم السريع شن هجوماً على المعسكر التابع للجيش في جبل أولياء، واصفا إياه بـ«الهجوم الفاشل» مؤكدا أن قواته تمكنت من صده بنجاح وكبدت الدعم السريع خسائر كبيرة.

واتهم «الدعم السريع» الجيش بالهجوم على قواته في المنطقة.

وقال في بيان: «كان واضحًا من خلال تحليق الطائرات الحربية وقصفها لمواقع تمركز قواتنا منذ فجر الجمعة والهجوم على قاعدة جبل أولياء وقصف مساكن المواطنين في مناطق الصالحة والثورات وامبدة أن قرار الهدنة كان مجرد مناورة وخداع من الجيش لمواصلة قصف مواقع تابعة للدعم السريع».

ومع تزايد حدة الحرب، اضطر عشرات الآلاف من السودانيين والجاليات الأجنبية إلى الفرار من العاصمة الخرطوم، والمدن المتأثرة بالقتال إلى مناطق أكثر أماناً مثل ولاية الجزيرة وسط البلاد وولايات: البحر الأحمر، نهر النيل، النيل الأبيض والولاية الشمالية. فيما عبر آلاف آخرون الحدود إلى جنوب السودان، مقابل محاولة آخرين الدخول إلى مصر وأثيوبيا عبر الحدود البرية، جانب نزوح أكثر من عشرين ألفا إلى تشاد.

وفي ظل أعمال النهب المسلح التي طالت عددا من المؤسسات الصحية في البلاد، نددت نقابة الصيادلة السودانيين، بنهب الصيدليات ومصانع وشركات ومخازن الأدوية في العاصمة الخرطوم ومدن أخرى، محذرة من أزمة صحية وشيكة.

وقالت في بيان «تعرضت عدد من الصيدليات والمصانع وشركات ومخازن الأدوية خلال الفترة الماضية لعمليات نهب وسلب واستباحة كاملة في عدة مناطق، بينها المنطقة الصناعية بحري والسامراب والحلفايا وكافوري شمال الخرطوم والفتيحاب غربها، وسوبا والباقي جنوب الخرطوم وعدة مناطق أخرى في خضم المعارك الدائرة بين الدعم السريع والجيش، منددة بغياب كل القوات الشرطية والنظامية الأخرى».

وأضافت: «تضررت المباني وبعض الماكينات ومناطق الإنتاج الصناعي للأدوية».

ولفتت إلى أن ذلك سيزيد من تفاقم الكوارث الصحية والإنسانية التي ظلت تحاصر الشعب السوداني، مشيرة إلى أن الوضع الصحي الهش سلفاً ازداد هشاشة مع احتلال بعض المستشفيات من قبل ميليشيا الجنجويد مما أثر على عدد منافذ تقديم الخدمة الصحية في الظرف العصيب الذي يحيط بالبلاد.

وحذرت من أن شح وانعدام الإمداد الدوائي والطبي عن المراكز الصحية والمستشفيات والصيدليات وانتشار الجثث في الطرقات يُنذر بكارثة صحية للشعب السوداني مؤكدة على ضرورة تكامل الجهود الرسمية والشعبية لتلافي الكارثة.

ودعت وزارة الصحة لتقوم بدورها في درء آثار الكارثة الصحية الراهنة عن الشعب السوداني وفق خُطة وأهداف مدروسة في فترة زمنية محددة.

غضب واسع

إلى ذلك، أثار رجل الدين المقرب من النظام السابق، عبد الحي يوسف، غضبا واسعا في أوساط السودانيين، بعد تحريضه على قتل ما وصفها بـ«الأحزاب العميلة» فيما بدا إنها إشارة إلى قوى «الحرية والتغيير».

وفي أعقاب سقوط نظام الرئيس المخلوع، عمر البشير في 2019، جرى اتهام يوسف أنه قدم فتوى بقتل المعتصمين في القيادة العامة للجيش السوداني في العاصمة الخرطوم.

وقال في مقابلة تلفزيونية، حول الحرب: «يجب قتل بعضهم، فبعض الناس لا يكف شره إلا أن يقتل ويقطع دابره». مضيفاً: «ليس المقاتلين فقط، لكن يشمل ذلك أيضا تلك الأحزاب العميلة التي كانت تنفخ في نار هذه الحرب وتحالفت مع قائد الدعم السريع محمد حمدان دقلو (حميدتي)».

البرهان يرفض الجلوس مع «حميدتي» ... ويحذر من تمدد الحرب

■ واشنطن ـ د ب أ: أعلن قائد الجيش في السودان الفريق أول ركن عبد الفتاح البرهان أمس الجمعة، رفضه الجلوس مع قائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو المعروف بـ«حميدتي» ووصف قواته بـ«المتمردة على الدولة».

وكشف في تصريحات لقناة «الحرة» الأمريكية نشرتها على موقعها الإلكتروني أمس أنه طرح على «حميدتي» عرضا يقضي بتنحي كليهما عن المشهد لكن الأخير «رفض ذلك» على حد قوله.

وقال: «من غير المقبول الجلوس مع حميدتي باعتباره جهة متمردة على الدولة».

ومنذ 15 نيسان/ أبريل الجاري، يشهد عدد من ولايات السودان اشتباكات بين الجيش بقيادة البرهان، وقوات الدعم السريع بقيادة حميدتي، واتهم كل طرف الآخر بمحاولة الانقلاب.

وأوضح أنه قال لـ«حميدتي»: «إذا كانت مشكلتنا شخصية فالحل أن يتنحى كلانا من منصبه» وأضاف أن الأخير رفض هذا العرض.

واتهم، قوات الدعم السريع بـ«افتعال هذه الحرب بسبب رفضها الاندماج في القوات المسلحة».

وفيما يتعلق بالمبادرات الرامية لوقف القتال في البلاد، أشار إلى أنه قد يوفد «ممثلا لمبادرة الهيئة الحكومية للتنمية في شرق أفريقيا (إيغاد) إذا قبل بها الطرف الآخر» كما أكد البرهان أن «المبادرة الأمريكية جادة ويمكن البناء عليها».

وتشمل مبادرة «إيغاد» إرسال ممثل عن الجيش إلى جوبا عاصمة جنوب السودان المجاورة لإجراء محادثات مع قوات الدعم السريع، وفقا لما أعلنه الجيش السوداني أول أمس الأربعاء الماضي.

واتهم «قوات الدعم السريع بانتهاك الهدنة منذ صباح الجمعة» ونفى في الوقت ذاته «سيطرة قوات الدعم السريع على المطار».

وقال أيضاً إن قوات الجيش «تستهدف فقط نقاط ارتكاز قوات الدعم السريع ولا تستهدف الأحياء السكنية» مبينا أن طيران الجيش لا ينفذ طلعاته الجوية إلا حين يرصد تحركات لتلك القوات.

وحذر من أن «الحرب الجارية في السودان قد تنتقل إلى الإقليم».

وفيما يتعلق بمزاعم قوات الدعم السريع الخاصة باستعانة الجيش بجهات خارجية، قال: «إطلاقا، ليست هناك أي جهة خارجية تتعاون معنا.. لا نريد أن يتم تدويل الصراع أو تتدخل فيه أطراف أخرى خارجية».

وفيما يخص مصير الرئيس المخلوع عمر البشير بعد هروب معاونين له من السجن، قال إنه «موجود تحت الحراسة داخل السودان».

في المقابل، غاب (حميدتي) عن الظهور في القنوات التلفزيونية مكتفيا بنشر تغريدات على حسابه بموقع تويتر، لكنه كان قد قال بأنه لن يتفاوض مع البرهان.

اتصالات لإنقاذ حياة عائلات فلسطينية لبنانية عالقة في السودان

بيروت ـ «القدس العربي»

ـ من عبد معروف:

أعربت منظمات حقوقية فلسطينية في لبنان، عن قلقها الشديد بسبب عدم إجلاء عائلات فلسطينية مازالت في السودان، وعدم تحديد عددها وأماكن تواجدها في مختلف المدن التي تشهد حربا عنيفة.

وأعلنت المؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان (شاهد) أنها تلقت مناشدة عاجلة من عائلتين فلسطينيتين من حملة وثائق السفر الفلسطينية الصادرة في لبنان، تطلب التدخل السريع لدى السفارة الفلسطينية أو السفارة اللبنانية أو الصليب الأحمر الدولي أو المؤسسات الدولية الأخرى العاملة في السودان من أجل إجلائهم كبقية الرعايا الأجانب الذين تعمل سفاراتهم ودولهم على تأمين وسائل نقل لهم وإعادتهم إلى بلدانهم بينما هم تُركوا دون إجلاء بلا طعام ولا دواء ولا حليب لأطفالهم.

وقال أحد أفراد العائلات المناشدة، ويدعى أحمد عيسى، بأنّ عائلتين فلسطينيتين مكونتين من خمسة أفراد من حملة وثائق سفر اللاجئين الفلسطينيين الصادرة من لبنان، بينهم أطفال ونساء، تركوا دون إجلاء، يواجهون خطر الموت، فيما تحاول الأسرتان الوصول إلى منطقة آمنة على نفقتهما الخاصة.

وبين أنّ السفارتين اللبنانية والفلسطينية، رفضتا إجلاءهم مع رعاياهما، وقال إنّهم حتّى اليوم (أمس) جرى إجلاء كافة العائلات الموجودة من حملة جوازات سفر السلطة الفلسطينية والأردنية واللبنانية، ورفضت أي جهة التعاون أو إجلاؤهم.

وطالبت المؤسسة، بضرورة تحمل السفارة الفلسطينية في السودان لمسؤولياتها والعمل على إجلاء أفراد هذه العائلات إلى أماكن آمنة أو إعادتهم إلى البلدان التي يقيمون بها.

كما شددت على ضرورة تحمل السفارة اللبنانية في السودان لمسؤولياتها تجاه هذه العائلات الفلسطينية التي تحمل وثائق سفر لبنانية وتأمين ملاذ آمن لهم.

وناشدت الصليب الأحمر الدولي بتدخل عاجل والعمل على إجلاء هذه العائلات العالقة.

فلسطينيون يترقبون وصول أقاربهم الهاربين من حرب السودان إلى معبر رفح في غزة

وفي السياق أيضا، أثار ترك فلسطينيّي لبنان لمواجهة مصيرهم وحدهم، ومنعهم من دخول مصر والسعودية لحيازتهم وثائق سفر لبنانية، وتخلي السفارة اللبنانية عنهم، غضباً كبيراً في المخيمات الفلسطينية في لبنان، حيث قامت العديد من الجمعيات والمؤسسات الفلسطينية بالتحرك لنجدة العائلات الفلسطينية المتروكة في البلد الذي يشهد حرباً.

وقال مدير مؤسسة «شاهد» محمود حنفي في تصريح صحافي إن المؤسسة قامت بسلسلة اتصالات كثيفة شملت وكالة «الأونروا» والسفارة الفلسطينية، والخارجية اللبنانية، والمنظمات الدولية من أجل التحرك باتجاه هؤلاء الناس وبدأت الأمور اليوم تتحرك نسبياً.

وأضاف: «الموضوع حقوقي إنساني بحت، مرتبط بحالة التهميش القانوني التي يتعرض لها الفلسطيني، خاصة الذي يحمل وثيقة في لبنان، فكل دول العالم عندما شاهدت أن الخطر شديد في السودان تحركت لإجلاء رعاياها، إن كانت دول غربية أو عربية، وحتى السفارة الفلسطينية المعنية بالشأن الفلسطيني تحركت بدون شك، ولكن عند التطبيق العملي واجهنا مشكلة عملية، وهي أن الجهات الرسمية الفلسطينية لم تتعامل مع الفلسطيني كونه فلسطينيا، إلا إذا كان يحمل جواز سفر صادر عن السلطة الفلسطينية. وبالتالي، أصبح الفلسطيني الذي يحمل وثيقة ليس فلسطينياً من وجهة نظر الجهات الرسمية الفلسطينية، بدليل أنه حتى السلطة والسفارة نسقت ورتبت أمور حَمَلة جواز السفر الفلسطيني، وتركت الفلسطينيين الذين يحملون وثيقة، علماً أن هذا اسمه فلسطيني أيضاً، فهذه الخطوة غير مناسبة وغير أخلاقية حتى من ناحية إنسانية. كان يجب أن تأخذهم بعيداً عن الحس الوطني والمسؤولية القانونية».

أما المسؤولية الثانية، فقد أكد أنها تقع «على عاتق السلطات اللبنانية، فهذا الفلسطيني يقيم على أرضك ويحمل وثيقة صادرة عن سلطاتك فمن الأولى أن تتحمل المسؤولية تجاههم لا أن تتخلى عنه».

وخصصت السفارة الفلسطينية في بيروت رقم هاتف، ودعت العائلات الفلسطينية العالقة في السودان للإبلاغ عن موقعهم من أجل تنسيق عملية إجلائهم. علما أنه لا توجد أرقام دقيقة حتى الآن عن أعداد فلسطينيي لبنان العالقين في السودان بخلاف العائلتين المذكورتين.

وكانت الدفعة الأولى من اللبنانيين واللاجئين الفلسطينيين، وصلت يوم الأربعاء إلى مطار رفيق الحريري الدولي في بيروت، كما وصلت خلال الساعات الماضية دفعة أخرى ضمت 20 لبنانيا و12 فلسطينيا مما يحملون وثائق لبنانية، حيث كان في استقبالهم الأمين العام للهيئة العليا للإغاثة اللواء محمد خير الذي رحب بوصولهم بأمان إلى لبنان.

وقال: «مع وصول هذه الدفعة وضمت 18 مواطنا من السودان إلى بور سودان ثم إلى جدة ثم إلى لبنان، تكون عملية إجلاء اللبنانيين من السودان قد انتهت».

التقى نصر الله واستعرضا انعكاسات الاتفاق الإيراني ـ السعودي

عبد اللهيان على الحدود الجنوبية للبنان: ندعم بصوتٍ عالٍ المقاومة في وجه الاحتلال

نصر الله لدى اجتماعه مع عبد اللهيان أمس

بيروت – «القدس العربي»

من سعد الياس:

بعد يوم من اللقاءات مع المسؤولين اللبنانيين وعدد من النواب في مقر السفارة الايرانية، توجّه وزير الخارجية الإيراني حسين أمير إلى بلدة مارون الراس الحدودية المتاخمة لفلسطين المحتلة حيث أعلن بصوت عال "إننا موجودون في مارون الراس لنعلن أننا ندعم المقاومة في وجه الاحتلال"، مترحّماً "على أرواح الشهداء العظماء وشهداء المقاومة الإسلامية خصوصاً".

واعتبر عبد اللهيان "أن الكيان الصهيوني يعيش في أسوأ حالاته وفي أزمات متراكمة سياسية واجتماعية". وأكد "أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية كانت ولا زالت صديقاً قريباً للبنان في الأيام الصعبة ولا تريد إلا خير ورفاهية وأمن شعوب المنطقة، وأن المستقبل بالنسبة لدول المنطقة سيكون زاهراً".

شجرة زيتون

وغرس عبد اللهيان في حضور نواب من حزب الله وفعاليات شجرة زيتون وسط حديقة "طهران"، ووضع إكليلاً من الزهور عند نصب اللواء قاسم سليماني. وقد رحّب عضو "كتلة الوفاء للمقاومة" النائب حسن فضل الله بالزائر الإيراني، وقال "باسم قيادة حزب الله وعلى رأسها الأمين العام السيد حسن نصر الله نرحب بك ونقول لك إنك بين إخوانك وأهلك"، واشار إلى "أن أيادي إيران امتدت إلى اللبنانيين سلاحاً نحرّر فيه الأرض وإعمارًا لكل الدمار"، معتبراً "أن زيارة عبد اللهيان دليل على مبادرات الخير والعون التي تقدم إلى لبنان الذي يمر بأزمة اقتصادية". وقال "من الجنوب الذي أعيد إعماره وباسم الناس وكل لبناني حر وشريف نجدّد الشكر للجمهورية الإسلامية الإيرانية، ونرحّب بكل معونة غير مشروطة من أي نوع تبادر إليها الدول الشقيقة والصديقة"، آملاً "أن يعي الجميع حجم المتغيرات في المنطقة".

وكان السيد نصر الله التقى وزير الخارجية الإيراني بحضور سفير طهران في بيروت مجتبى أماني حيث جرى استعراض آخر التطورات في المنطقة وخصوصاً موضوع الاتفاق الإيراني السعودي وانعكاساته على مجمل دول الإقليم وكذلك آخر تطورات الأحداث في لبنان وفلسطين المحتلة.

إلى ذلك، كشف عضو "اللقاء الديمقراطي" النائب بلال عبد الله الذي شارك مع نواب من قوى 8 آذار والتيار الوطني الحر في لقاء الوزير الإيراني في السفارة أنه طرح على رئيس الدبلوماسية الإيرانية عدداً من النقاط أبرزها "أن هناك اتفاقاً في لبنان على أن إسرائيل عدو وجودي، ولكن نتمنى ألا يبقى لبنان ساحة الرسائل والصراعات الإقليمية وحروب الآخرين، وبأنه آن الاوان كي يتنفس لبنان بعد الأزمة التي يعاني منها وان يعيش نوعاً من الاستقرار ليتمكن من النهوض باقتصاده". وقال "تطرقت إلى موضوع الاستراتيجية الدفاعية وجدّدت التأكيد على وجوب مناقشتها وبتها، وان تكون في رأس جدول اعمال الرئيس المنتخب الجديد والحكومة الجديدة. وركزن على ان لبنان يتنفس بعمقه العربي والخليجي وهذا الانفتاح السعودي –الايراني يساعده كي يستعيد ثقته في دول الخليج التي بدونها لا يتمكن من اعادة نهضة واستنهاض لوضعه الاقتصادي والاجتماعي".

واضاف "طلبنا دعمهم ومؤازرتهم وضغطهم على النظام السوري كي يسهّل إعادة النازحين الى سوريا. كما ركّزنا على اتفاق الطائف، كي يصار إلى العمل في الوقت الحاضر على تثبيته وتطبيقه وعندما تكون هناك ضرورة لتطويره، وبالطبع ثمة ضرورة، على ان يصار إلى ذلك بهدوء وبتوافق الجميع، خارج إطار النزاعات التي نسمعها في الوقت الحاضر".

على خط النزوح السوري، حضرت هذه القضية في زيارة وزير الداخلية بسام مولوي إلى رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي نقل عنه مولوي "وجوب تطبيق القانون على الأراضي اللبنانية كافة وضرورة أن يكون وجود السوريين ضمن النظام اللبناني وأن يكونوا مسجلين ودخولهم وخروجهم شرعياً وقانونياً". وأضاف وزير الداخلية "أكدنا للرئيس بري أننا نقوم بهذا العمل حماية للبنان وللقانون اللبناني وليس تعرضاً لحقوق الانسان وانما حفظاً لمصلحة الدولة العليا وللنظام العام".

تعميم للبلديات

تزامناً، وبعد تعاميم محافظ بعلبك بشير خضر إلى النازحين السوريين لتنظيم أوضاعهم القانونية، أصدر محافظ النبطية حسن فقيه تعميماً إلى بلديات المحافظة طلب فيه وخلال مهلة أقصاها أسبوعان من تاريخه إعداد إحصاء للنازحين السوريين ضمن نطاق كل بلدة يتضمن: اسم النازح السوري، عدد أولاده، تاريخ وجوده في البلدة، طريقة دخوله إلى لبنان، وجود إقامة قانونية، اسم المؤجر اللبناني ورقم العقار، العمل الحالي للنازح، ورقم هاتف النازح. كما وطلب من البلديات تحصيل رسم القيمة التأجيرية المترتبة على النازح السوري بسبب اشغاله عقاراً ضمن نطاق البلدة وعلى صاحب الملك التصريح عن كل شاغل جديد للبناء من النازحين السوريين وفق الأصول القانونية المرعية الإجراء تحت طائلة تعرضه للغرامة بسبب مخالفة القانون". تزامناً، استفاق أهالي بلدة الطيبة في قضاء مرجعيون في الجنوب على شعارات لتنظيم الدولة على جدران البلدية وحائط المدرسة. وبعد المتابعة أوقف مكتب مرجعيون التابع لمديرية النبطية الإقليمية في أمن الدولة مواطنين لبنانيين من الطيبة على خلفية هذه الكتابات. كما أزال عناصر أمن الدولة خيمة استحدثت أخيراً لعائلات سورية في بلدة القصيبة في النبطية.

مسؤول بارز في «حزب الله»: المناخات الإيجابية في المنطقة فرصة للبنانيين لحل الأزمة

■ بيروت – د ب أ: رأى نائب رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله اللبناني، الشيخ علي دعموش، خلال خطبة الجمعة، أن المناخات الإيجابية في المنطقة فرصة حقيقية للبنانيين يمكن الاستفادة منها لحل أزمة الرئاسة. وقال دعموش "إن المناخات الإيجابية في المنطقة خصوصا، بعد الإتفاق السعودي الإيراني، هي فرصة حقيقية للبنانيين يمكنهم الاستفادة منها لمصلحة لبنان والبناء عليها، لتحقيق تفاهما ت داخلية تساعد على حل أزمة الرئاسة وغيرها من الأزمات التي تعصف بالبلد".

وأضاف "إذا بقيت القوى السياسية، تتجاهل المتغيرات الإقليمية والمناخات الإيجابية وتضيع فرصة اغتنامها وتصر على التعطيل ورفض الحوار والتوافق الوطني لإنجاز الاستحقاق الرئاسي، فإن أمد الفراغ سيطول أكثر مما نتوقع".

وأكد "أن المتضرر الأول الذي سيدفع ثمن الفراغ والتعطيل هو لبنان ومصالح المواطنين وليس القوى السياسية المُعَطلة، فالمواطنون هم من سيدفع الثمن ويكون الضحية، ضحية الانقسام والعناد والمكابرة ومنطق التحدي الذي يمارسه البعض ممن يقدم اعتباراته الفئوية والشخصية على مصالح الناس ومصلحة البلد".

ورأى أن "الفريق الأخر فشل حتى الآن في طرح مرشح جدي للرئاسة بعدما سقط مرشحه للتحدي، بينما فريقنا السياسي نجح في طرح مرشح جدي يمتلك المواصفات المطلوبة ومنفتح على الداخل والخارج وتتوافر قناعة خارجية به، فلماذا المكابرة والعناد واعتماد نهج التعطيل، فهل البلد يتحمل المزيد من الفراغ والأزمات وهل بهذا النهج نبني البلد ونعالج مشاكله وننقذ لبنان". واعتبر أنه "بفعل التعطيل والفراغ، أصبح البلد مشلولاً وعاجزاً عن معالجة الأزمات المتفاقمة المالية والاقتصادية والمعيشية والقضائية، فضلا عن أزمة النازحين التي باتت ترمي بثقلها على اللبنانيين، وتحتاج إلى حل حكيم ومتوازن بالتفاهم مع الحكومة السورية وليس بانتظار الحل من المجتمع الدولي وأمريكا".

وتابع دعموش "من ينتظر الأمريكي ليأتي له بالحل عليه أن ينتظر طويلا، لأن الأمريكي ليس مستعجلا على معالجة هذه القضية، حتى لو كان لبنان يتحمل فيها أعباءً فوق طاقته". يذكر أن ولاية رئيس الجمهورية اللبنانية السابق ميشال عون، كانت قد انتهت في 31 تشرين الأول/أكتوبر الماضي. ودخل لبنان مرحلة الشغور الرئاسي، ولم يتمكن المجلس النيابي من انتخاب رئيس جديد للجمهورية بعد 11 جلسة خصصت لهذا الشأن. ويدعم كلٌ من "حزب الله" و"حركة أمل"، التي يترأسها رئيس مجلس النواب نبيه بري، المرشح الطبيعي لرئاسة الجمهورية رئيس تيار المردة النائب والوزير السابق سليمان فرنجية. ولا يحظى فرنجية بدعم الكتل النيابية المسيحية الأساسية في البرلمان.

«منظومة» أخطاء و«عاصفة مراجعة»... هل هو مناضل يحاول إيصال السلاح إلى فلسطين؟

الأردن قرب «حافة الإحراج» بعد «مغامرة» النائب عماد العدوان

عمان – «القدس العربي»

من بسام البدارين:

بقاء عضو البرلمان عماد العدوان محتجزاً في إسرائيل "محرج للغاية". ومحاكمة العدوان تعني الجلوس على حافة هاوية الإحراج للحكومة الأردنية مع بنيتها الشعبية الاجتماعية. الإفراج المأمول عن العدوان أيضاً لا يخلو من الإحراج حتى وإن كان يمثل الضرر الأقل.

ما حصل في قضية الرواية الإسرائيلية بعنوان تهريب أسلحة وذهب بسيارة برلمانية برمته محرج جداً وبكل تفصيلاته. والمفارقة السياسية الإدارية أن ما سيحصل لاحقاً محرج أيضاً. ويبقى الثابت الوحيد إذا صدقت طبعاً رواية إسرائيل المنقولة للسفير غسان المجالي، هو أن عضو مجلس النواب أحرج دولته، والثابت في المزاج الشعبي في المقابل إما أنه وقع ضحية لأمر دبر بليل، كما قال الوزير السابق معن القطامين، أو أنه مناضل وبطل ونجم يحاول باسم الشعب الأردني إيصال قطع سلاح إلى الشعب الفلسطيني الصامد الصابر. كل الروايات، بصرف النظر عن بداياتها ونهاياتها، محرجة سياسياً وشعبياً وبرلمانياً وقانونياً.

كل الروايات أيضاً متعاكسة ومتناقضة أحياناً، وفيها ثغرات ساهمت في تغذية المخيلة الشعبية التي تم تسمينها بالمقابل، لأن الحكومة محرجة أساساً بالصمت الرسمي وعلى مدار خمسة أيام كانت صعبة للغاية بالنسبة للمفاوض الأردني وهو يناور ويحاور لاحتواء التعقيد الناتج عن الرواية والسردية الإسرائيلية.

في كل حال، الواقعة تحولت إلى عش دبابير. والتداعيات بالجملة، لكن رسالة مركزية يفهمها المراقبون اليوم فكرتها أن الاشتباك مع تفصيلات وتفعيلات وتداعيات قضية النائب عماد العدوان أشبه بالجلوس الفعلي رسمياً وبيروقراطياً على حافة الإحراج بصرف النظر عن نهايات السيناريو، مع أن النظام القانوني الأردني بكل أجنحته وأفرعه يمكنه وبمهنية رفيعة التعامل مع مسألة لا تختلف كثيراً عن أي عملية تهريب على أي نقاط تماس حدودي بين دولتين.

لا يقول الأردنيون رسمياً ذلك، لأن الطرف الآخر على حدودهم مع فلسطين المحتلة –كما أفاد القطب البرلماني صالح العرموطي– ليس شرعياً وليس دولة بل كيان احتلال، الأمر الذي يتسبب دوماً بالإحراج لكل نقاشات مرحلة ما بعد توقيع اتفاقية وادي عربة عام 1994. أصل وجذر حكاية الحساسية التي تضرب أوتارها قضية النائب العدوان بصرف النظر عن خلفياتها ودوافعها ومآلاتها، هي أن تهريب هذه الكمية من الأسلحة إن صدقت الرواية مجدداً ومن قبل عضو في البرلمان منتخب، يؤثر ضمناً وسلباً على سمعة الأداء الأردني، وعلى مفهوم عملياتي بيروقراطي طالما استثمرت فيه الدولة الأردنية في علاقتها الدولية والإقليمية. وهو ذلك المفهوم الذي يشير إلى أن المسائل تحت السيطرة، وإلى أن المؤسسات حتى الشعبية والمنتخبة منضبطة، والانفلات نادر أو أن الاعتبارات ممسوكة بصلابة حتى وإن كانت المناخات في الإقليم غير متماسكة.

المقلق والمحرج جداً في مسألة العدوان هو أن قيمة السيطرة على الاعتبارات والأشخاص خصوصاً من هم في الصف الأول في المجتمع، ضربت أو ضربها النائب نفسه على نحو أو آخر على المستوى الإجرائي والتنفيذي. تلك جزئية، بعيداً عن إسرائيل وعن البعد الشخصي في مسألة النائب المسجون لديها، يعتقد بأنها سياسياً لن ولا ينبغي أن تمر ببساطة، فثمة ما يوحي مبكراً بأن حجم المفاجأة المرجعية تحديداً والسيادية جراء ما حصل، ستعقبه بالضرورة عاصفة محاسبة ومراجعة قد تطيح ببعض الرؤوس الوظيفية، أو ينبغي أن تفعل، على اعتبار أن خللاً ما بعيداً عن مغامرة النائب نفسه قد حصل برفقة تقصير ما وفي مواقع حساسة نسبياً، الأمر الذي يستوجب إجراءات لا بل قرارات وإحالات وظيفية، وأيضاً تحقيقات وتدقيقات بعد وضع سلم أولويات، يبدأ بفكرة تأمين الإفراج عن النائب بكل الأحوال.

جزء من الحرج حصل وانتهى، وجزء آخر منه قد يحصل قريباً. لكن الانطباع يزيد بأن ما حصل في مسألة العدوان يرقى إلى مستوى العاصفة السياسية، وقد يتسبب بإعادة كثير من الحسابات، لأن دفع الدولة والمؤسسة بدون مبرر إلى الجلوس على حافة الإحراج في قضية بسيطة من هذا النوع يعني أن من تسبب بهذا الدفع عليه أن يدفع الثمن، وأن منسوب الإدارة العملياتي للأمور يحتاج إلى مراجعة تتجاوز التشخيص هذه المرة، لأن مغامرة النائب بكل حال تؤشر على منظومة أخطاء متراكمة ومتكدسة، إذا لم تواجه وتتعالج قد تسبب المزيد من الخسائر لاحقاً.

رسوخ المؤسسات الرسمية وصلابة الدولة قادران على هضم واستيعاب التداعيات، وحصول خطأ أو أخطاء تتسبب بمحنة ما يمكن تحويلها إلى منحة وفرصة لإعادة تثبيت السيناريوهات ورسم المنظومات ما دامت الدولة في مئويتها الثانية باتجاه إعادة هيكلة كل المنظومات والمسارات، وما دامت منظومة الولاء في التمثيل البرلماني بدأت تثير، ولأول مرة، إشكالات مع الإقليم ودول الجوار. وثمة تداعيات محلية وداخلية وأخرى نخبوية بالتأكيد بعد أن ينفض غبار حادثة النائب العدوان.

وثمة دروس بصورة مرجحة تحت عنوان إما الاستفادة من الأخطاء التي بدأت أصلاً بكيفية وتفاصيل تركيب مجلس النواب الحالي وهندسته، أو تحت عنوان طي الصفحة والمضي قدماً إلى الأمام وإعادة ترسيم بعض الملامح. لكن مبكراً، يمكن القول إن موقف البنية الاجتماعية والعشائرية الأردنية تجاه إسرائيل واليمين فيها والتطبيع معها والسلام المدفون الآن بحضورها بعد حادثة العدوان، يختلف عما قبلها. تلك حصراً الفاتورة الأولى في منسوب الجلوس على حافة هاوية الإحراج بصيغة تتطلب فيما يبدو مراجعات أعمق وأشمل في السلوك والأداء والتقييم والأولويات، وخصوصاً بين المفاصل الأساسية.

تركيا: لن ننسحب من سوريا قبل إيجاد «حل سياسي»

جلسة خاصة لمجلس الأمن حول سوريا: بيدرسون يتوقع «انفراجة»... واشنطن وباريس ضد التطبيع مع النظام

عواصم – «القدس العربي» ـ ووكالات:

قال المبعوث التركي الدائم لدى الأمم المتحدة السفير سادات أونال، إن التعاون الإنساني لتجاوز تبعات زلزال تركيا وسوريا يمكن أن يشكل بصيص أمل لحل الأزمة السورية.

كلمة أونال جاءت ليل الخميس/الجمعة خلال اجتماع في مجلس الأمن الدولي حول سوريا، أعرب فيه عن أمله في أن يفتح التعاون الإنساني نافذة فرص تتبناها كافة الأطراف.

«تركيا لن تنسحب» من سوريا

وقال وزير الخارجية التركي، مولود جاويش أوغلو، إن بلاده لن تنسحب عسكريًا من سوريا حتى تحقيق الحل السياسي الذي طالبت فيه الأمم المتحدة سابقا، في إشارة إلى القرار 2245.

واعتبر خلال حديثه لصحيفة "حرييت" التركية أمس، الجمعة، أن انسحاب القوات التركية من سوريا لن يكون ذا جدوى، خصوصًا مع الانتشار الكبير لـ"الإرهابيين" في الجغرافيا السورية. وعن المحادثات السياسية التي تحاول تركيا الانخراط فيها مع النظام السوري، قال وزير الخارجية التركي، إنه "يجب التغلب على الانسداد في العملية السياسية السورية". واعتبر أن المشاركة السياسية مع النظام ضرورية أيضا لعودة السوريين بـ"أمان"، لكن الانسحاب من سوريا في الوضع الحالي يعتبر خطرًا كبيرًا على أمن تركيا.

وعن أولويات تركيا في سوريا قال أونال إنها تتلخص تحت بنود: "حل الانسداد السياسي، ومكافحة الإرهاب، والحفاظ على وحدة سوريا السياسية والإقليمية، وتسهيل إيصال المساعدات الإنسانية دون انقطاع، وتهيئة الظروف المناسبة لعودة اللاجئين الآمنة والطوعية والكريمة".

وأكد أن الاجتماعات الرباعية بين تركيا وروسيا وإيران والنظام السوري في موسكو تهدف أيضاً في تحقيق هذه الأولويات، مشيراً إلى أهمية كل مبادرة طالما أنها تندرج تحت رؤية إيجاد حلول قابلة للتطبيق للمشكلات الحالية من خلال عملية سياسية ذات مصداقية عبر نهج شامل ومتناسق.

كما وصف أونال المساعدات الأممية العابرة للحدود إلى سوريا بـ"شريان حياة" لملايين السوريين، مؤكداً أنه سيكون من المفيد فتح معبرين إضافيين من تركيا باتجاه سوريا في هذا الإطار.

ودعا المبعوث التركي المجتمع الدولي إلى استخدام هذه المعابر الحدودية بشكل أفضل وزيادة المساعدات الإنسانية للسوريين في الداخل السوري.

بيدرسون يتوقع «انفراجة»

واعتبر المبعوث الدولي إلى سوريا، غير بيدرسون، أن الاهتمام الدبلوماسي المتزايد بالعلاقة مع "الحكومة السورية" سيشكل نقطة تحول، ويدفع نحو "انفراج"، بينما أكّد المندوب الأمريكي في مجلس الأمن أن بلاده لن تطبع مع النظام السوري، تزامنًا مع دعوة المندوب الفرنسي إلى ضرورة محاكمة "مرتكبي جرائم الحرب في سوريا". وقال بيدرسون خلال إحاطة قدمها في مجلس الأمن الدولي مساء، الخميس، إن دبلوماسية بعض الدول استمرت في إشراك "الحكومة السورية ولاعبي أستانة" في إشارة إلى روسيا وتركيا وإيران، في محادثات منذ زلزال شباط الماضي، قد تؤدي إلى انفراجة قادمة. واعتبر بيدرسون أن إشراك "لاعبي أستانة" في حوار مع النظام السوري، شكل دافعًا لدول عربية بدأت أيضًا بدورها بالانخراط في المحادثات.

من اجتماع لمجلس الأمن حول سوريا أمس

وأشار إلى أنه لا يمكن لأي من مجموعات اللاعبين الحاليين تغيير حالة "الجمود العسكري" ومعالجة القضايا الهيكلية وإصلاح الاقتصاد وإعادة إعمار سوريا وحل "خطر الإرهاب" ووقف مصادر عدم الاستقرار الإقليمي وحماية المخاوف الأمنية المشروعة.

وشغلت بعثة الولايات المتحدة لمجلس الأمن حيّزًا من الإحاطات الصحافية الصادرة عقب الاجتماع، إذ تحدث أعضاء البعثة عن أن الموقف الأمريكي من التطبيع مع النظام السوري لا يزال ثابتًا لم يتغير.

وجاء في الحديث الأمريكي، "قبل 13 عامًا، رد الأسد على الاحتجاجات السلمية بقمع وحشي، واحتجز نظامه عذب وقتل المدنيين بمن فيهم الأطفال، ورفض الجهود الدبلوماسية لإنهاء الحرب التي أودت بحياة أكثر من 500 ألف شخص، ودمرت الاقتصاد السوري، وأجبرت الملايين على ترك منازلهم". واعتبر الموقف الأمريكي أن لمجلس الأمن، والمجتمع الدولي، مساراً سياسياً متفقاً عليه لإنهاء الصراع في سوريا من خلال القرار 2254، وعلى الرغم من جهود بيدرسون وفريقه، رفض النظام المفاوضات المباشرة، وقوّض عمل "اللجنة الدستورية" لسنوات.

وبالنظر إلى جملة من المعطيات من وجهة النظر الأمريكية، تحدثت بعثة الولايات المتحدة عن أن أمريكا لن تدعم التطبيع مع النظام لعدة أسباب أهمها: سماح النظام لروسيا باستخدام سوريا "كنقطة لوجستية لتصدير أنشطتها المزعزعة للاستقرار إلى إفريقيا، وإغراق المنطقة بالمخدرات غير المشروعة". يضاف إلى ذلك "العفو" الذي أصدره الأسد في نيسان 2022، والذي أدى بدلًا من إطلاق سراح آلاف المعتقلين، إلى الإفراج عن 500 شخص فقط، العديد منهم يعانون من الهزال، إذ ورد أن البعض فقد ذكرياتهم أو عانوا من صدمة أو مرض عقلي، بينما أصيب آخرون بدنيًا. علمًا أن "العفو" الذي أطلقه النظام العام الماضي لم يكن جديًا بنظر جهات دولية وحقوقية عديدة، رأت البعثة الأمريكية أن "الممارسة الوحشية" للاعتقال التعسفي والاختفاء القسري للرجال والنساء والأطفال الأبرياء لا تزال مستمرة. المندوب الفرنسي إلى مجلس الأمن اتفق مع نظيره الأمريكي، معتبرًا أن النظام السوري هو المسؤول عن "عرقلة الحل السياسي في سوريا"، وأكد على أن روسيا هي المسؤولة عن تعطيل عمل "اللجنة الدستورية".

وأفاد أونال أن الزلزال الذي ضرب المنطقة في 6 فبراير/ شباط الماضي، أدى إلى تدهور الأوضاع الإنسانية في سوريا بشكل أكبر، قائلًا: "أظهرت هذه الكارثة مرة أخرى ضرورة حل الأزمة السورية بكافة أبعادها على وجه السرعة".

وشدد أن تركيا أكدت منذ البداية على إمكانية إيجاد حل دائم في سوريا من خلال المسار السياسي يتم وفق قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2254، مضيفًا: "الانسداد في المسار السياسي يزيد من خطورة الوضع الميداني ويعزز الشعور بالعجز السائد حاليًا". وينص قرار رقم 2254 الذي صوت عليه مجلس الأمن يوم 18 ديسمبر/كانون الأول 2015، على بدء محادثات سلام في سوريا وتشكيل حكومة انتقالية وإجراء انتخابات برعاية أممية ووقف أي هجمات ضد المدنيين.

زيارة رئيسي لدمشق

وقال مصدر إقليمي كبير مقرب من الحكومة السورية لرويترز أمس الجمعة إن الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي سيزور دمشق الأسبوع المقبل. وستكون هذه الزيارة هي الأولى التي يقوم بها رئيس إيراني إلى الرئيس السوري بشار الأسد منذ اندلاع الحرب الأهلية في سوريا عام 2011. وقدمت إيران وروسيا مساعدة عسكرية ودعماً اقتصادياً إلى الأسد، مما مكنه من قلب دفة الصراع واستعادة السيطرة على معظم مناطق بلاده.

وأضاف أن استئناف العلاقات بين السعودية وإيران وحدوث انفراجة فيما يتعلق بفك العزلة العربية المفروضة على سوريا مهدا الطريق للزيارة. وذكرت صحيفة الوطن السورية المقربة من الحكومة أن زيارة رئيسي ستستمر يومين وستشهد توقيع عدة اتفاقات، لا سيما في مجال التعاون الاقتصادي. وقدمت إيران في السابق خطوط ائتمان إلى دمشق، كما أنها تستورد الفوسفات من المناجم السورية.

وكشفت مصادر إقليمية الشهر الجاري أن إيران جلبت أسلحة وعتاداً عسكرياً إلى سوريا سراً تحت ستار جهود الإغاثة في أعقاب الزلازل المدمرة التي ضربت سوريا وتركيا في فبراير شباط.

صحافة عالمية

«الغارديان»: يجب وقف الحرب في السودان لمنع «الأطراف الخارجية الخبيثة» من التدخل

عمليات الإجلاء جارية خلال الهدنة بين الجيش السوداني وميليشيا الدعم السريع

لندن– «القدس العربي»

من إبراهيم درويش:

نشرت صحيفة "الغارديان" تقريرا أعده روث مايكلسن وبيوتر سور، قالا فيه إن لاعبين خبيثين قد يزيدون من حدة النزاع السوداني. وقال دبلوماسيون سابقون إن وقفاً دائماً للنار هو الحل لمنع محاولات استثمار النزاع وعدم الاستقرار. وقالت الصحيفة إن قادة أجانب مثل الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، عرضا التوسط في النزاع السوداني، أما وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن، فقد تواصل مع الاتحاد الأوروبي في محاولة للتأكد من التوصل لاتفاق لوقف إطلاق النار طويل الأمد.

وأشارت إلى أن القوى في الخليج والولايات المتحدة وأوروبا تدفقت على السودان بعد انتفاضة عام 2019 التي أطاحت بحكم الرئيس السابق عمر البشير، وكانت كل واحدة منها حريصة على تعميق مصالحها المالية أو التعامل مع واحد من الرجلين اللذين يخوضان حربا ضد بعضهما البعض الآن: الجنرال عبد الفتاح البرهان، الحاكم الفعلي للبلاد، وأمير الحرب السابق، محمد حمدان دقلو "حميدتي".

ونقلت الصحيفة عن جيفري فيلتمان، الدبلوماسي الأمريكي المخضرم والمبعوث السابق إلى القرن الأفريقي قوله: "كلما طال أمد الصراع، فمن المحتمل محاولة لاعبين من الخارج دعم جنرال أو آخر، وشحن القتال وتحويله إلى صراع مشابه للوضع في سوريا وليبيا".

استثمارات وعلاقات خليجية

وبعد الإطاحة بعمر البشير، كانت السعودية حريصة على الاستثمار في الأراضي الخضراء، حيث تمتد المحاصيل على ضفاف النيل الأزرق والأبيض، وكطريقة لاستغلال المصادر المائية السودانية، والاحتفاظ بما تبقى من مياه في الخليج.

وأقامت دولة الإمارات علاقات قوية مع حميدتي الذي تسيطر قوات الدعم السريع التابعة له على معظم مناجم الذهب السودانية، ولها علاقة بتصدير الذهب السوداني إلى دبي. وفي العام الماضي، وقّعت مجموعة من الشركات بما فيها واحدة مرتبطة بالصندوق السيادي الإماراتي، اتفاقاً بقيمة 6 مليارات دولار لبناء محور صناعي ومنشأة في ميناء بورتسودان على ساحل البحر الأحمر.

ويقول كريستيان أولرتشسن، من معهد بيكر لدراسات الشرق الأوسط في جامعة رايس: "كان السودان ولسنوات طويلة منطقة مهمة للأمن الغذائي لدول الخليج دون اهتمام بالسكان الذين يعيشون هناك". مضيفا: "مع ذلك، نُظر إلى السودان باعتباره جاهزا للصفقات وعلى مستويات عليا، ولهذا شاهدنا تعزيزاً وإثراء للاعبين في الدولة، وغير اللاعبين فيها مثل حميدتي الذي أصبح ثرياً بسبب هذه الصلات.

وفي حالة مناجم الذهب التي يتحكم بها حميدتي، فقد تم نقل معظم الذهب إلى الإمارات لتكريره وبيعه لاحقًا.

دور إماراتي

وهذه عقدة أخرى في الشبكة الاقتصادية التي جعلته ثرياً. ومع زيادة التوتر بين البرهان وحميدتي، بداية الشهر الحالي، لم تفعل هذه الدول الكثير للتدخل. وفي بيان حول زيارة وزير الخارجية الإماراتي إلى الخرطوم في شباط/ فبراير، أكد على التزام البرهان بتشكيل حكومة مدنية رغم الواقع على الأرض. وقام البرهان بزيارة عمل إلى الإمارات، منتصف شباط/ فبراير، حيث التقى الرئيس الشيخ محمد بن زايد. وبعد شهر قام بزيارة استمرت أربعة أيام لكل من الإمارات والسعودية، حيث التقى ولي العهد محمد بن سلمان. وكانت مصر، جارة السودان الشمالية، حريصة على التعاون مع البرهان بعد انقلاب 2021 الذي تعاون فيه مع حميدتي، والذي كان الغرض منه وقف عمليات تسليم السلطة للمدنيين.

واستقبل الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي البرهان بحرارة، مع أن حكومته استهدفت المنفيين السودانيين والناشطين بالعنف والترحيل. وأجلت مصر 177 جندياً مصرياً بوساطة إماراتية بعد اندلاع العنف، وأكدت أن الجنود كانوا موجودين في السودان بمهام تدريبية مع الجيش السوداني. ودعت الإمارات علناً الطرفين للتحلي بـ"ضبط النفس" وخفض التوتر والعمل على إنهاء الأزمة عبر الحوار.

أين يكدّس حميدتي ثرواته؟

وتقول كريستين سميث ديوان، من معهد دول الخليج العربي في واشنطن، إن السعودية والإمارات كانتا راغبتين بحماية المصالح التجارية الجديدة من خلال الدعوة للحلول الدبلوماسية. وأقامت الإمارات علاقات عميقة مع حميدتي عبر استخدامه لتوفير المقاتلين من أجل الحرب في اليمن، إلى جانب أن الجنرال حميدتي أودع ثروته ولديه نشاطات تجارية في دبي. وبالنسبة للإمارات، فهذا يعطيهم قدراً من النفوذ على حميدتي، والسؤال إن كانوا مستعدين لاستخدام هذا النفوذ. وقالت ديوان إنها متشككة من رغبة الإمارات تحديدًا بعملية تحول ديمقراطي شاملة. مضيفة: "في ظل الوضع الحالي، حيث يواجه الجنرالان بعضهما البعض، فهذا بالتأكيد ليس في مصلحتهما".

أما شركاء الإمارات مثل ليبيا، فقد كانوا حريصين على التدخل لحماية مصالحهم. وساعد خليفة حفتر على تدريب مقاتلين من الدعم السريع وتجهيزهم للمعركة. كما أرسل شركاء حفتر من شركة فاغنر الروسية أسلحة لحميدتي حسب مسؤولين أمريكيين. وتوصلت وزارة الدفاع الأمريكية إلى أن الإمارات قد تقدم بعض التمويل لعمليات فاغنر في ليبيا. ووثقت فاغنر صلاتها مع قوات الدعم السريع وحفتر نظراً لمشاركتها بتجارة الذهب في السودان والدول القريبة.

وقال مرات غابودلين، أحد قادة فاغنر السابقين، ومساعد مؤسسها يفغيني بريغوجين، إن فاغنر موجودة في السودان منذ عام 2017، وأرسلت 200 شخص من أول وحدة هجومية إلى هناك، وتم نقلهم إلى ليبيا ومن ثم جمهورية أفريقيا الوسطى.

وقالت الصحيفة إن الفرص المتوفرة للاعبين الخبيثين تؤكد على ضرورة السعي لوقف القتال، و"لهذا السبب يعتبر وقف إطلاق النار الإنساني أولوية، وهذا يعني مصلحة الشعب السوداني، وثانيًا منع اللاعبين الخارجيين من التفكير بالتدخل نيابة عن الطرف الذي يريدون انتصاره في القتال"، و"هذا أمر مهم، فلو أوقفت الحرب، لأنهيت أرضية خصبة للتدخل الخارجي".

«إيكونومست»: الخرطوم مدينة أشباح والمعركة عليها قد تقود إلى حرب قبلية

لندن– «القدس العربي»:

تحت عنوان "مدينة أشباح"، نشرت مجلة "إيكونومست" في عددها الأخير مقالاً حول المعركة على الخرطوم، العاصمة السودانية، ويرى البعض أن الانقسام العميق في السودان قد يقود إلى حرب قبلية.

وقالت: "يوم آخر.. اتفاق إطلاق نار آخر، وبالنسبة للعدد المتناقص من سكان العاصمة، فقد أصبح الوضع شكلاً معهوداً، فآخر هدنة بين الطرفين المتحاربين والتي أعلن عنها وزير الخارجية الأمريكي أنطوني بلينكن قبل منتصف 24 نيسان/ أبريل، كان من المفترض أن تستمر لمدة 72 ساعة، وفي اليوم التالي، سمع السكان مرة أخرى إطلاق نار كثيفاً وانفجارات".

وتضيف المجلة أن المدينة ومنذ 15 نيسان/ أبريل، تحولت إلى مركز معركة بين رمزين عسكريين قويين في السودان، الجنرال عبد الفتاح البرهان، حاكم البلاد الفعلي منذ الانقلاب عام 2019، ومحمد حمدان دقلو، أمير حرب وقائد قوات الدعم السريع، وهي وحدة شبه عسكرية خرجت من عباءة ميليشيا الجنجويد المتهمة بارتكاب جرائم إبادة في دارفور. وخلف القتال المندلع بينهما للسيطرة على البلاد، مئات القتلى بين المدنيين وآلاف الجرحى والمشردين. وهناك مخاوف من أن يدمر الجنرالات المدينة ويسوونها بالتراب.

وفي الأيام التي سبقت اتفاق وقف إطلاق النار الأخير، تم إجلاء كل الدبلوماسيين الأجانب. وقامت القوات الأمريكية الخاصة، بإجلاء 100 من طاقم السفارة في أقل من ساعة يوم 22 نيسان/ أبريل. وقام سلاح الجو البريطاني بالشيء نفسه في اليوم التالي.

وفي 24 نيسان، وصلت قافلة من عمال الإغاثة إلى ميناء بورتسودان. كما تعرضت قافلة فرنسية للهجوم، ونُهبت القافلة القطرية في الطريق. وفرّ آلاف المدنيين السودانيين أيضاً، بعضهم ذهب بالحافلات إلى دول الجوار مثل مصر، حيث تجمع عدد كبير منهم على الحدود، فيما فرّ آخرون إلى الأرياف. واختار المحلل السياسي حامد خلف الله، البقاء في العاصمة مع عائلته. لكنه يعتقد أن ثلث السكان قد غادروا المدينة. أما من بقوا، فهم في خطر الموت "جوعاً أو برصاصة" كما يقول أحد السكان الخائفين. والسبب هو أن قوات الدعم السريع احتلت البيوت واستخدمتها كمتاريس، وتم تحويل مناطق بكاملها إلى رماد وأغلقت البنوك. وتم نهب المستشفيات وقصفها. وتتناقص المواد الغذائية والمياه والإمدادات الطبية بشكل مستمر.

واشتعل إقليم دارفور في غرب السودان وهو بلد حميدتي وقوات الدعم السريع، واجتاز حوالي 20 ألف سوداني الحدود مع تشاد، وأدى القتال حول مدينة الجنينة لمقتل حوالي 200 شخص، وأجبر الآلاف على الفرار من بيوتهم في الأيام الأخيرة.

ودعت الشرطة المدنيين للتسلح والدفاع عن أنفسهم. وفي جنوب دارفور استفادت مليشيات مرتبطة بقوات الدعم السريع من الفراغ الأمني وهاجمت الناس في بيوتهم، كما يقول محمد عثمان البردي، من منظمة لحقوق الإنسان مركزها في الجنينة. ويتوقف الجنود من القوات النظامية ويضربون أبناء القبائل العربية المرتبطين بقوات الدعم السريع. وهذه علامة مثيرة للقلق، حيث حذر قائلا: "الحرب القبلية قادمة".

وفي 24 نيسان/ أبريل، حذر أنطونيو غوتيريش، الأمين العام للأمم المتحدة، مجلس الأمن لعمل ما بإمكانه و"منع السودان من الوقوع في الهاوية". ووسط الظلام، هناك بارقة أمل، ففي الفاشر عاصمة شمال دارفور، توصل القادة الدينيون والناشطون المحليون إلى هدنة بين الجيش وقوات الدعم السريع. وخلال الهدنة الأخيرة، توقف القتال قليلا في الخرطوم. وفي 22 نيسان/ أبريل اقترح البرهان جلوس الطرفين والتفاوض. ولكن من الصعب تصديق أنه جاد، وبعد نصف يوم من اتفاق وقف إطلاق النار، عادت المسيّرات للأجواء، وبدأت بقصف العاصمة من جديد.

الجيش أصبح قوة استعمارية وحشية والتطرف يتغلغل في المؤسسات

«إيكونومست»: بعد 75 عاماً على إنشائها... التهديد يفتك بإسرائيل من الداخل

لندن– «القدس العربي»:

قالت مجلة "إيكونومست" في افتتاحيتها إن الخطر على إسرائيل في الذكرى 75 على قيامها بات من الداخل، وإن البلد يحتاج إلى تسوية سياسية تقلص من قوة المتطرفين.

وتقول إن البلد نجح في النجاة رغم الأضداد حيث قال جنرالاته إن نسبة نجاحه هي 50% لكن إسرائيل ثرية فوق التصور وآمنة أكثر مما كانت في تاريخها وديمقراطية، لو استبعدت المناطق المحتلة. واستطاعت التغلب على الحروب والجفاف والجوع. وهي بلد خارج عن الشرق الأوسط واستفاد من العولمة وأصبح مركز الاختراع. لكن، كما شرحنا، تواجه إسرائيل مجموعة من الفرص والتهديدات في العقود المقبلة.

سلسلة أزمات

ويمكنك الحصول على رؤية حول الاضطرابات في الأسابيع الماضية، أزمة دستورية حول استقلالية القضاء والتي تسببت بها حكومة بنيامين نتنياهو المتطرفة وفراغ في السلطة في الضفة الغربية الراكدة وتم تمزيق النظام الذي قادته أمريكا في المنطقة من خلال التقارب السعودي– الإيراني برعاية صينية. ففي القرن العشرين، هدد الغزو الخارجي فرص نجاة إسرائيل. وفي القرن الحادي والعشرين أصبح التهديد داخلياً، وبات الانقسام يمزقها ويحرمها من الرشاقة التي تحتاجها.

ومن السهل التعامل مع إنجازات إسرائيل على أنها أمر واقع. وبعد عام 1948 بنت إسرائيل نظاما ليبراليا، ديمقراطية بمحاكم مستقلة، رغم عدم وجود دستور مستقل. وبعد محاولة للتغازل مع الاشتراكية عادت إلى السوق الحرة. في عام 1980، كان معدل دخل الفرد نصف دخل الفرد في ألمانيا. والآن هو أعلى 2% من ألمانيا. وإسرائيل هي أغنى 11 مرة من مصر. وإسرائيل أكثر دولة من ناحية الشركات التكنولوجية الناشئة من كل الشرق الأوسط وفيها حائزون على جائزة نوبل أكثر من الصين. واستطاعت المرور عبر التحولات الجيوسياسية بذكاء.

وبعد نهاية الحرب الباردة استوعبت مليون مهاجر من الاتحاد السوفييتي السابق وحافظت على علاقات خاصة مع أمريكا. ومثل الأماكن الناجحة، فقد تبنت المنافسة والقدرة على التغيير والوحدة عندما تكون الرهانات عالية. وكان تميزها العسكري على جيرانها العرب الكثر تعبيراً عن تفوقها التكنولوجي، وجيشها لديه حوالي 400.000 من جنود الاحتياط. ومع التغيرات المناخية فقد أدت إلى زيادة معدلات الجفاف، وخلقت إدارة تديرها الدولة من أجل توفير المياه المحلاة.

وفي أيامها السود، من يوم كيبور عام 1973، واجتياح عام 1982 واغتيال إسحق رابين عام 1995 وكل محاولات السلام الفاشلة مع الفلسطينيين، استطاعت التكيف والعثور على تعايش اجتماعي وسياسي. وترى المجلة أن براعة إسرائيل وصمودها تعرضا للامتحان من خلال ثلاثة اتجاهات، أولا، الديمغرافيا، فالبلد شاب وسكانه قد يرتفع عددهم من 10 ملايين اليوم إلى 20 مليوناً بحلول 2065.

ويعتمد نتنياهو على الأحزاب الدينية المتطرفة المتماهية مع حركة الاستيطان، وتريد أن تحد من استقلالية المحاكم التي تراها غير ممثلة. وفي الوقت نفسه، فنسبة المواطنين الذين ينتمون للأحزاب المتطرفة لن يعملوا على الأرجح أو يخدموا في الجيش أو يدرسوا في المدارس الحكومية، (ستزيد من 13% الآن إلى 32% بحلول 2065). وهذا سيشرذم الانتخابات ويميل السياسات نحو اليمين المتطرف، مما سيزيد الضغوط على الطابع الليبرالي– الديمقراطي. ولو استمرت الموجة بهذه الوجهة فإنها ستؤثر على الازدهار وربما انتقل رأس المال والإبداع إلى أماكن أخرى.

حالة انهيار

أما الاتجاه الثاني، فهو تراجع بروز الموضوع الفلسطيني، فثلاثة ملايين يعيشون في الضفة الغربية ومليونان في غزة، ففي القرن العشرين، حاول رؤساء أمريكا التوصل لصفقات سلام، لكن العالم تخلى عن هذا وتحرك للأمام، وربما كان هذا بمثابة نعمة لإسرائيل، فمن غير المرجح أن تجبرها القوى الخارجية على تقديم تنازلات في الأراضي أو المستوطنات، حتى بعد توقيع اتفاقيات إبراهيم عام 2020.

لكن على المدى البعيد، فمن الصعب رؤية كيف سيكون تجاهل الفلسطينيين جيداً لإسرائيل. فالفجوة الاقتصادية زادت بشكل كبير، ودخل الفرد في الضفة الغربية هو 94% أقل من دخل الفرد في إسرائيل وبابو نيو غينيا. والسلطة الوطنية في حالة انهيار، وقادتها الذين أصابتهم الشيخوخة علقوا الانتخابات وفقدوا الشرعية. وقبل المتشددون في إسرائيل على مضض المنافع الاقتصادية المتبادلة، حتى مع مواطنهم حرمان الفلسطينيين من الحقوق السياسية. والآن يريد المتطرفون الصاعدون في إسرائيل عزل الفلسطينيين في الضفة الغربية.

وربما انتهت غزة إلى منطقة فاشلة بدون وضعية الدولة، بشكل يؤثر على أمن إسرائيل وموقفها الأخلاقي. أما التحول الأخير، فهو ظهور العالم المتعدد الأقطاب. وكانت الولايات المتحدة أول دولة تعترف بإسرائيل عام 1948، وظلت حليفا قويا. وقوة عالمية موزعة بتوازن ستكون فرصة لإسرائيل، بما في ذلك صلات مع الجيران العرب ومع الصين والهند التي لا تهتم إلا قليلاً بالفلسطينيين. ولدى إسرائيل علاقات تجارية مع آسيا أكثر من أمريكا. والنقطة هنا هي أن أمريكا لا تزال توفر 66% من احتياجات إسرائيل العسكرية وتقدم لها ضمانات أمنية من الهجمات بما فيها إيران.

«إسرائيل دولة عنصرية»

ومع زيادة الميول غير الليبرالية تحول دعم الأمريكيين لإسرائيل إلى موازنة حزبية، ويقول واحد من كل أربعة أمريكيين إن إسرائيل هي دولة تمييز عنصري.

وفي مقال كتبه بنفس المجلة أفي شلايم الأستاذ الفخري للعلاقات الدولية بجامعة أكسفورد قال إن الإسرائيليين يقتربون من الذكرى الخامسة والسبعين لتأسيس دولتهم بمزاج حزين وكئيب. فالمجتمع الإسرائيلي منقسم بشدة والبلاد في خضم أزمة دستورية ولا يوجد إجماع حول كيفية الاحتفال بهذا الحدث الهام.

فمن ناحية، يمكن لإسرائيل أن تتباهى ببعض النجاحات الملحوظة في المجالات الاقتصادية والتكنولوجية والعلمية والثقافية. وقد حققت الصهيونية نجاحا باهرا في هدفها المركزي المتمثل في توفير ملاذ لليهود المشتتين، وغرس الإحساس بالأمة وتشكيل دولة قومية حديثة. إلا أن النجاح كما يقول كان له ثمن، ثمن اضطر الشعب الفلسطيني إلى دفعه.

كان عام 1948 عام انتصار ونكبة، انتصار إسرائيلي ونكبة فلسطينية. ما يسميه الإسرائيليون "حرب الاستقلال" يعرف بالعربية بالنكبة: فقد أصبح حوالي 750.000 فلسطيني، أي أكثر من نصف السكان العرب في البلاد وقتها، لاجئين وتم محو اسم فلسطين من الخريطة. وبعد مرور خمسة وسبعين عاماً، لا تزال مشكلة اللاجئين بغير حل ولا يزال الشعب الفلسطيني محرومًا من الحرية والاستقلال وإقامة الدولة.

ويعلق الكاتب بأن الحركة الصهيونية كانت قبل تأسيس إسرائيل حركة استيطانية استعمارية معلنة. كان هدفها النهائي هو بناء دولة يهودية مستقلة على أكبر مساحة ممكنة من أراضي فلسطين، مع أقل عدد ممكن من العرب داخل حدودها. وقد تحدث القادة الصهاينة عن تطوير البلاد لصالح الشعبين اللذين يعيشان هناك، لكن هذا كان خطابا فارغا إلى حد كبير. كان الواقع بمثابة حملة لا هوادة فيها للحصول على المزيد والمزيد من الأراضي، وجهود منهجية للسيطرة على البلاد. وبما أن الصهيونية هي في الأساس حركة استيطانية استعمارية، فكذلك نسلها السياسي، دولة إسرائيل.

المنطق المسيطر للاستعمار الاستيطاني هو إخضاع وطرد السكان الأصليين. وجادل نعوم تشومسكي، المفكر اليهودي الأمريكي البارز، بأن الاستعمار الاستيطاني هو الشكل الأكثر سادية للإمبريالية. في فلسطين، لم يكن القادة الصهاينة ساديين، لكنهم كانوا عنيفين في السعي وراء هدفهم. وأشار إلى استغلال الصهيونية في عام 1948 الرفض العربي لخطة الأمم المتحدة للتقسيم لتوسيع أراضي دولتهم الناشئة إلى ما وراء الحدود التي رسمها رسامو الخرائط التابعون للأمم المتحدة، وتنفيذ تطهير عرقي على نطاق واسع في فلسطين.

بعد الحرب، كان كل التركيز على الهجرة، أو "تجمع المنفيين". بقيت الأقلية العربية داخل إسرائيل تحت الحكم العسكري حتى عام 1966. خلال هذه الفترة، كان الطابع الاستيطاني للدولة الجديدة غامضاً، لكنه لم يتغير جوهرياً. لقد احتاج الأمر إلى حرب حزيران / يونيو 1967 كي يعاد فتح مسألة الأهداف والمطالبات الإقليمية للصهيونية وإعادة النظر إلى الجوهر الاستعماري للمشروع.

تضاعف احتلال الأراضي 3 مرات

كما أن تضاعف الأراضي الخاضعة للسيطرة العسكرية الإسرائيلية ثلاث مرات أعاد إحياء المعضلة التي واجهتها الحركة الصهيونية منذ أيامها الأولى: أرض تطلعاتها كان يسكنها بالفعل شعب آخر، بما أن رئيس الوزراء آنذاك ليفي إشكول لم يتعب أبدا من تذكير زملائه في حزب العمل: "أنت تحب المهر، لكنك لا تحب العروس". وغالبا ما ينسى أنه لم يكن حزب الليكود اليميني، بل حكومة بقيادة حزب العمل هي التي بدأت استعمار الضفة الغربية والقدس الشرقية وقطاع غزة بعد عام 1967. وما إن صمتت المدافع حتى بدأت في بناء مستوطنات مدنية على الأراضي الفلسطينية المحتلة% بما يتعارض مع اتفاقية جنيف الرابعة. وغذى تقارب القومية العلمانية والتعصب الديني في أعقاب ما يسمى النصر نمو الحركة الاستيطانية. بعد عشر سنوات، ساعدت أيضاً في وصول الليكود إلى السلطة بقيادة مناحم بيغن.

كراهية وقتل

وتسبب الاحتلال بمعاناة رهيبة للشعب المحتل: مصادرة الأراضي، وتقييد الحركة، والسجن دون محاكمة، والتعذيب، و"الاغتيالات المستهدفة" للقادة، والقتل العشوائي للمدنيين، وهدم المنازل. لكن الاحتلال كان له أيضا عواقب بعيدة المدى على المحتل، وعلى الأخص من خلال تقويض أسس الديمقراطية الإسرائيلية.

ليس من المبالغة القول بأن الاحتلال حول إسرائيل إلى دولة بوليسية قمعية. كان لهذا تداعيات على جميع مستويات المجتمع الإسرائيلي. استمر عدد المستوطنين في الازدياد (يقدر الآن بنحو 700000، أو ما يقرب من 10% من السكان اليهود في إسرائيل). ازدادت القوة السياسية للوبي المستوطنين باطراد. أصابت الثقافة السياسية للمستوطنين بقية الجسم السياسي الإسرائيلي بالتعصب والتعصب الديني وكراهية الأجانب والإسلاموفوبيا.

تعكس الحكومة الائتلافية الحالية بقيادة الليكود ورئاسة بنيامين نتنياهو، التحول البطيء ولكن الثابت إلى يمين المجتمع الإسرائيلي على مدى نصف القرن الماضي. إنها أكثر الحكومات يمينية واستبدادية وعنصرية في تاريخ إسرائيل. إنه الوجه القبيح للاستعمار الاستيطاني. نتنياهو، الذي يحاكم بتهم فساد خطيرة (وهو ما ينفيه)، يجسد بعض أكثر جوانب الصهيونية سلبية دون أي من جوانبها المشرقة. ومن بين وزرائه مستوطنون وسياسيون متعصبون لليهود مثل إيتمار بن غفير وبتسلئيل سموتريتش، الذين منحهم نتنياهو سلطات واسعة للإشراف على قوات الاحتلال في الضفة الغربية.

جزيرة من الاستبداد

وسواء كانت إسرائيل قبل عام 1967 ديمقراطية مناسبة أم لا فهو أمر قابل للنقاش. لقد عرفت نفسها على أنها ديمقراطية يهودية، وهو تناقض لفظي: الدولة اليهودية عنصرية بطبيعتها. الديمقراطية لجميع مواطنيها. ومع ذلك، كان للعرب حق التصويت وكان للبلد القواعد والإجراءات التي أوفت بالمتطلبات الأساسية للديمقراطية.

ولا يمكن قول الشيء نفسه عن المشروع الاستعماري الصهيوني وراء حدود 1967 المعروف بالخط الأخضر. العلاقة هنا بين المحتل والمحتل، هي علاقة المستعمر بالشعب المقهور. أفضل وصف لهذا الوضع هو أنه نظام إثنوقراطي، وهو نظام سياسي تهيمن فيه مجموعة عرقية على أخرى. ومع ذلك، هناك كلمة أكثر خطورة لها: الفصل العنصري.

ويقول شلايم "لقد عايشت تحولات المجتمع الإسرائيلي خلال نصف القرن الماضي على المستوى الشخصي. في منتصف الستينيات خدمت بإخلاص وفخر في الجيش الإسرائيلي لأنني شعرت في ذلك الوقت بأن الجيش الإسرائيلي كان مخلصاً لاسمه: إنه جيش الدفاع الإسرائيلي. بعد حرب 1967، تغير طابعه تدريجياً، فقد أصبح قوة الشرطة القمعية لقوة استعمارية وحشية. لذلك، أنا شخصياً لا أعتبر عيد ميلاد إسرائيل الخامس والسبعين سبباً للاحتفال بل مناسبة للتفكير الناقد والبحث عن الذات".

ضمن خطط أقرّتها بسرعة حكومة اليمين المتطرفة

مشاريع خطيرة لتهويد القدس المحتلة وتزوير التاريخ ... وهجمات استيطانية مكثفة لسرقة أراضي الضفة وتهجير السكان

قوات الاحتلال الإسرائيلي تلقي القبض على فلسطيني خلال مواجهات الضفة

غزة ـ القدس ـ «القدس العربي»

من أشرف الهور:

تتجه سلطات الاحتلال لتنفيذ مشروعين استيطانيين خطيرين في مدينة القدس المحتلة، بهدف تمزيق المدينة وعزلها بالكامل عن باقي مناطق الضفة الغربية، في إطار تنفيذ مخططات الضم.

في المشروع الأول، اتخذت الأعمال الإنشائية لإقامة جسر هوائي معلق «تلفريك» فوق أراضي حي وادي الربابة ببلدة سلوان جنوب المسجد الأقصى المبارك في مدينة القدس المحتلة، شكلا جديدا، وذلك بعد إنجاز الكثير من مفاصل العمل في هذا المشروع التهويدي الخطير.

سرقة هوية القدس

ويأتي بناء هذا الجسر في إطار سياسة تتبعها سلطات الاحتلال، ضمن الخطط الرامية لتهويد القدس المحتلة، وإطلاق رواية توراتية تزيّف الصورة والمكان، وتعمل على تغيير الطابع التاريخي لمدينة القدس.

ومن شأن هذا المشروع الاستيطاني، أن يسيطر على أراض كبيرة من حي وادي الربابة، ضمن سعي الاحتلال المدروس لتقليص حجم الوجود الفلسطيني في المدينة المحتلة.

ويعد هذا المشروع بسبب ضخامته، من أخطر المشاريع الاستيطانية، التي تقام جنوب المسجد الأقصى المبارك، ومن خلاله يريد الاحتلال تسهيل حركة المستوطنين وتغيير معالم المدينة المحتلة.

ويمتد بطول أكثر من 200 متر بارتفاع 35 مترًا، وعرض 4.5 متر، ويأتي ضمن خطط الاحتلال لاختراق أحياء سلوان والثوري وحي وادي الربابة وصولاً إلى منطقة النبي داوود، ويأتي ضمن مخطط يهدف إلى تحويل الحي إلى «مسارات وحدائق توراتية» ضمن مخطط «زرع القبور الوهمية» في أجزاء أخرى من الحي.

وخصصت حكومة الاحتلال نحو 20 مليون شيكل لتنفيذ المشروع بمشاركة بلدية الاحتلال في القدس، وشركة «موريا» وجمعية «إلعاد» الاستيطانية.

ولذلك قال «مركز معلومات وادي حلوة» في سلوان، في تعقيبه على هذا المشروع الخطير «إن بناء الجسور الاحتلالية جزء من عمليات التهويد المتصاعدة على أراضي الحي والقدس بشكل عام، وإطلاق رواية توراتية تزيّف الصورة والمكان».

واكد أن بناء جسر تهويدي فوق أراضي حي وادي الربابة، هو محاولة جديدة للسيطرة على أراض واسعة من الحي.

ويشير المركز المختص في رصد هجمات الاحتلال ضد القدس المحتلة، إلى أن الاحتلال يسعى بكل الطرق والوسائل لتهويد المنطقة، وفرض روايته التوراتية على حساب الحقائق الفلسطينية الثابتة، ويستعمل بند السياحة أو التطوير أو التوسعة من أجل تغيير معالم المدينة المقدسة.

ويوضح أن مشروع الجسر الهوائي المعلق في حي وادي الربابة، هو واحد من أضخم المشاريع الاستيطانية، لتسهيل حركة المستوطنين وتغيير معالم المدينة.

والجدير بالذكر أن بلدة سلوان تتعرض لهجمات استيطانية شرسة من قبل الاحتلال والجمعيات الاستيطانية، تمثلت في مصادرة مساحات كبيرة من أراضيها، علاوة على تنفيذ عمليات حفر فيها، بالإضافة إلى اقتلاع عشرات الأشجار، والاعتداء على أهالي الحي وملاحقتهم، بهدف دفعهم للرحيل القسري.

اما المشروع الثاني الخطير فهو ما يعرف باسم «طريق السيادة» الاستيطاني، وهو مشروع يمهد لإغلاق المدخل الرئيسي لبلدة العيزرية شرق القدس المحتلة، وضم مستوطنة «معاليه أدوميم».

ومن المقرر أن يبدأ العمل في تنفيذ هذا المشروع خلال أيام، من خلال الشروع بأعمال الحفر لإنشاء هذا الطريق الاستيطاني.

ووفق خرائط المشروع فإن الطريق الذي ينوي الاحتلال إنشاءه يبدأ من نقطة الحاجز العسكري الإسرائيلي المعروف باسم «الكونتينر» جنوب شرقي بلدة أبو ديس، ليمتد شرقًا ثم شمالاباتجاه الطريق الالتفافي رقم (1) ومن ثم محافظة أريحا.

ومن المقرر أن يبدأ العمل فيه مع بداية الشهر المقبل، وتؤكد حركة «السلام الآن» الإسرائيلية المعارضة للاستيطان، أن هذا الطريق يخلق نظام طريق فصل عنصري بين الفلسطينيين والإسرائيليين، بغية ضم مستوطنة «معاليه أدوميم» والدفع باتجاه تنفيذ المشروع الاستيطاني الخطير المعروف باسم (E1).

وهذا المشروع يقوم على فصل الضفة الغربية عن القدس المحتلة، وتقطيع أواصر المناطق الفلسطينية، وعدم وجود ربط فيما بين مناطق الشمال والجنوب.

وترافق الكشف عن هذه المشاريع الخطيرة، مع الكشف أيضا عن قيام ما يسمى بـ«القيّم على أملاك الغائبين» بتحويل قرابة نصف مليون دونم من أراضي الضفة الغربية إلى شعبة الاستيطان في المنظمة الصهيونية لغرض الاستيطان.

وذكرت حركة «السلام الآن» المعارضة للاستيطان، أن هذا خصص على مر السنين، حوالى 500000 دونم من الأراضي لشعبة الاستيطان، تم تخصيص 60 % على الأقل منها لدائرة الاستيطان، وهو ما يعني وجود نوايا لتنفيذ خطط استيطانية كبيرة قريبا.

والجدير بالذكر أن قانون «أملاك الغائبين» الذي أقرته دولة الاحتلال عام 1950، يسمح لها بمصادرة وسرقة أملاك اللاجئين الفلسطينيين الذين تركوا أرضهم وممتلكاتهم أثناء نكبة 1948، حتى ولو غابوا عنها بضع ساعات وانتقلوا لقرية مجاورة.

جاء ذلك مع تجدد أطماع الاحتلال الإسرائيلي في الاستيلاء على مصلى باب الرحمة شرق المسجد الأقصى المبارك، وذلك بعد الاقتحامات المتكررة له، ومصادرة أغراضه وتحطيم أخرى من قبل شرطة الاحتلال.

وفي هذا الوقت يسعى الاحتلال إلى اغلاق المصلى من جديد، وتفريغه من المصلين والمرابطين، في محاولة خطيرة لتحويله إلى «كنيس يهودي» وفرض التقسيم المكاني والزماني في المسجد الأقصى.

ومنذ السبت الماضي، تواصل شرطة الاحتلال اعتداءاتها على المصلى، من خلال اقتحامه بالأحذية وقطع الأذان، وتخريب شبكة الكهرباء والسماعات والإنارة، وكافة محتوياته، فضلاعن طرد المصلين منه ومصادرة هوياتهم.

جاء ذلك بعدما دفعت سلطات الاحتلال في الأيام القليلة الماضية بـ10 مشاريع استيطانية ضخمة تشمل بناء مئات الوحدات السكنية، وكذلك شق العديد من الطرق والأنفاق، بعد مصادرة مساحات واسعة من الأراضي الفلسطينية.

هجمات المستوطنين

وفي سياق المشاريع الاستيطانية الجديدة، سلمت قوات الاحتلال إخطارا بإخلاء منجرة في البلدة القديمة من الخليل، تمهيدا لتسليمها إلى المستوطنين، وذكر مدير عام لجنة إعمار الخليل عماد حمدان، أن ما أعلن عنه مطلع هذا العام بخصوص نية دولة الاحتلال تسليم 70 مبنى للمستوطنين اليهود في البلدة القديمة بمدينة الخليل يبدو أنه قد دخل حيز التنفيذ، وأن إخلاء المنجرة هو أولى خطوات الاستيلاء على مبانٍ ومحلات يشغلها مواطنون فلسطينيون بموجبٍ عقود محمية حسب القانون.

وأشار إلى تحالف قائم بين الحكومة الإسرائيلية بأجهزتها ومؤسساتها مع المستوطنين لتحقيق أهدافهم ومآربهم في التوسع الاستيطاني.

كذلك وزعت قوات الاحتلال الإسرائيلي إخطارات بهدم منشآت سكنية لأحد المواطنين في خربة حمصة التحتا بالأغوار الشمالية.

جاء ذلك فيما شن المستوطنون العديد من الاعتداءات، كان من بينها مهاجمة مركبات المواطنين وممتلكاتهم قرب مدخل قرية عين شبلي، شرق نابلس، كما لاحق مستوطنون آخرون الرعاة في منطقة الساكوت في الأغوار الشمالية، واقتحموا أيضا منطقة ينابيع الدير في تلك المنطقة، وذلك بعد أن أقاموا حظيرة أبقار فيها، وسط تخوفات من أن تكون نواة لبؤرة استيطانية رعوية.

يذكر أن المستوطنين يلاحقون الرعاة بشكل شبه يومي في مناطق عديدة من الأغوار الشمالية، ويجبرونهم على مغادرة المراعي، وفي المقابل، ينتشر العديد من البؤر الاستيطانية الرعوية في المنطقة، ويستولي المستوطنون بموجبها على آلاف الدونمات من الأراضي الرعوية.

وفي اعتداء آخر اقتلع المستوطنون العشرات من أشتال الكرمة والزيتون وأتلفوا محاصيل زراعية، ودمروا شبكة ريّ في أراضي قرية حوسان غرب بيت لحم، واقتلعوا أيضا 100 شتلة كرمة من أراضي بلدة الخضر جنوب بيت لحم، وقطعوا أيضا 160 شجرة زيتون معمرة من أراضي قرية قريوت جنوب نابلس، كما أحرقوا منزلا غير مأهول بين قريتي قصرة وجالود جنوب المدينة.

واستولى مستوطن على مساحة من الاراضي في قرية كيسان شرق بيت لحم. وقام أحد المستوطنين بتوسعة حدود مصنعه المقام بالأصل على أراضي المواطنين الواقعة على مدخل القرية الغربي، وهو ما يشكل خطرا آخر على حياة السكان.

وجدير بالذكر أن نائب رئيس حركة فتح محمود العالول، أكد أن انتهاكات المستوطنين المستمرة في الأراضي الفلسطينية والمقدسات، وبمشاركة قيادات الحكومة الإسرائيلية المتطرفة «تقود إلى حرب دينية شاملة».

وأشار إلى أن هذا الواقع من غير الممكن أن يستمر.

وأضاف أن «أبناء الشعب الفلسطيني لن يقفوا صامتين أمام هذه السياسات وسيتصدون لها بكل قوة».

50 ألف فلسطيني أدوا صلاة الجمعة في الأقصى

الاحتلال يشرع في الاستيلاء على 70 منزلا في البلدة القديمة في الخليل ويقتحم مخيم جنين

الخليل ـ جنين ـ أريحا «القدس العربي»:

شرعت قوات الاحتلال الإسرائيلي في تنفيذ مخطط يقضي بالاستيلاء على 70 مبنى للفلسطينيين في البلدة القديمة في الخليل وتسليمها للمستوطنين، فيما أحيا أهالي مدينة الخليل «الفجر العظيم» في المسجد الإبراهيمي.

وقال مدير لجنة إعمار الخليل، عماد حمدان، في تصريحات صحافية إن ما يحدث يشير إلى أن الاحتلال شرع في تنفيذ المخطط الذي تم الإعلان عنه مطلع العام الجاري الذي يقضي بالاستيلاء على 70 مبنى للفلسطينيين في البلدة القديمة في الخليل وتسليمها للمستوطنين.

وأضاف أن مداهمة مبنى ناصر الدين هو أولى خطوات الاستيلاء على مبان ومحلات يشغلها فلسطينيون بموجب عقود محمية حسب القانون.

واعتبر حمدان خطوة نقل الملكية غير قانونية، حيث إن كافة القوانين الدولية والمحلية تؤكد على حق المواطنين في السكن الآمن والضمان القانوني الذي يكفل الحماية القانونية من المضايقة أو الإخلاء القسري، وهي خطوة تعسفية، تقرع ناقوس الخطر وتنذر بحدوث كارثة في البلدة القديمة تشمل كافة أوجه ومناحي الحياة الاجتماعية والأمنية والاقتصادية، خاصة أن هذا المبنى المهدد بالإخلاء يقع في أشد المواقع حساسية في البلدة القديمة.

ويقع المبنى المذكور في المدخل الرئيس للبلدة مقابل البؤرة الاستيطانية المقامة على مدرسة أسامة بن المنقذ، وهو قريب من مدخل البلدة القديمة المؤدي إلى الحرم الإبراهيمي وإلى أسواقها الشعبية العريقة وحواريها التاريخية.

وحذر حمدان من أن الاستيلاء على المبنى قد يؤدي إلى إغلاق هذا المدخل الاستراتيجي المهم بواسطة الحواجز أو البوابات العسكرية، وقد يمنع الاحتلال الفلسطينيين من المرور من خلاله مما يؤدي لخنق كامل للبلدة القديمة.

وطالب المجتمع الدولي ومؤسساته الحقوقية والإنسانية والقانونية والثقافية بالوقوف عند مسؤولياتهم من توفير الأمن والحماية الدولية للمواطنين الفلسطينيين ومساكنهم ومحلاتهم التجارية في مدينة الخليل وبلدتها القديمة، خاصة أن البلدة القديمة مدرجة على لائحة التراث العالمي لدى اليونسكو.

وتساءل الناشط الحقوقي عيسى عمرو عن أسباب صمت لجنة إعمار الخليل على عملية التهويد المتسارعة في مدينة الخليل، وطالب رئيس لجنة إعمار الخليل عماد حمدان بتوضيح ما يحدث للبلدة القديمة.

وعلق على هدم 6 محلات تجارية في وسط المدينة من قبل المستوطنين (قبل أيام) من دون اي ردة فعل تذكر، إلى جانب غياب أي متابعة حقيقية لهذا الملف.

وشدد على أنه على الرغم من أن موازنات لجنة الإعمار مرتفعة جدا، ولديها جميع الإمكانيات المادية واللوجستية للقيام بالدفاع عن البلدة القديمة، إلا أن سيطرة بعض الجهات الأمنية تسهل عمل الاحتلال.

وطالب بالعمل على تجديد إدارة اللجنة، معتبرا أن هذه مسألة «حان وقتها».

وفي سياق متصل أحيا مئات المصلين الجمعة، صلاة الفجر في المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل، ضمن حشود الفجر العظيم التي خرجت للتأكيد على حماية المسجد من انتهاكات الاحتلال ومستوطنيه. وأدى المصلون صلاة الفجر خلف الشيخ معتز أبو سنينة، فيما شهدت باحات المسجد عقب الصلاة فعاليات مختلفة قدّمت خلالها الضيافة والمشروبات الساخنة للمصلين.

وأكدت الجموع على إسلامية المسجد الإبراهيمي، مجددين رفضهم لإغلاقه المتكرر في وجه المصلين، ومنع رفع الأذان فيه عشرات المرات.

يذكر أن الوزير المتطرف في حكومة الاحتلال يتمار بن غفير كان قد أدى، الأربعاء الماضي، رقصات تلمودية داخل باحات المسجد الإبراهيمي، حيث ظهر في مقطع فيديو برفقة عدد من المستوطنين أثناء تأديتهم رقصات تلمودية وطقوسا يهودية داخل المسجد.

وفي القدس أدى عشرات آلاف الفلسطينيين صلاة الجمعة في المسجد الأقصى المبارك، رغم تشديدات الاحتلال على الحواجز المنتشرة في القدس ومحيطها.

وذكرت مصادر مقدسية أن نحو 50 ألف مصل من أهالي القدس والداخل المحتل، ومن تمكن من الوصول للمسجد من الضفة أدوا الصلاة في باحاته ومصلياته المسقوفة.

وسيّر أهالي الداخل المحتل حافلات من طمرة وبئر المكسور لأداء صلاة الجمعة، في وقت أدى المصلون صلاة الغائب، على أرواح الشهداء الفلسطينيين.

وخلال خطبة الجمعة دعا خطيب الأقصى الشيخ محمد حسين، للحرص على مواصلة شد الرحال الى المسجد الأقصى في كل الظروف والأوقات، للفوز بكرامة العابد والمرابط والمعمر للأقصى.

عدوان صارخ

وأوضح أن ما ينطبق على المسجد الأقصى، ينطبق على المسجد الإبراهيمي في الخليل، مشيرا إلى أن ما جرى فيه في الأيام الأخيرة عدوان صارخ يتحمل مسؤوليته الاحتلال.

يذكر أن أعدادا كبيرة من المصلين كانت قد أدت صلاة الفجر في المسجد الأقصى، في وقت أعاقت فيه قوات الاحتلال دخول المواطنين إلى المسجد المبارك.

وشاركت في صلاة الفجر خلف الشيخ يوسف أبو سنينة، أعداد غفيرة من الرجال والنساء، ملأوا المصلى القبلي وسط أجواء روحانية تخللها الدعاء وقراءة القرآن.

وجاءت صلاة الفجر في الأقصى اليوم تحت عنوان «فجر باب الرحمة» للتأكيد على إسلامية المكان ورفض محاولات الاحتلال سلب مصلى باب الرحمة وتحويله لكنيس يهودي.

وسبق أن أطلق نشطاء مقدسيون دعوات لتكثيف الرباط في مصلى باب الرحمة لإفشال مخططات الاحتلال، وللمشاركة الدائمة في صلاة الفجر العظيم في المسجد الأقصى. وأكد النشطاء أن الاحتلال يسعى لإنهاء الوجود المقدسي في مصلى باب الرحمة، وإشعال الحرب الدينية من خلال اقتحامه وتهويده.

واعتبر المتحدث باسم حركة حماس حازم قاسم، أداء مجموعة متطرفة من المستوطنين الطقوس التلمودية والرقص داخل الحرم الإبراهيمي بمشاركة وزير الأمن القومي المتطرف إيتمار بن غفير، استمرارا في الحرب الدينية التي يشنها الاحتلال وقادته على مقدساتنا الإسلامية والمسيحية في القدس والخليل وكامل الأرض الفلسطينية.

وأشار في تصريح صحافي إلى أن الاحتلال وقادته مصرون على استفزاز مشاعر كل فلسطيني وعربي ومسلم بهذه الانتهاكات المشينة، مبينا أنها انتهاكات إجرامية وإرهابية تعبر عن عقلية احتلال فاشي مجرم، ولا تقيم وزنا لمشاعر أي مسلم على وجه الأرض.

وقال: «حكومة الاحتلال تواصل عدوانها على شعبنا ومقدساته، وتسعى بكل جهد لفرض الهيمنة على الحرم الإبراهيمي الشريف بكل الطرق والوسائل» منبها من أن كل الطرق والمحاولات التي تقوم بها الحكومة الفاشية المتطرفة لا يمكن أن تغير من حقائق التاريخ والواقع لأن هذه الأماكن المقدسة هي لشعبنا الفلسطيني ولا مكان للغرباء فيها.

وشدد قاسم على أن الشعب الفلسطيني سيواصل نضاله المشروع للحفاظ على هوية مقدساتنا الإسلامية والمسيحية في كامل الأرض الفلسطينية.

ودعا أبناء الشعب الفلسطيني إلى شد الرحال للأماكن المقدسة والرباط فيها لإفشال مخططات الاحتلال وحكومته الفاشية المتطرفة التي تسعى لتنفيذ مخططاتها التهويدية بحق مقدساتنا الإسلامية والمسيحي.

وفي جنين، اقتحمت قوات كبيرة من جيش الاحتلال ووحدات المستعربين مدينة جنين ومخيمها، ودارت مواجهات عنيفة في أزقة وشوارع المخيم، أصيب خلالها طفل بشظايا رصاص الاحتلال نقل على إثرها إلى مستشفى ابن سينا في المدينة.

وأفادت مصادر محلية بأن قوات الاحتلال نشرت القناصة على أسطح عمارات ومنازل في مدينة ومخيم جنين، وأن دوي انفجارات كبيرة سمع في المخيم، مشيرة إلى أن قوات الاحتلال تمنع سيارات الإسعاف من دخول المخيم. وأشارت إلى أن قوات الاحتلال اعتقلت الشابين باسل الحريري وعز بسام السعدي

وتصدى مقاومون بالعبوات المتفجرة والرصاص، لاقتحام قوات الاحتلال مدينة ومخيم جنين.

وأطلق المقاومون وابلاً من الرصاص باتجاه القوة المقتحمة، كما فجروا عبوات ناسفة بآليات الاحتلال بشكل مباشر.

وأفاد شهود عيان بأن المقاومة تمكنت من تفجير عبوة كبيرة، تناثرت شظاياها في المنطقة وأحدثت حفرة في الطريق.

وأصيب خلال عدوان الاحتلال على جنين مواطنان، أحدهما طفل(14 عاماً) أصيب بشظايا في اليد والظهر ونقل إلى مستشفى ابن سينا لتلقي العلاج.

وتعمدت قوات الاحتلال استهداف سيارات الإسعاف خلال محاولتها الوصول للمصابين في مخيم جنين.

وتسبب الاقتحام بانقطاع التيار الكهربائي عن أجزاء من المخيم، وعمليات تشويش على خدمة الإنترنت، وذلك بالتزامن مع الاشتباكات بين الشبان وقوات الاحتلال المقتحمة للمخيم، كما خلف الاحتلال دماراً وخراباً واسعين في قهوة الحريري بحري الجابريات في جنين.

وأفادت مصادر محلية بأن قوات الاحتلال نشرت القناصة على أسطح عمارات ومنازل في المدينة والمخيم. ونفذ مقاومون فجر الجمعة، عدة عمليات إطلاق نار استهدفت حواجز ومواقع للاحتلال في نابلس، بالتزامن مع عمليات اقتحام واعتقال طالت عدداً من المواطنين في الضفة الغربية.

وأطلق مقاومون النار صوب حاجزي حوارة وبيت فوريك قرب نابلس، واستهدفوا النقطة العسكرية المقامة على جبل جرزيم بوابل من الرصاص.

حصار أريحا

وفي سياق آخر، تواصل قوات الاحتلال حصار مدينة أريحا لليوم السابع على التوالي، حيث اقتحمت مخيم عقبة جبر، وتمركزت آليات الاحتلال على بوابة المخيم قبل أن تنسحب من المكان.

ودعت وزارة الإعلام المؤسسات الصحافية الوطنية والعربية والدولية إلى إسناد أريحا في حصارها، وإيصال صوتها إلى كل مكان في العالم، ونقل معاناة أهلها وشل الاحتلال لحركتهم في المدينة الضاربة جذورها في التاريخ.

وحثت في بيان الصحافيين على رصد معاناة المواطنين وخسائر المدينة الناجمة عن هذا العدوان الظالم على كافة الصعد، كما حثت «أبناء شعبنا ومؤسساتنا على عدم التسليم بالأمر الواقع، الذي يسعى الاحتلال لفرضه عبر تقطيع أوصال المدينة وعزلها عن محيطها، والتنكيل بأهلها، ومنع الوصول الحر إليها».

وقالت: «حصار الاحتلال الإسرائيلي الظالم لمدينة أريحا يعتبر إمعانا في العدوان المفتوح ضد شعبنا، وجزءا من استهداف كل ما هو فلسطيني».

وأكدت أن «إغلاق الرئة التي تربط المحافظات الشمالية من الوطن بالعالم، يكشف عن عقلية تؤمن بالتطرف، وتتخذ من العقوبات الجماعية بقطع الطرق ومنع التنقل وضرب السياحة والاقتصاد وعرقلة حرية حركة المغادرين والقادمين إلى الوطن، نهجا مدروسا ينتهجه غلاة التطرف والعنصرية».

الاحتلال يرفض طلباتهم بالإفراج رغم آلامهم وأمراضهم

الأسيران عدنان وعمارنة يواصلان الإضراب في وضع خطير... وفعاليات معرض «نتنفس حرية» تتواصل وتحاكي مأساة السجون

غزة ـ «القدس العربي»:

رغم التحذيرات من خطورة الوضع الصحي للأسير المضرب عن الطعام خضر عدنان لليوم الـ 83 على التوالي، لا تزال سلطات الاحتلال ترفض طلبات الإفراج عنه، وتعمل بشكل متعمد على تأجيل المحاكمات، فيما يستمر الأسير الكفيف مجد عمارنة في إضرابه لليوم السادس.

ويواصل الأسير عدنان، القيادي في حركة الجهاد الإسلامي، إضرابه المفتوح عن الطعام لليوم الـ83 على التوالي، رفضًا لاعتقاله التعسفي في سجون الاحتلال، رغم معاناته من وضع صحي خطير للغاية، قد يؤدي لاستشهاده في أي لحظة.

وكانت سلطات الاحتلال قد عقدت أول من أمس الخميس محاكمة له، حيث أجلت محكمة «عوفر» البت في الاستئناف المقدم على قرار رفض الإفراج عن الأسير خضر عدنان بكفالة ليوم الأحد المقبل.

وخلال تلك المحاكمة قامت زوجته بالاعتصام داخل المحكمة، مطالبة برؤية زوجها، فيما هددها أمن المحكمة بإخراجها بالقوة في حال استمرت باعتصامها.

يشار إلى أن الأسير عدنان معتقل منذ 5 فبراير/ شباط الماضي، وكان أعلن إضرابه عن الطعام منذ لحظة اعتقاله، ولاحقاً وجهت سلطات الاحتلال لائحة (اتهام) بحقه، ورفض عدنان جميع ما ورد فيها.

كما يواصل الأسير الكفيف عز الدين عمارنة إضرابه عن الطعام في سجون الاحتلال الإسرائيلي، لليوم السادس على التوالي، وتؤكد عائلته أن حالته الصحية صعبة كونه يعاني من عدة أمراض مثل تقرح في المعدة والأمعاء، وارتفاع في ضغط الدم، وورم في الساق.

وهذا الأسير الكفيف اعتقلته قوات الاحتلال في 21 شباط 2022، وقد صدرت بحقه ثلاثة أوامر اعتقال إداري، الأمران الأول والثاني مدتهما 6 أشهر، فيما صدر بحقه أمر ثالث في شهر آذار/ مارس المنصرم لمدة أربعة أشهر، وبذلك يكون قد أمضى في الاعتقال الحالي 14 شهرا، علما أنه أسير سابق أمضى نحو 9 سنوات جلها رهن الاعتقال الإداري، وله اثنان من أنجاله معتقلان في «سجن النقب» وهما أحمد ومجاهد، حيث حول أحمد للاعتقال الإداري، فيما حكم على مجاهد بالسجن لمدة 24 شهرا.

وحذرت هيئة شؤون الأسرى والمحررين من خطورة الوضع الصحي للأسيرين المضربين عن الطعام عدنان وعمارنة.

وقالت الهيئة في بيان صحافي، إن الأسير عدنان (44 عاما) وصل إلى مرحلة خطرة، حيث يعاني من فقدان للوعي والوزن، وهزال شديد، ويتقيأ بشكل متكرر، في حين تتعمد إدارة السجن عدم وضعه في مستشفى «مدني» وفي كل مرة يُنقل إليه يعيدونه بحجة رفضه تناول المدعمات، وإجراء الفحوصات الطبية.

والاعتقال الإداري هو اعتقال من دون تهمة أو محاكمة، ويمنع المعتقل أو محاميه من معاينة المواد الخاصة بالأدلة، في خرق واضح وصريح لبنود القانون الدولي الإنساني، لتكون إسرائيل هي الجهة الوحيدة في العالم التي تمارس هذه السياسة.

وتتذرع سلطات الاحتلال وإدارات السجون بأن المعتقلين الإداريين لهم ملفات «سرية» لا يمكن الكشف عنها، فلا يعرف المعتقل مدة محكوميته ولا التهمة الموجهة إليه.

وغالبا ما يتعرض المعتقل الإداري لتجديد مدة الاعتقال أكثر من مرة لمدة ثلاثة أشهر أو ستة أشهر أو ثمانية، وقد تصل أحيانا إلى سنة كاملة.

وفي سياق الحديث عن أوضاع الأسرى، كانت عائلة الأسير وليد دقة، قد قالت إن زوجته وطفلته ميلاد، تمكنتا من زيارته في مستشفى «برزيلاي» في عسقلان، حيث خضع لعملية استئصال جزء من رئته اليمنى في 12 إبريل/ نيسان الحالي.

وقالت العائلة إن الزيارة جاءت بعد مماطلة دامت أكثر من أسبوعين، لافتة إلى أن الأسير وليد لا يزال في طور التعافي البطيء من العملية الأخيرة، إذ يعاني من صعوبة في النطق، وهو في حاجة إلى مراقبة طبية حثيثة ورعاية متواصلة على مدار الساعة، نظراً لما أصابه من هزال عام، وفقدان للوزن.

وكان الأسير دقة أُدخل إلى المستشفى في 23 آذار، بعد تدهور وضعه الصحي بشكل حاد، عقب تشخصيه بمرض التليف النقوي وهو) سرطان نادر يصيب نخاع العظم في 18 كانون الأول/ ديسمبر 2022، والذي تطور عن سرطان الدم الذي تم تشخيصه قبل قرابة 10 سنوات، وتُرك دون علاج جدي.

وعلى الرغم من تعقيد الحالة الصحية للأسير دقة، فإنه قد يتم نقله إلى «عيادة سجن الرملة» خلال الفترة المقبلة، وهي عيادة تفتقر للكثير من المعدات الطبية، وغير مناسبة لعلاجه، كما يخشى أن لا تقدم سلطات الاحتلال على عدم تحويله لإجراء عملية «زراعة نخاع» رغم توفر المتبرعين.

وفي السياق، تتواصل فعاليات معرض «نتنفس حرية» في مدينة غزة، والذي أقامته الحركة الأسيرة في سجون الاحتلال، والذي يحاكي حياة الأسر، ويشمل معرضا للصور وفعاليات تسلط الضوء على معاناة الأسرى.

وخلال الأيام الماضية أقيمت عدة فعاليات ونشاطات مختلفة، ونظم أيضا العديد من الندوات الثقافية والأدبية، التي عمل المشاركون فيها على فضح سياسات الاحتلال، وإسناد الأسرى في معركتهم ضد قرارات السجان.

ومن المقرر أن تستمر فعاليات المعرض الذي يشمل زوايا متنوعة ومشاهد حصرية من داخل السجون، حتى مساء السبت.

ووفق المنظمين فإن هذا المعرض يوضح كل ما يدور داخل السجون، ويظهر معاناة الأسرى وحياتهم وإنجازاتهم داخل المعتقلات، وفي مقدمة ذلك تطلعهم لنيل الحرية.

ووضعت في معرض «نتنفس حرية» لوحات فنية، تحاكي حياة الأسرى، وأساليب التعذيب التي تمارسها قوات الاحتلال، والاعتقال في زنازين فردية.

ومن ضمن اللوحات مجسم لمعدة وأمعاء أسير محاطة بالأسلاك، وهي تحاكي سلاح الإضراب عن الطعام، الذي يستخدمه الأسرى لنيل حريتهم، كما علقت لوحة لأسير بجناحين يطير بهما، وتجسد حلم الأسرى بالتحرر من السجن، والعيش بحرية.

كما عرضت أيضا رسائل خطها الأسرى بأيديهم، وأرسلوها من خلف قضبان السجن إلى ذويهم، يشرحون فيها حياتهم، ويرسلون فيها سلاماتهم للأهل والأقارب والأصدقاء.

كما عرضت أيضا صور سربت من السجون بطريقة سرية، تشرح حياة الاعتقال، علاوة على مقاطع فيديو مصورة بطريقة مخفية.

ومن ضمن الفعاليات نظمت عروض للفن التراثي من الدبكة وغيرها من العروض.

وقد أكدت قيادة الحركة الأسيرة أن المعرض يجدد التأكيد على أنّ حريةَ الأسرى أولويةٌ قصوى، ويثبت «الحضور الفعلي للغائبين خلف القضبان، في الشارع الفلسطيني».

وكانَ القيادي في حركة حماس زكريا معمر، أكد خلال المعرض أن المقاومة الفلسطينية «تعمل وستعمل لتحرير الأسرى الأبطال مهما كان الثمن». وأضاف «عهدنا للأسرى الأبطال أننا نعمل من أجل تحريرهم وكسر قيدهم» مؤكدا أن قضية الأسرى يجب أن تبقى حاضرة في كل وقت.

المنظمون ماضون في الترتيبات والمنظمة تتهمهم بتمرير «أجندة مشبوهة» وخلق بدائل للتمثيل

مؤتمر «النكبة» في مالمو السويدية يفجر خلافا بين «فلسطينيي أوروبا» ومنظمة التحرير الفلسطينية

غزة ـ «القدس العربي»:

تشهد أروقة الجاليات الفلسطينية في أوروبا خلافات حادة فيما بينها، وصلت إلى أروقة منظمة التحرير، بسبب «مؤتمر اللاجئين» المقرر عقده في مدينة مالمو السويدية، في السابع والعشرين من الشهر المقبل، لإحياء ذكرى «النكبة».

ويتركز الخلاف الكبير بين أقطاب الجالية الفلسطينية في القارة الأوروبية على شكل التمثيل في هذا المؤتمر، ففي الوقت الذي يمضي فيه المنظمون (فلسطينيو أوروبا) في تجهيز كافة الأمور اللوجستية والعملية، لعقد مؤتمرهم السنوي في مدينة مالمو جنوب السويد، تحت شعار»75 عامًا وإنا لعائدون» ردت تشكيلات أخرى للجالية الفلسطينية في القارة الأوروبية، بينها تنظيم حركة فتح، والجالية الفلسطينية في السويد البلد المستضيف، إضافة إلى قيادة منظمة التحرير بمهاجمة هذا المؤتمر، باعتبار أنه يعقد بعيدا عن المؤسسات الرسمية، ويؤسس لحالة انقسام جديدة، ويمثل ضربة لوحدة الصف الفلسطيني.

ترتيبات المؤتمر

ولا يتبع «فلسطينيو أوروبا» بأي شكل من الأشكال إلى منظمة التحرير، أو أي من أطرها ولجانها، ولا إلى الشكل المعتمد من قبل دائرة المغتربين في منظمة التحرير لاتحادات الجاليات الفلسطينية في المهجر.

واعتادوا على تنظيم العديد من الفعاليات الشعبية والمؤتمرات الكبيرة في عدة عواصم أوروبية خلال الفترة الماضية، ضمن المساعي الرامية لدعم القضية الفلسطينية، لكن بعيدا عن منظمة التحرير الفلسطينية، التي وجهت لها من قبل مسؤولين في هذا التشكيل انتقادات عديدة.

ونقلت صفحة المؤتمر الرسمية على موقع «فيسبوك» عن رئيس المؤتمر أمين أبو راشد، قوله إن فعاليات المؤتمر من المقرر أن تنطلق صباح يوم 27مايو/ ايار المقبل، بحضور مجموعة واسعة من البرلمانيين والسياسيين والناشطين السويديين والأوروبيين، والشخصيات الفاعلة في المجالات كافة من أوروبا ومختلف دول العالم.

وأشار إلى أن المؤتمر سيتضمن إقامة مهرجانات وورش عمل بلغات مختلفة أبرزها العربية والإنكليزية والسويدية، مشيرًا إلى أن الهدف منها هو «تسليط الضوء على جميع مفاصل القضية الفلسطينية» لافتا إلى أن نحو 34 لجنة متخصصة تعمل من أجل إنجاح فعاليات المؤتمر بمختلف جوانبه الفنية واللوجستية، مؤكدًا أن التحضيرات النهائية للمؤتمر تسير في الطريق الصحيح.

ورأى أن «مؤتمر فلسطيني أوروبا» يعد مشروع كل إنسان حر يرفض الظلم الواقع على أهل فلسطين المحتلة. وقد أشاد بـ «الاحتضان الجماهيري للمؤتمر من أبناء الجاليات في أوروبا عمومًا والسويد على وجه الخصوص، ودور الناشطين والأحزاب السويدية المناصرة لفلسطين» كما دعا أبناء الجاليات الفلسطينية والعربية للمشاركة في المؤتمر.

من جانبه أكد موسى الرفاعي، رئيس مركز العدالة الفلسطيني في السويد، على أن المؤتمر «سيكون جامعاً للكل الفلسطيني للعمل على تحقيق التعاون والتكامل بين الناشطين والمؤسسات العاملة لفلسطين في القارة الأوروبية».

ودعا الرفاعي جميع المؤسسات والجهات المناصرة لفلسطين للمساهمة والمشاركة بأعمال وفعاليات المؤتمر، التي تمتد على مدار يوم كامل، منوهاً لأهمية انعقاد المؤتمر في مدينة مالمو والتي تعتبر من أهم المدن السويدية، خصوصاً لما تشكله من حالة فريدة في أوروبا من حيث التعدد والتنوع الثقافي. وبشكل دائم يؤكد القائمون على المؤتمر أنه يعد فرصة للتأكيد على تمسك الفلسطينيين المقيمين في القارة الأوروبية بحقوقهم، بالعودة إلى ديارهم التي هجروا منها.

لكن رغم الفعاليات التي ستنظم في المهرجان، التي ستنصبّ على فضح سياسات الاحتلال، وخلق رأي عام دولي مساند للقضية الفلسطينية، إلا أن «مشكلة التمثيل» كانت السبب الرئيس في تفجير الخلاف بين القائمين على المؤتمر، والأطر الرسمية لمنظمة التحرير، التي ترى أنه يؤسس إلى خلق تمثيل آخر للشعب الفلسطيني بعيدا عنها، بصفتها الممثل الشرعي والوحيد للفلسطينيين أينما وجدوا.

ولذلك انبرى العديد من مسؤولي منظمة التحرير، وقادة من حركة فتح التي تترأس المنظمة، إلى مهاجمة المؤتمر.

رفض المنظمة

رئيس المجلس الوطني الفلسطيني روحي فتوح، قال معلقا على ما يجري، إن «مؤتمر العودة المنوي عقده في مدينة مالمو السويدية مدان».

وأضاف «هو استمرار لكل المحاولات التي تستهدف شق صف الشعب الفلسطيني» لافتا إلى أن ما يجري يمثل محاولة للالتفاف على منظمة التحرير الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وأعلن «وهو ما لن نسمح به» مشيرا في الوقت ذاته إلى أن كل هذه المحاولات «ستفشل كما فشلت سابقاتها في شق الصف الفلسطيني، وإيجاد بديل عن منظمة التحرير، البيت الفلسطيني الجامع لكل شعبنا».

وطالب كل من يريد العمل «لصالح مشروعنا الوطني بالعمل من خلال الاتحاد العام للجاليات الفلسطينية، والمشاركة في أطر منظمة التحرير» وقال «لكن العمل بهذه الطريقة مرفوض ومدان، وسيكون للمجلس الوطني موقف في هذا الاتجاه».

كما انتقد عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، رئيس دائرة شؤون المغتربين، فيصل عرنكي، عقد ذلك المؤتمر، ووصفه بانه يمثل «خطوة انشقاقية سلبية». وأضاف «استعمال هذا الاسم المقدس، وهو حق العودة لـ7 ملايين فلسطيني من قبل انشقاقيين وهدفهم ضد منظمة التحرير الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا رسميا وشعبيا، خطوة غير مباركة».

وانتقد أيضا رئيس لجنة اللاجئين في المجلس الوطني الفلسطيني وليد العوض، المؤتمر، وقال «أي خروج عن الإجماع الوطني في إحياء الذكرى الخامسة والسبعين للنكبة جريمة ستساهم في تقسيم وحدة اللاجئين وإضعاف الاهتمام العالمي بقضيتهم، التي تشكل وحدتها أهم عناصر قوتها» معلنا رفضه لأي ترتيبات يجريها البعض، سواء في السويد أو غيرها لتجاوز منظمة التحرير الفلسطينية.

وأشار إلى أن منظمة التحرير شكلت اللجنة الوطنية العليا لإحياء ذكرى النكبة، وهي المكلفة بتنظيم النشاطات والفعاليات في كل مناطق وجود شعبنا الفلسطيني، وأضاف «أي خروج عن هذا الإطار يقسم وحدة اللاجئين ويضعف اهتمام العالم بقضيتهم».

وأعلن رئيس الاتحاد العام للجالية الفلسطينية في السويد نائل التونسي، أن الجالية ستقاطع هذا المؤتمر، الذي قال إن «جهات خارجة» عن الصف الفلسطيني تسعى إلى تنظيمه، بهدف الالتفاف على منظمة التحرير.

ونقلت وكالة الأنباء الفلسطينية الرسمية «وفا» عن التونسي قوله «نحن كجهة رسمية تمثل الشعب الفلسطيني في السويد لن نشارك في هذا المؤتمر، ولسنا جزءا منه» داعيا الفلسطينيين المقيمين في أوروبا إلى عدم المشاركة فيه، كونه «يقوم على أجندات خارجة عن الصف الوطني».

كما هاجم اتحاد الجاليات الفلسطينية في السويد المؤتمر في بيان قال فيه إنه يأتي ضمن محاولة لـ «شق الصف الفلسطيني، وزعزعة الوحدة الوطنية، والالتفاف على منظمة التحرير، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني».

أما ماجد العويضة، مسؤول تنظيم حركة فتح في السويد، فاتهم القائمين على المؤتمر بأنهم يريدون «نقل الانقسام الداخلي إلى الجاليات الفلسطينية، وهو محاولة للتشويش على الرواية الفلسطينية» لافتا إلى أن حركة فتح نظمت برنامج فعاليات لإحياء ذكرى النكبة في الخامس عشر من شهر أيار/ مايو المقبل، بالتعاون مع الأحزاب السويدية.

وذهب أحمد مجدلاني عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، إلى وصف المؤتمر بالصفات السابقة ذاتها، وهو ينتقد القائمين عليه، وقال «إن المحاولات المسمومة لشق الجاليات الفلسطينية والالتفاف على الشرعية الفلسطينية ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية، تهدف لتمرير أجندات مشبوهة».

وأشار إلى ضرورة التصدي لكافة المحاولات الهادفة لتفتيت وحدة شعبنا في الخارج، والتمسك بمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

آلاف الفلسطينيين يحتفلون بذكرى النكبة

في تقرير «منظمة القانون من أجل فلسطين»

سياسة الاعتقال الإسرائيلية بحق طلاب الجامعات تسعى لمنع إظهارهم هوية جماعية

رام الله ـ «القدس العربي»:

أظهر تقرير حقوقي صادر عن «منظمة القانون من أجل فلسطين» وحمل عنوان «سياسة الاعتقال الإسرائيلية بحق طلاب الجامعات الفلسطينيين (في الضفة الغربية وإسرائيل): أداة لتقويض الهوية الوطنية الفلسطينية وترسيخ الاستعمار الإسرائيلي» استهداف الاحتلال الإسرائيلي المنهج لطلبة الجامعات الفلسطينيين عبر سياسة الاعتقالات لتوطيد الاستعمار الاستيطاني.

وتناول التقرير، الذي أعده كل من إحسان عادل ومها لولو، ونفذت فيه البحث الميداني شيماء خليل، أن إسرائيل تتسلح بطريقة ممنهجة بسياسة اعتقال طلاب الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية وطلاب الجامعات الفلسطينيين من مواطني إسرائيل، كأداة لزيادة التقويض للهوية السياسية والثقافية الفلسطينية من أجل توطيد الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي.

ولم يهدف التقرير الحقوقي المكون من 29 صفحة بيان جميع حالات الاحتجاز التعسفي للطلاب الفلسطينيين، بل إلى وضع هذه الاعتقالات في الإطار الأوسع للسياسة الاستعمارية الإسرائيلية، بحيث سلط الضوء على احتجاز طلاب الجامعات كأداة للسيطرة العسكرية والتهجير القسري وتآكل الهوية الثقافية والوطنية ضد الشعب الفلسطيني.

وناقش النظام القانوني الذي تستند إليه إسرائيل لإضفاء واجهة قانونية على سياستها، والتي تشمل قانون التربية والتعليم الأردني رقم 16 (1964) والأمرين العسكريين رقم (854) ورقم (101) لسنة 1967، والأمر العسكري رقم (1651) لعام 2009.

وفي حالة الطلاب الفلسطينيين المواطنين في إسرائيل، من الواضح أن انتهاكات إنفاذ القانون التي تمارسها الدولة، وغموض القوانين المتعلقة باستخدام القوة المفرطة، والأحكام غير المعقولة، والعقوبات المنهجة، كلها أمور تتم ممارستها لترهيب وردع الطلاب الفلسطينيين عن التعبير عن هويتهم الوطنية الفلسطينية.

وجاء في استنتاجات التقرير الذي قام على العمل الميداني المكثف والقراءة المعمقة لمختلف جوانب هذه السياسة وممارساتها، أنه في جميع الحالات التي تمت دراستها هناك محاولة واضحة لتخويف الطلاب الفلسطينيين واستخدام سلطة الدولة لدفعهم للعدول عن إظهار هوية جماعية علنا عن طريق التخويف والإرهاق والإكراه في محاولة لفصلهم تماما عن هويتهم.

وتوصل إلى مجموعة من النتائج التي عززت الاستنتاج بأن سياسة الاعتقال الإسرائيلية لطلاب الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية وإسرائيل هي أداة مباشرة لتقويض الهوية الوطنية الفلسطينية وتوطيد نظامها الاستيطاني الاستعماري.

كما أكد التقرير أن هناك سياسة ممنهجة في اعتقال الطلبة الفلسطينيين في الضفة الغربية وإسرائيل وهي تهدف إلى شل العمل الجماعي الفلسطيني، فيما تستهدف هذه السياسة النشاط السياسي وتطوير قيادة سياسية في المستقبل.

وأشار إلى أن الاحتلال يوظف نهج ابرام الصفقات Plea Bargains كوسيلة لنزع الاعتراف بالتهم وخنق المقاومة. ويصنف الطلاب إلى سجناء أمنيين ويحرمهم من التطوير التعليمي.

كما أشار التقرير ـ الذي سيتحول إلى سلسلة من المذكرات القانونية التي يتم تقديمها للهيئات ذات الصلة ـ إلى أن إسرائيل تسعى إلى إلغاء أي حركة سياسية أو وطنية فلسطينية واحتجاز المسؤولين عنها، بمن فيهم الأعضاء الرئيسيون في الحركات الشبابية والنقابية في الجامعات.

واظهرت الدراسة أن الممارسة الاحتلالية، التي تأكدت من خلال لوائح الاتهام، تستغل الأوامر والقوانين العسكرية بالإضافة إلى مفاهيم فضفاضة لتنفيذ وتبرير احتجاز الطلاب الفلسطينيين وتوجيه التهم إليهم.

وفي رأي التقرير فإنه يوضح المدى الذي يذهب إليه الاحتلال الإسرائيلي لتفكيك الوعي الجماعي للفلسطينيين، أي من خلال استهداف طلاب الجامعات الفلسطينية، ومحو هويتهم الوطنية، وإضعاف نشاطهم السياسي لتعزيز حكمه الاستيطاني الاستعماري..

وحسب الباحث الحقوقي إحسان عادل، أحد القائمين على التقرير، فإن العمل البحثي الجديد «غير مسبوق من حيث جمعه بين المقابلات مع الأسرى، واستقراء الأوامر العسكرية، ولوائح الاتهام، ووضعها في السياق الأوسع كأداة لتقويض وتدمير الهوية النضالية لدى الطلبة الفلسطينيين».

وأضاف أن التقرير، الذي صدر باللغتين العربية والإنكليزية، هو هدية لكل طالب جامعي (حالي أو سابق) سواء في فلسطين أو خارجها، فالطلبة في داخل فلسطين، يعتبر مفيد لهم من أجل التعرف على السياق الأوسع لحالات اعتقال الطلبة الجامعيين، باعتباره ليس حدثا فرديا يتعلق باعتقال هذا الطالب أو ذاك، بل كسياسة ممنهجة لها أهداف أوسع من مجرد الاعتقال، بما في ذلك المنظومة (اللا) قانونية التي يحاكم على اساسها الطلبة، وكيف أن هذه السياسة واسعة بحيث تشمل كل طالب فلسطيني، بمن في ذلك من هم داخل «إسرائيل» أما الطلبة خارج فلسطين، فهو يفيدهم في التعرف على واقع حياة الطلبة الجامعيين الفلسطينيين، وعلى تحديات لا يمكن تصورها في الحياة الجامعية التي يفترض أنها مفعمة بالتجربة والاندفاع والحيوية واستكشاف معنى وجمال الحياة.

هل ستبقى إسرائيل لتحتفل بمئويتها؟ جنرالان صهيونيان يستعرضان عدة سيناريوهات

الناصرة ـ «القدس العربي»:

يستعرض رئيس الاستخبارات العسكرية السابق عاموس يادلين، والباحث أودي أفنطال المختص في قضايا السياسة والاستراتيجيا، في قراءة مشتركة سيناريوهات مختلفة تتعلق بمستقبل إسرائيل.

ويتساءل يادلين بالقول إن إسرائيل في عامها الـ75، تعيش أزمة داخلية تهدد حصانتها وقوّتها وإنجازاتها، فإلى أين تتجه دولة إسرائيل؟ منبها الى أن الإجابة تتعلق بالصورة التي سنخرج فيها من الأزمة الحالية، لكنها غير محصورة، بها داعيا لتوجيه الأنظار إلى الأفق، ومحاولة رؤية ما بعد 25 عاماً: كيف ستكون إسرائيل في عيد ميلادها المئة؟

وضمن إجابته يضيف:»من الواضح أنه سيكون من الصعب توقّع ما سيحدث بعد عشرات الأعوام في مجال التغييرات الدولية والإقليمية والداخلية. ولذلك، سنقوم بالأمر استناداً إلى «تخطيط يستند إلى سيناريوهات» كما هو الأمر في عالم التخطيط الاستراتيجي، فلنتخيّل مسارات بعيدة المدى، يجب صوغ سيناريوهات في مجالات متعددة؛ سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وتكنولوجية، وغيرها، وفي كُلّ مجال سيكون هُناك سيناريو إيجابي وآخر سلبي. هذه السيناريوهات لا تتوقع المستقبل، إنما تُساعد في التفكير فيه، ومعرفة التهديدات والفُرص، وصوغ استراتيجيات تتعامل مع التهديدات وتساعد في تحقيق السيناريوهات الإيجابية».

ويستعرض يادلين تسع سيناريوهات ممكنة في تسعة مجالات، انطلاقاً من المستوى الدولي، مروراً بالإقليمي، وصولاً إلى الداخلي، وستؤثّر في إسرائيل خلال الأعوام الـ25 المُقبلة.

الهندسة الدولية

السيناريو (أ): هو أن تتخطى الصين الولايات المتحدة وتتحول إلى القوة العظمى الأكبر. هنا يظهر توازن مرعب من التدمير المتبادل يمنع حرباً عالمية، إلاّ إن الولايات المتحدة ستكون قد ضعفت، وانطوت على ذاتها، يرافق ذلك ضعف تأثيرها الدولي وتراجعه، وضمنه التأثير في الشرق الأوسط، وحينئذ، تفقد إسرائيل الدعم الضروري من طرف قوة عظمى، والصين ليست بديلاً ممكناً.

السيناريو (ب): هو أن تتعامل الولايات المتحدة مع التحدي الصيني، وتعيش الصين تحديات داخلية، وتحافظ الولايات المتحدة على تفوّقها العسكري والتكنولوجي، ومكانتها الدولية، وتمنع الصينَ من الوصول إلى تكنولوجيا حديثة (لا تستطيع الصين تصنيعها بذاتها) وأيضاً تمنعها من التحالف مع الهند واليابان وأستراليا. وبذلك، تكون الولايات المتحدة قد منعتها من التحوّل إلى قوة مهيمنة. حينئذ، تستغل إسرائيل الفرصة لتتحوّل إلى شريكة استراتيجية وتكنولوجية للولايات المتحدة، وتعزز من علاقاتها مع معسكر الغرب وآسيا.

المكانة السياسية

السيناريو (أ): هو أن تتفكّك العلاقات الخاصة بين الولايات المتحدة وإسرائيل بسبب زعزعة القيم المشتركة للدولتين وتعارض المصالح في قضايا استراتيجية، وهو ما سيحوّل إسرائيل من قيمة مضافة إلى عبء بالنسبة إلى الولايات المتحدة. وحين لا يعود الفيتو الأمريكي مفهوماً ضمناً، ستدخل إسرائيل عزلة سياسية، وتتلقى ضربات صعبة في المحافل الدولية على نمط مئات القرارات التي يقال عنها عادة إنها «من دون أسنان» وتمر منذ سنوات في الجمعية العامة للأمم المتحدة. بعد ذلك، سيتم فرض عقوبات على إسرائيل وذلك بسبب معارك عسكرية تُتهم خلالها باستهداف المدنيين، وتعرّض المسؤولين فيها والمقاتلين للاعتقال في محكمة الجنايات الدولية في لاهاي. بالإضافة إلى ذلك، نذكر عدم تجدد المساعدات الأمريكية بعد سنة 2028، وإلحاق الضرر بالتعاون الأمني وبيع السلاح المتطور، وارتفاع تهديد فرض منع بيع أو شراء سلاح.

السيناريو (ب): هو أن تقف إسرائيل بوضوح مع المعسكر الديمقراطي الذي تقوده الولايات المتحدة، وتُموضع ذاتها كالشريك الأهم لواشنطن في الشرق الأوسط وأبعد منه. أضف إلى ذلك أن يتعزز كلّ من التحالف بين إسرائيل والولايات المتحدة والتنسيق الأمني – السياسي بينهما في القضايا الاستراتيجية، وتتعمق عمليات التطوير المشتركة للقدرات العسكرية المستقبلية وتتوسع. ويبقى الدعم الأمريكي والنظام القضائي الإسرائيلي القبّة الحديدية القضائية لجنود الجيش في العالم.

يهود العالم وإسرائيل

سيناريو (أ): هو أن تبقى إسرائيل المركز الأكبر لليهود في العالم، لكنها تتوقف عن كونها الدولة القومية للشعب اليهودي برمّته، وذلك بسبب الفجوات الآخذة في التوسع بين قِيَمِهَا الداخلية وقِيَم أغلبية يهود أمريكا الليبراليين ـ الديمقراطيين، بالإضافة إلى تنكّرها لاتجاهات اليهودية غير الأرثوذوكسية، ومسارات الاختلاط وتبدّل الأجيال. وكذلك تتراجع ذكرى المحرقة وصورة إسرائيل كدولة صغيرة تقاتل على وجودها، حينئذ، لن تعود بعد ذلك لتشكّل دافعاً للتضامن معها، فيتراجع دعم إسرائيل من جانب اليهود في العالم اقتصادياً وثقافياً.

سيناريو (ب): هو أن تعترف إسرائيل بأهمية يهود الولايات المتحدة وتدير معهم حواراً مفتوحاً بهدف تقوية العلاقة بين التجمّعين الأكبر لليهود في العالم، وصوغ مستقبل مشترك لكليْهما.

التكنولوجيا

السيناريو (أ): أن تفقد إسرائيل تفوّقها التكنولوجي والعسكري الذي ميّزها خلال الـ50 عاماً الماضية بفضل التطوير المحلي والتكنولوجيا الأمريكية والقدرة على ملاءمتها للحاجات العملياتية الخاصة بها. كذلك، أن تحدّ الولايات المتحدة من قدرة إسرائيل على الوصول إلى تكنولوجيا حساسة، بصورة تمنعها فيها من ترجمة الابتكارات التكنولوجية في مجال المنظومات العسكرية إلى أرباح واستثمارات. ويكون هذا في الوقت الذي يتراجع فيه قطاع التكنولوجيا العالية الدقة في إسرائيل. وفي مقابل ذلك، يتزوّد أعداء إسرائيل بقدرات عسكرية وعلمية متطورة بمساعدة من الصين وروسيا، اللتين تستغلان جيداً نقطة ضعف إسرائيل.

السيناريو (ب): أن تضم الولايات المتحدة إسرائيل إلى بنيتها الصناعية ـ التكنولوجية، وتقوم بترقيتها إلى مكانة الدول وتحصل إسرائيل على القدرة على الوصول إلى تكنولوجيا والابتكارات. حينئذ، تتحوّل إسرائيل، بمساعدة الولايات المتحدة، إلى الدولة الأكثر تطوراً في مجال الدفاع الصاروخي والمسيّرات عبر تقنية «الليزر» وفي النتيجة، يُحفظ التفوق العسكري في مقابل الأعداء ويتوسع إلى مجالات استراتيجية بالنسبة إلى إسرائيل، وذلك من خلال دمج القدرات المتطورة والروبوتات، والذكاء الاصطناعي، والحوسبة، وتكنولوجيا الفضاء.

الصراع الفلسطيني الإسرائيلي

السيناريو (أ): هو ألاّ ينجح الفلسطينيون والإسرائيليون في الوصول إلى اتفاق سياسي، وتسرع إسرائيل في مسار الضم الفعلي. إلى جانب ذلك، تتوسع المستوطنات بصورة كبيرة جداً، وهو ما يمنع كلياً إمكان قيام دولة فلسطينية متواصلة جغرافياً، ويموت إمكان كينونة واقع دولتين، ويختلط المجتمعان بصورة تمنع الانفصال. كما تقوم الأغلبية العظمى من الفلسطينيين بدعم دولة واحدة، ويطالبون، في ظل دعم دولي، بالمساواة في الحقوق السياسية في إطارها. ومن الناحية الميدانية، لا تعود السلطة الفلسطينية قادرة على الحكم، فتتحوّل المسؤولية عن ملايين الفلسطينيين إلى إسرائيل وتُثقل كاهلها اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً. أمّا في غزة، فلا تعود المنطقة الجغرافية تتسع لأعداد السكان التي ترتفع، ولا تعود البنى التحتية قادرة على خدمتهم، وتزداد الهجمات الصاروخية والقذائف والمسيّرات، وهو ما يدفع الجيش إلى الدخول من جديد إلى قطاع غزّة.

السيناريو (ب): هو أنه بعد أبو مازن، ينجح ائتلاف مشكّل من الولايات المتحدة والدول الأوروبية كما دول المنطقة المعتدلة في تشجيع قيادة فلسطينية جديدة على العمل على تقوية منظومات الحكم وتحسين الاقتصاد الفلسطينيَيْن، وعلى أن يتنكّروا لـ«الإرهاب» بالكلام والأفعال، وتدفع إسرائيل باتجاه اتفاق سياسي يحفظ أمنها، ويحفظ غور الأردن والكُتل الاستيطانية في يدها. وإن لم ينجح ذلك، تدفع إسرائيل بالمبادرة إلى خطوة أحادية الجانب، بدعم المجتمع الدولي والدول العربية المعتدلة لصوغ حدودها وتقليص سيطرتها المباشرة على الفلسطينيين، بهدف حفظ صورتها كدولة «يهودية وديمقراطية».

السيناريو (أ): هو أن تحصل إيران على سلاح نووي، ويكون هناك لأول مرة إمكان تهديد وجودي على إسرائيل. كذلك، يتغير الشرق الأوسط ويتحوّل إلى خَطر أكبر فيقف الجيش أمام تحديات لا تتوقف، وتتعزز على الحدود، ويكونّ مطالباً بالتجهز لحرب على 4 أو 5 جبهات بالتزامن، وضمنها جبهات لا نملك حدوداً معها وفي الوقت نفسه، يدخل الشرق الأوسط سباقَ تسلّح نووي.

السيناريو (ب): هو أن ينجح العالم في تأخير حصول إيران على السلاح النووي لعشرات الأعوام، وذلك يكون بفضل ضغوط اقتصادية دولية، وتهديد عسكري حقيقي بقيادة الولايات المتحدة وإسرائيل. حينئذ، تتراجع قوة المحور المتطرّف في الشرق الأوسط، ويقف أمامه ائتلاف يتعاظم بقيادة الولايات المتحدة ومشاركة إسرائيل والسعودية اللتين تطبّعان العلاقات فيما بينهما، وتتم إقامة منظومة أمن إقليمية لمنع انتشار أسلحة الدمار الشامل، والدفاع الجوي، وحرّيّة الملاحة إلى جانب محاربة الإرهاب.

الاقتصاد

السيناريو (أ): هو أن تكبر الشريحتان غير الصهيونيتَين في إسرائيل (الحريديم والعرب) بوتيرة سريعة أكثر من غيرهما (تشكّلان اليوم تقريباً نصف الطلبة في الصف الأول). إن مساهمتهما في الاقتصاد قليلة، وإن تحوّلتا إلى أغلبية مع محافظتهما على نمط الحياة الحالي، سيزداد التهديد على إسرائيل في أن تتحوّل اقتصادياً إلى دولة عالم ثالث، هذا بالإضافة إلى أن قطاع التكنولوجيا العالية الدقة والأكاديميا يعيشان حالة «هروب عقول». وسيؤدي الضرر الذي سيلحق بالعلاقة مع يهود العالم والولايات المتحدة إلى تراجع الهجرة إلى إسرائيل والعلاقات المتبادلة كما المساعدة الاقتصادية من طرف يهود العالم.

السيناريو (ب): هو أن تنجح إسرائيل في القيام بثورة في القطاع التعليمي، وضمنه المجتمع العربي، كما أن تنجح في تشجيع تعليم العلوم في أوساط المجتمع الحريدي الذي يندمج بأعداد كبيرة في سوق العمل، وعندها سينمو قطاع التكنولوجيا العالية ويرتفع النمو، ويحافظ الاقتصاد على استقراره.

الجيش

السيناريو (أ): هو أن يتم تسرُّب لفئات واسعة من الخدمة العسكرية أو الخدمة المدنية، وذلك عبر مسار تشريعي، وهو ما سيفكّك رسمياً فكرة المشاركة في العبء. بالإضافة إلى ذلك، سيتسارع التراجع في الدافعية للخدمة العسكرية وخصوصاً القتالية، والخدمة في جيش الاحتياط، وذلك لوقت طويل، حتى نصل إلى تفكّك نموذج «جيش الشعب». كما تجد الفئات النوعية طريقها لتخفيف عبء الخدمة الإلزامية، فتتراجع جودة الجيش البشرية. ومع تراجع التفوّق البشري في الجيش، سترتفع الأثمان في كُل معركة مستقبلية. وستحدث مسارات مشابهة في أجهزة الأمن عموماً، فتتراجع القدرة على إحباط الإرهاب.

السيناريو (ب): هو أن تنجح إسرائيل في تشجيع اندماج الحريديم بأعداد كبيرة في الخدمة العسكرية أو القومية، وينجح النظام السياسي في خلق اتفاق واسع على إصلاحات تحفظ ديمقراطية الدولة واستقلالية النظام القضائي فيها.

السيناريو (أ): هو أن يتعمق الاستقطاب؛ اليمين ضد اليسار، والمحافظون ضد الليبراليين، والعلمانيون ضد المتدينين، والعرب ضد اليهود، والأغنياء ضد الفقراء، والمركز ضد الهامش، والرجال ضد النساء. حينئذ، تتعمق الفجوات وتتفكّك البنية الاجتماعية، وتتراجع الحصانة القومية.

السيناريو (ب): هو أن تستغل إسرائيل النظر إلى الهاوية الذي منحتها إيّاها أزمة عام 2023، وتتوقف قبل السقوط، وتُحسّن من مسارها. بالإضافة إلى ذلك، تتوحد أغلبية «الأسباط» في كُتلة وسط سياسي كبيرة تقود عملية إغلاق الفجوات، وتقود إصلاحات ضرورية بالتدريج والاتفاق، وهو ما يترجم إلى دستور يحفظ قواعد اللعبة، ويعكس إرادة الأغلبية مع المحافظة على حقوق الأقليات.

وضمن استنتاجاته وتوصياته يقول يادلين في قراءته إن السيناريوهات تدلّل على خمس خلاصات أساسية يجب أن تكون البوصلة الاستراتيجية لإسرائيل في الأعوام المقبلة.

قيادة مُختلفة: إسرائيل موجودة أمام تحديات عظيمة لها أبعاد كبيرة، ولتستجيب لها يتوجب عليها أن تختار قيادة تنظر إلى البعيد، ولديها رؤية من نوع رؤية بن غوريون. لقد نسينا هذا النوع من القيادات، التي لا يهمها إلاّ خدمة الدولة ومواطنيها ومكانتها وحصانتها، ولا تهتم بقاعدتها الانتخابية فقط والمحافظة على السلطة عبر تشجيع الكراهية والسياسة التحريضية على نمط «فرّق تسد».

وسط سياسي واسع يستند إلى ما يجمع وليس ما يُفرّق: لسد الشقوق الداخلية في المجتمع الإسرائيلي، والقيام بإصلاحات ضرورية لاستمرار وجود الدولة، في مجال التعليم على سبيل المثال، والتجنيد، وتعليم العلوم، يجب أن يكون هناك ائتلاف وسطي مستقر يستطيع التعامل مع المشكلات بصورة مركزية، ويقود تغييرات ضرورية على أساس الدعم الجماهيري الواسع.

التحالف مع الولايات المتحدة

إن الدعم من طرف قوّة عظمى هو مصيري بالنسبة إلى إسرائيل. وفي كُل سيناريو تُحافظ فيه الولايات المتحدة على مكانتها كقوّة عظمى قوية عسكرياً وتكنولوجياً، حتى لو فقدت قيادتها الاقتصادية للعالم، لن تحل الصين محلها كداعم لإسرائيل. من الصعب تخيُّل قوّتنا الاقتصادية، والعسكرية، والأمنية والتكنولوجية، وقدرة الردع الخاصة بنا، وحرّيّة الحركة، بالإضافة إلى المكانة الدولية والإقليمية ومستقبل إسرائيل ونموها أساساً من دون العلاقات الخاصة مع الولايات المتحدة ويهود الولايات المتحدة. يتوجب على إسرائيل أن تحافظ على حصانة هذه العلاقات الضرورية لإسرائيل للدفاع عن نفسها. وفي هذا السياق، يجب التذكير بنبوءة بن غوريون في كتابه «إسرائيل بين الشعوب»: «فقط في الدول الحرة الديمقراطية، وعلى رأسها أمريكا، يمكن لإسرائيل أن تجد المساعدة من جانب الشعوب والتجمّعات اليهودية فيها، ولا يوجد من يشكّك في هذه الحقيقة. المشكلة الفلسطينية: إن التهديد المركزي الذي سيؤثّر في إسرائيل وطبيعتها وأمن مواطنيها بالصورة الأعمق للأجيال مستقبلاً، هو الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي. يضع مسار التداخل الجغرافي المتصاعد بين المجتمعَين العربي واليهودي بين البحر والنهر هويةَ الدولة كيهودية وديمقراطية في خطر. إن الاستراتيجيا المطلوبة لإسرائيل هي الانفصال عن الفلسطينيين وضمان أمن وتطوّر نظام حكم فلسطيني معتدل وفعّال. وفي المقابل، يجب الدفع للوصول إلى أوضاع مستقرّة وآمنة مستقبلاً.

الديمقراطية والوحدة

إن ديمقراطية تستند إلى فصل السلطات ونظام قضائي مستقل، وهي روح إسرائيل كمجتمع متعدّد «القبائل» والشرائح. الديمقراطية تعكس إرادة الأغلبية، لكنها تدافع عن حقوق الأقليات وتسمح بحياة مشتركة ووحدة مصير داخلية تعكس القوّة خارجياً.

وفي الختام، أثبتت إسرائيل سابقاً أنها، استناداً إلى نوعية المواطنين والقيادات الشجاعة والمسؤولة، تستطيع الوقوف أمام جميع التحديات، وعليها أن تثبت هذا مرّة أخرى مستقبلاً.

ويخلص يادلين للقول»في عامها الـ75 اندفعت إسرائيل إلى أزمة داخلية خطرة وصعبة، تشكل في الوقت ذاته فُرصة للتجدّد وزيادة القوة الداخلية. حَصلنا على فُرصة للدفع بتغييرات إيجابية ومتفق عليها، بطرق ديمقراطية غير عنيفة، تحفظ مكانتنا كدولة «ديمقراطية» مزدهرة في الشرق الأوسط وتسمح بالتعامل على أحسن وجه مع التحديات غير البسيطة التي أمامنا. وهذا ما سيمكننا من الوصول إلى عامنا الـ100 كدولة يهودية وديمقراطية، مزدهرة، حرة ومحقّة».

«وعود شعبوية وتبرير للاخفاقات بمنطق المؤامرة والتدخّلات الأجنبية ووصم الخصوم بالخونة»

اتحاد الشغل التونسي ينتقد «تسلّط» سعيّد ويطالبه بالتوقف عن «سياسة المغامرة» والقبول بالحوار

الرئيس التونسي قيس سعيّد

تونس – «القدس العربي»:

أصدر اتحاد الشغل التونسي (المركزية النقابية) بياناً شديد اللهجة، هاجم فيه ما سماه «النزعة الاستبدادية التسلطية» للرئيس قيس سعيّد، داعياً إلى التوقف عن «سياسة المغامرة» والقبول بالحوار الوطني كمخرج وحيد للأزمة الكبيرة التي تعيشها البلاد على مختلف الأصعدة.

وقال الاتحاد، في بيان بمناسبة عيد العمال العالمي الذي يصادف الأول من أيار/ مايو: «بلادنا تعيش منذ سنوات أزمة سياسية حادّة وغير مسبوقة، لم تستطع سياسة المغامرة والتفرّد بالرأي والمرور بقوّة وفرض الأمر الواقع إلا تعميقها، ويتجسّد ذلك في الانقسام الحادّ الذي أصبح عليه المجتمع، والتمترس المتصلّب الذي صارت إليه القوى السياسية، وحالة الاستقطاب الإقصائي التي انشغلت بها هذه القوى في وقت تشهد فيه مؤسّسات الدولة وأغلب أجهزتها العطالة والتفكّك والتفتيت، وقد أثر ذلك مباشرة على الوضعين الاقتصادي والاجتماعي اللذين يعيشان منذ عقود أزمة هيكلية تُنذر بالانهيار وبتلاشي النسيج الاقتصادي واندثار مؤسّساته وتفجّر البنى الاجتماعية وهياكلها التقليدية وغير التقليدية».

وأكد أنه اعتبر لحظة إعلان الرئيس سعيّد عن تدابير استثنائية في 25 تموز/ يوليو 2021 «فرصة تاريخية لتصحيح مسار ثورة طالما حلم فاعلوها الأصليون بقطف ثمارها وبالقطع مع حقبات الحيف والاستبداد، كما أمل النقابيون في إيلاء المسألتين الاقتصادية والاجتماعية الاهتمام الأكبر وفي إحلال هموم شعبنا ومشاغله وتلبية مطالبه وآماله الاهتمام الأساسي (ضمن التدابير الاستثنائية)».

وقال إنه «حاول فرض منطق الحوار بدل سياسة التفرّد ومنطق الاصطفاف الأعمى، وقدّم اقتراحات في الغرض وأكّد وجوب الاعتماد على ذواتنا والتعويل على تعبئة الموارد الذّاتية وتقاسم التضحيات»، لكنه «صُدم بنزعة استبدادية تسلّطية عمدت إلى شيطنة كلّ من يخالفها الرأي وتلفيق التهم ضدّهم والتضييق على حقّهم في المعارضة والرفض والاحتجاج، وتمّ الاعتداء على الحرّيات والتضييق على حرية الصحافة وعلى حقّ النفاذ إلى المعلومة، والسعي لوضع اليد على المؤسّسات الإعلامية، وإلحاق حملات الشيطنة والتشويه والتهجّم والمحاصرة بالاتحاد ومنظّمات المجتمع المدني والسياسي، وحياكة المؤامرات لإرباكه ومنعه من لعب دورها الوطني في إنقاذ تونس ممّا أغرقها فيه الحكّام المتعاقبون إلى اليوم».

وقال إن نظام الرئيس سعيّد يحاول «تغليف نفسه بالشعارات التي يروّجها من أجل تبرير فشله الاقتصادي والاجتماعي والتغطية على الانتهاكات التي تطال الحرّيات، ورغم أنّ منظومة الحكم قد تركّزت بين يديها السلطات كافّة (في سابقة لم تسنح من قبل)، فإنها لم تفعل غير إعادة إنتاج أسباب الأزمة واستخدام معاول الهدم ذاتها وقوى الجذب إلى الوراء نفسها وبنفس منطق الإقصاء والتهميش واستبعاد أيّ نفس تشاركي، والتعنّت في فرض الرؤى الشخصية، والتفرّد بامتلاك الحقيقة، والإيهام بالتعبير عن روح الشعب، والشعب عن كلّ ذلك مبعّد ومقصى وغارق في ما أوقعته فيه السياسات الرسمية من لهث وراء الهمّ اليومي وتخبّط في وحل الجري وراء الكسب وتوفير أدنى أسباب العيش».

وأضاف البيان: «لا حلول في الأفق (لدى السلطة) غير وعود شعبوية وإخفاقات يُضاعف تراكمها يوما بعد يوم، ويتمّ تبريرها دوماً بالترويج لمنطق المؤامرة والتدخّلات الأجنبية ووصم الخصوم –ودون تمييز– بالخونة، وشعار الحرب الكاذبة على الفساد، في الوقت الذي تغرق فيه السياسات الرسمية في تعميق تبعية البلاد للخارج، وتستشري في أثنائه كل مظاهر الفساد على نحو غير مسبوق مسّ كلّ القطاعات والمسؤوليات، وأغرق البلاد في حالة من العطالة والتوجّس والخوف وأدّى إلى شلّ قوى العمل وتثبيط العزائم وإحباط كلّ أمل في النهوض والتقدّم».

وأكد الاتحاد أنه «بسبب مواقفه الرافضة لرفع الدّعم وبيع المؤسّسات العامة والمفاوضات السرّية التي تخوضها الحكومة مع صندوق النقد الدولي»، قوبل بـ«سياسة حكومية معادية للحوار الاجتماعي، تلتفّ على الاتفاقيات وتخرق القوانين وتنتهك الحقّ النقابي وتزجّ بالعمّال والنقابيين في السجون وتجعلهم عرضة للطّرد التعسّفي وتخضعهم للتضييقات، ولا تتردّد في استخدام أجهزة الدولة لنسف أيّ مكسب اجتماعي أو مهني، وقد برع وزراء معيّنون تلقّوا المباركة من أعلى هرم السلطة في حياكة الملفّات الكيدية وفي توظيف القضاء للضغط على النقابيين وإجبارهم على الصمت، في سابقة تكاد تفوق ما كان يسلّط على النقابيين زمن ما قبل الثورة».

وأوضح بالقول: «تعرّض النقابيون في قطاعات النقل والثّقافة والتجارة والشؤون الدينية وغيرهم إلى المحاكمات والإحالة على مجالس التأديب، على خلفية نشاطهم النقابي، وأخضعتهم العصابات الإلكترونية إلى عمليّات تشويه وإساءة، دأبت عليها مجاميع أنصار السلطات في كلّ عصر. كما عمدت السلطة أخيراً إلى تشكيل تنسيقيات في بعض القطاعات لضرب العمل النقابي وتشتيت العمّال، ولم تتردّد في استخدام أسلوب أسلافها (من عُتاة الاستبداد المعادين لاتحاد الشغل) في نفخ الروح في نقابات موازية لا وجود لها على أرض الواقع ولا تملك وزنا يذكر ولا تمثيلية لها بين العمّال، في محاولة فاشلة لضرب منظمة فرحات حشّاد (مؤسس اتحاد الشغل)».

المشري يتهم الدبيبة بتجاهل ما يحدث في الزاوية

ليبيا: المنطقة العسكرية في الساحل الغربي تسحب بعضا من قواتها منها

طرابلس- «القدس العربي»

نسرين سليمان:

بعد تصاعد أحداث العنف في مدينة الزاوية الواقعة غرب ليبيا، والتي نجم عنها إعلان شباب المنطقة لعصيان مدني مفتوح احتجاجاً على الوضع المتردي الذي وصلت له المدينة، استجابت المنطقة العسكرية في الساحل الغربي لبعض مطالب المتظاهرين معلنة انسحاب عناصر اللواء 52 مشاة من الزاوية، بعد انتشارهم في المدينة.

وكشفت، في بيان نشرته خلال الساعات الأولى من الجمعة وحصلت «القدس العربي» على نسخة منه، أن عناصر اللواء انتشرت في المدينة بقرار من آمر المنطقة اللواء صلاح الدين النمروش بعد لقائه عدداً من أهالي وشباب المدينة الذين طالبوا بتدخل منتسبي المنطقة لفرض القانون ومداهمة أوكار الإجرام وتجارة المخدرات وتهريب الوقود، وضبط شبكات تهريب البشر بالمدينة.

وقالت المنطقة أن النمروش أكد خلال اللقاء، أن المنطقة العسكرية وكافة منتسبيها تحت أمر أهالي الزاوية، منبهاً إلى أن الأوامر ستصدر فورا للبدء في خطة التأمين الشامل للمدينة.

وتابعت أن وحدات من اللواء تمركزت في المدينة كمرحلة أولى للعمل على بسط الأمن والاستقرار وإنهاء المظاهر المسلحة فيها وترويع المواطنين. لكن بعد دقائق من وجودها في المدينة، وتحديداً عند الإشارة الضوئية، الضمان، تعرضت إلى إطلاق نار من الخارجين عن القانون والمأجورين.

وأضافت المنطقة أن باقي التمركزات تعرضت إلى القذف بالحجارة من مجهولين، في محاولة يائسة لاستفزاز أبناء المؤسسة العسكرية، وخلق فتنة داخل المدينة يسعى إليها بعض المندسين وأعداء قيام دولة القانون والمؤسسات.

وأشارت إلى صدور الأوامر من رئيس الأركان العامة لقوات حكومة الوحدة الوطنية الفريق محمد الحداد ومن النمروش، بانسحاب اللواء وعودته إلى ثكناته، نافية ما تردد بخصوص إطلاقه النار على المواطنين.

واختتمت بتأكيد أن جميع الخيارات مفتوحة للقضاء على أوكار الجريمة في المدينة، وأنها على تواصل دائم ومستمر مع مشايخ وشباب وأهالي مدينة الزاوية كافة، وأنها لن تتركهم رهينة لمجرمين وخارجين عن القانون.

وفي السياق ذاته أكد آمر المنطقة العسكرية الساحل الغربي اللواء صلاح الدين النمروش، أن المنطقة وكافة منتسبيها تحت أمر أهالي الزاوية منبهاً إلى أن الأوامر ستصدر فوراً للبدء في خطة التأمين الشامل للمدينة وفق مكتب الإعلام بالمنطقة العسكرية الساحل الغربي.

وجاء لقاء النمروش في مكتبه بمقر إدارة المنطقة العسكرية الساحل العربي مع عدد من ممثلي حراك شباب الزاوية السلمي، صباح الخميس، بعد الاحتجاجات التي شهدتها المدينة منذ مساء الأربعاء وحتى الخميس، بعد انتشار مقطع فيديو يكشف تعرض شباب ليبيين للتعذيب من قبل عدد من المجرمين الخارجين عن القانون برفقة عدد من الوافدين.

وقال مكتب الإعلام في المنطقة العسكرية الساحل الغربي، إن لقاء النمروش مع ممثلي حراك شباب الزاوية يأتي تفاعلاً للحراك الاجتماعي لأهالي مدينة الزاوية الذين خرجوا الليلة الماضية للتعبير عن رفضهم القاطع لمثل هذه التجاوزات والجرائم المرتكبة في حق المواطن الليبي.

وشدد على أن النمروش استمع خلال اللقاء إلى مطالب الشباب التي أعلنوها في بيان صدر في وقت سابق اليوم، وكان من أبرزها فرض الأمن والاستقرار داخل المدينة، ومحاربة تجارة المخدرات، والهجرة غير القانونية، وتهريب الوقود، والقبض على كافة العمالة الوافدة التي تمتهن إذلال المواطنين في المدينة، واحتماء عدد منها ببعض الجماعات المسلحة.

وانتقد رئيس المجلس الأعلى للدولة خالد المشري، حكومة الوحدة الوطنية برئاسة عبد الحميد الدبيبة، متهماً إياها بأنها تتغافل وتتجاهل ما يحصل برابع أكبر مدينة ليبية لا تبعد عن مكتب رئيسها سوى 40 كيلومتراً، في إشارة إلى الأحداث الأمنية المتوترة التي تشهدها مدينة الزاوية.

وتعليقاً على تردي الوضع الأمني في المدينة، كتب المشري عبر صفحته على فيسبوك قائلًا: «في ظل انهيار كامل للأمن القومي واستباحة الأراضي الليبية من قبل الهجرة غير الشرعية التي وصلت حد تشكيل العصابات الإجرامية، نجد الحكومة انشغلت بتوظيف أموال الدولة ومؤسساتها التنفيذية لهدف البقاء والاستمرار».

ورأى أن الحكومة قد راقها كونها حكومة لمدينة واحدة، لافتاً إلى أن المهم هو أن خزائن بنك البلاد المركزي مفتوحة لها بلا ضوابط، وانشغالها بإقامة الحفلات وتنظيم الملتقيات الوهمية جعلها تتغافل وتتجاهل ما يحصل برابع أكبر مدينة ليبية لا تبعد عن مكتب رئيسها سوى 40 كيلومتراً.

والخميس، أعلن عدد من شباب مدينة الزاوية الواقعة غرب ليبيا قرب العاصمة الليبية طرابلس عن دخولهم في عصيان مدني شامل على خلفية مقاطع فيديو متداولة لشباب يتعرضون للتعذيب على يد مرتزقة أفارقة داخل مقر إحدى الميليشيات.

وتجمع الشباب أمام مقر مديرية الأمن في المدينة فجر الخميس، حسبما ظهر في مقطع فيديو وفق مقطع فيديو متداول، وقام أحدهم بإلقاء بيان تضمن مطالبهم.

وطالب البيان بإيقاف المجلس البلدي وأعضائه ومحاسبتهم، وإجراء انتخابات بلدية جديدة، وإيقاف مدير أمن الزاوية ومثوله أمام القضاء، وإنهاء ظاهرة السيارات المسلحة والمصفحة بشكل نهائي من المدينة، ونقل المقرات العسكرية خارجها.

وطالب الشباب بإلغاء ما سموه بالشرعية غير القانونية الصادرة من وزارتي الداخلية والدفاع، وإيقاف القوة الأمنية المشتركة الحالية وإعادة تشكيلها، وإلقاء القبض على المرتزقة الأفارقة التابعين للعصابات والأجهزة الأمنية ومداهمة أوكار الهجرة غير الشرعية.

كما تضمنت المطالب أيضاً ضبط جميع المجرمين المتورطين في عمليات القتل والمتورطين في الجرائم الجنائية، ومداهمة أوكار تهريب الوقود ومنع بيعه على طريق الساحلي وداخل المدينة وإغلاق المحطات غير المرخصة نهائياً، ومحاسبة أصحاب محطات الوقود الذين أسهموا في إقفال محطاتهم وبيع طلبياتهم للمهربين، وتفعيل جهاز مكافحة المخدرات ومداهمة أوكار بيع المخدرات.

ودعوا أيضاً إلى تجريم السحرة وكل من يتعامل معهم وإصدار قانون ينص على تجريمهم، وتشكيل لجنة بأسرع وقت ممكن من الأجهزة الأمنية المشهود لها بالكفاءة والنزاهة تكون تحت توقيع مشايخ قبائل الزاوية لرفع الغطاء الاجتماعي عن المجرمين.

وشهدت مدينة الزاوية احتجاجات شعبية الخميس إثر تداول مقاطع الفيديو، وظهر في المقاطع التي تداولتها صفحات نشطاء بالمدينة على نطاق واسع مشاهد تعذيب وضرب وجلد لعدد من الشباب وتوجيه السباب لهم.

وتداول نشطاء أنباء حول مقتل أحد الضحايا على يد معذبيه الذين خطفوا أخاه أيضاً، فيما قطع عدد من الشباب الطريق الساحلي في نقطة مروره بالزاوية، وفق ما بدا في مقطع متداول آخر.

وقام عدد من المتظاهرين الغاضبين بغلق صمامات مصفاة الزاوية فجر الخميس، كما احتشدوا أمام المديرية مطالبين بإقالة مدير الأمن، وطردوا من المكان سيارات مسلحة، معلنين دخولهم في عصيان مدني احتجاجاً على تفشي الجريمة في المدينة، وفق مصادر خاصة.

رئيسة حزب في الجزائر متهمة بالكراهية تستنجد بالرئيس للحصول على البراءة

الجزائر – «القدس العربي»:

وجّهت رئيسة حزب العدل والبيان في الجزائر، نعيمة صالحي، نداء للرئيس عبد المجيد تبون، لرد الاعتبار لها بعد أن أصبحت مهددة بالسجن النافذ، في قضية تتعلق بتصريحاتها التي اعتبرتها النيابة محرضة على الكراهية ضد منطقة القبائل الناطقة بالأمازيغية.

وقالت في رسالة لها نشرتها على صفحتها الرسمية، مخاطبة تبون: «أنت أكثر الناس تعلم أن التهم التي لُفّقت لي باطلة ولا أساس لها من الصحة، خصوصاً وأنك تعرفني شخصياً تعرف وطنيتي المميزة، فلا يفوتك حتماً أن ما حصل معي مجرد مؤامرة الغرض منها ردعي وإسكاتي من أجل تكميم أفواه كل حر يرفض مشروع تمزيق الجزائر وما يترتب عنه من مخاطر يشيب لها الولدان».

وتحدثت صالحي بنبرة لوم للرئيس، قائلة: «لقد طفح الكيل عندما يرى الشعب بعض الصحافيات والصحافيين الذين شتموك وهاجموك ورفضوك رئيساً للجزائر يجلسون معك في حوارات صحافية تتناقلها المحطات الفضائية عبر العالم، في حين نقبع نحن في كل مرة في مجالس القضاء والمحاكم كمتهمين (بالباطل)، بجوار المجرمين وتجار المخدرات وقطاع الطرق..».

وأضافت أنها «لا تطالب بالبراءة فقط، بل برد الاعتبار لها كجزائرية حرة لم تخن وطنها ولم تتآمر ضده مع الخارج ولم تشتك به في برلمانات الدول ومحاكمها». وأبرزت أن ما حدث لها هو نتيجة «أننا رفضنا تمزيق الجزائر والإطاحة بعلم الشهداء ومحاربة دين الدولة الإسلام، والقضاء على اللغة العربية كلغة رسمية للدولة، كما رفضنا التمييز العنصري المقيت الذي مورس على الأغلبية الساحقة من الشعب منذ عقود من الزمن، وطالبنا بتحقيق العدالة الاجتماعية».

وكانت صالحي قد مثلت أمام مجلس قضاء تيبازة يومي 24 و25 نيسان/أبريل الجاري، في استئناف قضيتين كان قد حكم عليها فيهما من قبل القضاء الابتدائي بالسجن النافذ. وفي حال تأييد هذا الحكم في قرار المجلس الذي سيصدر يوم 8 أيار/مايو، سيكون مصيرها السجن هذه المرة.

وفي 16 تشرين الثاني/ نوفمبر 2022، كانت محكمة الشراقة في العاصمة، قد أصدرت حكماً يقضي بالسجن النافذ لمدة 6 أشهر ضد رئيسة حزب العدل والبيان مع تغريمها بـ50 ألف دينار غرامة مالية نافذة بعد متابعتها بتهم المساس بسلامة الوطن وجنحة عرض لأنظار الجمهور منشورات من شأنها الإضرار بالمصلحة الوطنية، وذلك بعد دعوى قضائية رفعها ضدها ثلاثة محامين هم عبد القادر حوالي، وسليم شايط وسفيان دكال يتهمونها فيها بالتحريض على الكراهية والدعوة للقتل.

وفي قضية ثانية متزامنة، أدينت صالحي بعقوبة 6 أشهر حبساً نافذاً و20 ألف دينار غرامة مالية من قبل المحكمة نفسها، بعد شكوى رفعها ضدها إطار بوزارة الداخلية وناشط سياسي المدعو «ع.مراد» يتهمها بالتحريض على العنصرية والكراهية، مع نشر عبارات مست بسمعته وشرفه.

وفي دفاعها عن براءتها، أنكرت هذه السياسية المثيرة للجدل أن يكون المقصود بكلامها هم سكان منطقة القبائل، بل أنصار التنظيم الانفصالي في هذه المنطقة على حد قولها، والذي كانت الدولة الجزائرية قد وضعته قبل سنتين على لائحة التنظيمات الإرهابية.

واستند المحامون في متابعتهم لصالحي التي تعود لسنة 2019، إلى فيديوهات بثّتها المعنية على فيسبوك تهاجم فيها تدريس اللغة الأمازيغية التي تكرست كلغة رسمية في الدستور وتتحدث بشكل اعتبر تحريضاً على الكراهية ضد منطقة القبائل خاصة خلال فترة الحراك الشعبي حيث كانت هذه المنطقة من أهم معاقل المسيرات الداعية للتغيير الجذري.

واشتهرت هذه السياسية بتصريحاتها ومواقفها الصادمة أحيانا التي تلعب على وتر الهوية والدين والتي أكسبتها شهرة على مواقع التواصل. أما سياسياً، فقد تقلبت مواقفها بين مساندة الرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة ومعارضته، ثم انخرطت بعد الحراك الشعبي في دعم سياسة رئيس أركان الجيش الراحل قايد صالح وأيدت تنظيم الانتخابات الرئاسية التي دعا لها.

في ظل علاقات متوترة بين البلدين

زعيم «الجمهوريين» اليميني الفرنسي يزور المغرب

الرباط – «القدس العربي»:

في وقت ما تزال فيه العلاقات بين الرباط وباريس متوترة ومطبوعة بالجفاء، ظهرت علاماتها بشكل جلي في تأجيل زيارة رئيس مجلس الشيوخ جيرار لاشر، من المنتظر أن يحل إريك سيمون، رئيس حزب «الجمهوريون» اليميني بالمملكة المغربية خلال الفترة ما بين 3 و5 أيار/مايو المقبل، مرفقًا بعدد من أعضاء الحزب.

ووفق تقرير منشور في صحيفة «لوفيغارو» الفرنسية واسعة الانتشار، تأتي هذه الزيارة لتأكيد «علاقات الصداقة التي تربط البلدين»، وأبرز الحزب، وفق بيان له، أن الزيارة «تندرج في إطار استمرارية العلاقات التاريخية التي تجمع المملكة المغربية والعائلة الديغولية، والروابط التي جمعت الملك الراحل محمد الخامس والجنرال ديغول، رفيق التحرير». كما تهدف إلى مواكبة «علاقة الأخوة والمسؤولية» بين الجمهوريين والمملكة، و«الاهتمام المشترك بضمان استقرار منطقة البحر المتوسط».

تعليقًا على الزيارة، كتبت جريدة «الصحيفة» المحلية، أن «الرباط شرعت منذ الآن في الرهان على الأوراق التقليدية الفرنسية التي أسست للعلاقات القوية بينها وبين باريس»، وتابعت: «إن الحزب اليميني يعي جيدًا أن الفرصة مواتية حاليًا لسحب ودّ الرباط، الأمر الذي بدا واضحًا من خلال الخطاب الذي حمله البيان المُعلن عن الزيارة».

وسبق لـ«لوفيغارو» أن وصفت ما يجري بين المملكة المغربية وفرنسا بـ«القطيعة الصماء»، التي لا تشي بحقيقة ما يجري بين بلدين نادرًا ما بلغت علاقتهما انحدارًا مثل ما يحدث حاليًا.

وتناولت الصحيفة الفرنسية بعض ملامح العلاقات المغربية مع فرنسا «إيمانويل ماكرون»، ولفتت إلى أنه في الوقت الذي تكثر فيه نقاط الخلاف بين البلدين من قبيل الموقف الغامض لفرنسا من قضية الصحراء، وقضية «بيغاسوس» ثم لعب فرنسا بورقة التأشيرات، فإن محيط العاهل المغربي محمد السادس يستنكر عجرفة وغطرسة الرئيس الفرنسي.

وأفادت بأن الأسباب التي تقف وراء الأزمة المغربية الفرنسية يتم إخفاء مؤشراتها عن عمد، كما أن الرسائل بين البلدين قد تبدو مشفرة من جهة وواضحة من جهة أخرى، محيلة على أنه في شهر كانون الأول/ ديسمبر 2022، حاولت فرنسا إحياء الحوار مع المملكة، إبان زيارة «كاثرين كولونا»، وزيرة الخارجية إلى العاصمة الرباط، وخلالها أعلنت عن انتهاء السياسة الفرنسية في تقييد التأشيرات الممنوحة للمواطنين المغاربة، لكن بلا جدوى.

أيضًا، أوردت «لوفيغارو» بأن فرنسا عينت سفيرًا جديدًا لها في الرباط، وفي المقابل، عين الملك محمد السادس السفير المغربي في باريس في منصب آخر، دون أن يجري تسمية خلف له. كما أن «إيمانويل ماكرون» الرئيس الفرنسي، تحدث عن العلاقات بين المغرب وفرنسا نهاية شهر شباط/ فبراير المنصرم، معترفًا بوجود اختلافات في وجهات النظر، وأقر بأنه مستعد للمضي قدمًا مع المغرب.

وفيما قال الرئيس الفرنسي إن «هناك علاقات شخصية ودية»، نقلت مجلة «جون آفريك» عن مصدر مغربي ما يفند ادعاءات «إيمانويل ماكرون» بالقول إن «العلاقات بين البلدين ليست ودية ولا جيدة بين الحكومتين المغربية والفرنسية، ولا بين القصر الملكي وقصر «الإليزيه».

وتعيش العلاقات الثنائية بين فرنسا والمغرب حالة فتور واضح، خصوصا بعد تبني البرلماني الأوروبي قرارات تُدين المغرب في قضايا تهم حرية الصحافة وحقوق الإنسان، بالإضافة إلى تحريك حملة ضده باعتباره «متورطًا» في قضية الفساد المعروفة بـ«قطر غيت» وفي التجسس على مسؤولين أوروبيين بواسطة برنامج «بيغاسوس» الإسرائيلي، وترى الرباط أن حزب ماكرون هو الذي يُحرك هذه الحملة.

وبعدها بأيام أصدر البرلمان المغرب بيانًا موقعًا من رئيسي مجلس النواب ومجلس المستشارين جاء فيه أنه يُعرب عن «خيبة أمله إزاء الموقف السلبي، والدور غير البناء الذي لعبته، خلال المناقشات في البرلمان الأوروبي والمشاورات بشأن مشروع التوصية المعادية لبلادنا، بعض المجموعات السياسية المنتمية لبلد يعتبر شريكًا تاريخيًا للمغرب»، في إشارة إلى فرنسا.

وبالعودة إلى شهر آذار/مارس المنصرم، ندّد بيار هنري ديمون، النائب عن حزب الجمهوريين، بالسياسة الفرنسية الرامية إلى نسف ممنهج لعقود من الصداقة مع المغرب، كشريك رئيسي لباريس، في الحوض المتوسطي وإفريقيا، على السواء.

وخلال جلسة للجنة الشؤون الخارجية في الجمعية الوطنية، خاطب النائب وزيرة الخارجية كاترين كولونا متسائلًا: «لماذا تسعى السياسة التي تتبعها فرنسا بشكل ممنهج إلى نسف عقود من الصداقة مع المغرب؟»، وساءل نائب الجمهوريين الوزيرة الفرنسية حول ما أسماه «أسوأ أزمة دبلوماسية» بين باريس والرباط منذ الثمانينيات.

وقال هنري ديمون: «أود مساءلتكم حول الأزمة الدبلوماسية المفتوحة مع أحد أخلص وأقدم شركائنا في إفريقيا، المغرب، مشيرًا إلى أن المغرب «شريك رئيس (لفرنسا) في الحوض المتوسطي وإفريقيا على السواء». وأضاف أن «هذه التوترات ليست شائعات تروجها الصحافة. يتعين في أسرع وقت ممكن نزع التصعيد، ويقع على وزارتكم التحرك في هذا الاتجاه»، وفق تعبيره.

2071 قائمة من 25 حزباً مقدمة للفوز بمقاعد البرلمان والجهات والبلديات

سياسيو موريتانيا يدخلون حملة سياسية كبرى ممهدة لانتخابات استثنائية

نواكشوط – «القدس العربي»

من عبد الله مولود:

دخلت موريتانيا آمس الجمعة خضم الحملة السياسية والإعلامية التي ستمهد على مدى أسبوعين، للانتخابات النيابية والجهوية والبلدية المتزامنة المقررة يوم 13 أيار/مايو المقبل.

وتتنافس في هذه الاستحقاقات 2071 قائمة مقدمة من 25 حزبًا يتصدرها في سعة الترشحات، حزب الإنصاف الحاكم، يليه حزب التجمع الوطني للإصلاح المحسوب على التيار الإسلامي.

وقد اتخذت جهات الإشراف على تنظيم الحملة السياسية إجراءاتها حيث وزعت الحكومة بالتساوي الدعم المالي العمومي المقدم للأحزاب وقدره مليار أوقية موريتانية، كما وضعت السلطة العليا للصحافة وسلطة الإشهار واللجنة الوطنية المستقلة للانتخابات برنامجا لتوزيع الحصص المجانية في وسائل الإعلام العمومية على الأحزاب المترشحة.

وأكد الرئيس الغزواني في كلمة وجهها بالمناسبة «أن موريتانيا تقف اليوم على عتبة محطة بالغة الأهمية في تجربتها السياسية المعاصرة، تتمثل في تنظيم انتخابات تشريعية وجهوية وبلدية، تمنح شعبنا فرصة كاملة، غير منقوصة، ليقول كلمته ويختار إدارته المحلية وسلطته التشريعية كما اختار من قبل سلطته التنفيذية بكل حرية وشفافية». وأضاف: «تشكل هذه الاستحقاقات بحق استثناء لم يتقدم له نظير في تاريخ البلاد: فهي أول انتخابات تجري بتوافق تام بين كل القوى السياسية، يؤسسه إجماع موثق على قواعدها وأسس تسييرها».

«إن ما طبع ساحتنا السياسية طوال الأعوام الثلاثة الماضية من الهدوء، يقول الرئيس الغزواني، والاختلاف في ظل الاحترام، والتباين في المواقف دون تشنج، كان تعهداً والتزاماً قطعته على نفسي، وبذلت جهودا كبيرة في تحقيقه أولاً وللمحافظة عليه ثانيا».

وقال: «أود أن أنبه إلى أن هذا الهدوء، وهذه العلاقات الطبيعية بين مختلف مكونات ساحتنا السياسية، تشكل في حد ذاتها مكسباً يلزمنا جميعاً صونه والحفاظ عليه: فلنختلف باحترام، ولنعبر عن تباين آرائنا برقي، ولنتنافس بقوة، لكن في إطار من المسؤولية الأخلاقية والالتزام الأدبي».

ودعا محمد ماء العينين ولد أييه رئيس حزب «الإنصاف» الحاكم في افتتاحه لحملة حزبه، إلى «الابتعاد عن الخطاب الشرائحي والقبلي والجهوي، وإلى خوض حملة بروح المسؤولية وحسن الخلق».

وانتقد حمادي ولد سيدي المختار رئيس حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية (محسوب على الإخوان) في كلمة افتتاح للحملة السياسية، الأوضاع التي تعيشها موريتانيا مؤكداً «أن الفساد ينخر البلاد، وأن الأوضاع العامة للمواطنين مزرية»، مردفاً «أن حزبه يرى أن الفرصة مواتية للمواطنين لاختيار مرشحي حزبه التجمع من أجل تغيير هذه الواقع».

كما تحدث عن «تميز الإدارة لحزب معين (يعني حزب الإنصاف الحاكم)، وانتقد تراجع النسبية في البرلمان من خلال القضاء عليها في عدة دوائر، وتغيير النظام الذي كان يحكمها، والمرتبط بعدد السكان».

ودعا ولد سيدي المختار أنصار حزبه «لاستحضار مرجعيتهم الإسلامية، والابتعاد عن كل ما يخالف الإسلام»، مؤكداً «أن حزبه يطالب بتطبيق الإسلام في شتى مجالات الحياة، من أجل حل مشاكل موريتانيا».

أما قادة تحالف «أمل موريتانيا» وهو كشكول سياسي كبير متعدد المذاهب يدخل الساحة لأول مرة، فقد دعوا لإحداث تغيير في مسار موريتانيا، التي أكدوا أنها تمر «بأوضاع بالغة السوء».

ومن صف الأقليات الإفريقية الموريتانية، تحدث إبراهيم مختار صار، رئيس حزب العدالة والديمقراطية/حركة التجديد، في افتتاح حملته «عن قضية التعايش بين السكان السود الأفارقة والعرب في موريتانيا»، مؤكداً «أنها هي المشكلة الوحيدة الجوهرية التي تجب مواجهتها عبر مسلكيات جديدة يعكسها البرلمان القادم».

وأعلنت اللجنة المستقلة للانتخابات عن وصول مجموع الموريتانيين المسجلين على القائمة الانتخابية العامة لاستحقاقات مايو 2023، إلى 1.785.035 ناخباً.

قضاة المغرب غاضبون من وزارة العدل بسبب «خرق استقلال السلطة القضائية»

الرباط – «القدس العربي»

من عبد العزيز بنعبو:

لاحت في الأفق بوادر توتر جديد بين القضاة المغاربة ووزارة العدل، على خلفية مراسلات وجهتها هذه الأخيرة لمسؤولين قضائيين بشكل مباشر، دون المرور عبر المجلس الأعلى للسلطة القضائية.

وكان البيان الذي عممه نادي قضاة المغرب على صفحته في فيسبوك واطلعت عليه «القدس العربي»، مؤشرا على هذا التوتر، كما عبّر عن الغضب الذي اعترى الهيئة المهنية بسبب ما اعتبر «خرقًا لاستقلال السلطة القضائية».

فتيل الأزمة الجديدة اشتعل عقب مراسلات لوزارة العدل وجهتها بشكل مباشر لعدد من المسؤولين القضائيين، وتتضمن قرارات تعيين قضاة من أجل الإشراف على الحراسة في اختبار الانتقاء الأولي لمباراة الملحقين القضائيين.

وأشر بيان نادي القضاة على أن القرارات التي تضمنتها المراسلات المذكورة صادرة عن وزير العدل، ووجهت بشكل مباشر للقضاة دون المرور عبر المجلس الأعلى، مما يعتبر خرقًا لاستقلال السلطة القضائية.

البيان عدّد أوجه خرق استقلالية السلطة القضائية في مراسلات وزارة العدل للقضاة، ومنها كونها صادرة عن سلطة حكومية تجاه قضاة يمثلون السلطة القضائية، وفق التحديد المنصوص عليه في المادة 2 من القانون التنظيمي المتعلق بالمجلس الأعلى للسلطة القضائية. وعزز نادي القضاء بيانه بكل ما يلزم من فصول دستورية تؤكد إقدام وزارة العدل على «خرق استقلالية السلطة القضائية»، ومنها مخاطبة القضاة مباشرة دون المرور عبر المجلس الأعلى للسلطة القضائية، مستشهدا بالفصل 107 من الدستور.

خرق آخر ذكره النادي، يتمثل في أن تلك المراسلات والقرارات تنطوي على أوامر واضحة تحث القضاة على تنفيذ ما جاءت به من مقتضيات تعيينهم للقيام بالمهام المذكورة أعلاه، وهو ما يتعارض مع الفصل 109 من الدستور الذي يمنع إصدار أي تعليمات للقضاة.

فصول أخرى أوردها بيان نادي قضاة المغرب وسردها بالأرقام، وكلها تفضي إلى ما سلف ذكره بخصوص خرق استقلالية السلطة القضائية، ومنها أن وزارة العدل من خلال المراسلات المذكورة، تقرر تعيين قضاة للقيام بالمهام نفسها دون علمهم أو استشارتهم، معتمدة في ذلك على سياسة الأمر الواقع، مع أن «الدستور يضمن لهم الحق في التعبير عما يرغبون فيه أو لا يرغبون، ولا يمكن قسرهم على إتيان فعل ما خارج عن مهامهم الأصلية الواجبة عليهم».

كما أنها خرقت بشكل واضح وصريح المادة الأولى من المرسوم رقم 400–22–2 المؤرخ في 18 تشرين الأول/ أكتوبر 2022 المتعلق بتحديد اختصاصات وزارة العدل، ذلك أن هذه المادة تحصر الاختصاصات العامة لوزارة العدل في تنفيذ سياسة الحكومة في مجال العدالة بما لا يتنافى مع استقلال السلطة القضائية، وما دام أن القضاة مستقلون عنها فقد وقعت في هذا التنافي ولا شك.

وختم النادي بيانه الغاضب بالتعبير عن استغرابه من هذا السلوك الذي وصفه بـ«الإداري» تجاه ممثلين للسلطة القضائية، كما قال: «إننا نُذكر وزير العدل بأن الدستور المغربي قطع مع تبعية القضاء لوزارة العدل منذ حوالي اثنتي عشرة سنة، ونصّ على أن القضاء مستقل عن السلطة التنفيذية كما التشريعية، وصدر قانونان تنظيميان يكملان ويعززان هذه الاستقلالية منذ حوالي سبع سنوات، ولا يجوز له، بل يمنع عليه، دستوريا وقانونياً وأخلاقيا، أن يوجه أوامر للقضاة كيف ما كانت، ولا أن يخاطبهم مباشرة، لأن اختصاص وزارته في علاقته بهم ينحصر فقط في توفير الموارد المالية واللوجيستيكية والبنايات بما يضمن حسن سير عمل المحاكم وتدبير منظومة العدالة».

اتهموهم بمساعدة تنظيم «الدولة الإسلامية» إبّان سيطرته على المدينة

إيزيديون يهاجمون ويحرقون مسجدا وسط سنجار احتجاجا على عودة دفعة من المهجّرين السنة للمنطقة

بغداد ـ «القدس العربي»

من مشرق ريسان:

أثارت عودة دفعة من المهجّرين العرب إلى قضاء سنجار التابع لمحافظة نينوى، حفيظة الإيزيديين في المدينة التي تعدّ معقلهم الرئيس في العراق. وفيما عبّروا عن غضبهم عبر الاحتجاجات والهجوم على أحد مساجد المدينة، من عودة بعض من أفراد هذه العائلات التي يتهمونها بالانتماء لتنظيم «الدولة الإسلامية»، إبّان سيطرة التنظيم على المدينة 2014–2017، والتسبب بما لحق بهم من معاناة حينها، عبّرت أوساط دينية عن رفضها لـ«إهانة وتخريب» دور العبادة في المدينة.

ومنذ أول أمس الخميس، احتشد المئات من الإيزيديين في وسط المدينة للاحتجاج على عودة وافدين عرب متهمين بـ«مساعدة داعش» الذين وصفهم الكرد الإيزيديون بأنهم «ساعدوا داعش»، وسرعان ما تطوّرت الأوضاع لتصل إلى مهاجمة مسجد «الرحمن» وسط سنجار وحرق أجزاء منه.

وأمس الجمعة، وثّقت مقاطع فيديو تناقلتها مواقع إخبارية محلّية وناشطين، تجمّهر المئات من الإيزيديين وسط المدينة رفضاً لعودة «المهجّرين»، وفيما أحرق المحتجون الإطارات هاجموا بالحجارة سيارة للإطفاء كانت في الموقع ذاته.

ويرى قيادي إيزيدي في حزب الاتحاد الوطني الكردستاني، ان جهات سياسية، لم يسمها، تقف خلف توترات الأوضاع في سنجار بإعادة عوائل «من المكون السني» الى القضاء، فيما بيّن ان «العائدين» استفزوا الإيزيديين وفيهم مشتبه بهم بالانتماء لتنظيم «الدولة».

وقال القيادي في «الاتحاد» داوود جندي: «نحن مع عودة العرب وكافة الأهالي إلى سنجار، ولكن للأسف كان من بين العائدين مندسون ولديهم مخطط بعد ان تجمعوا أمام جامع القضاء وتصرفوا بطرق مستفزة للإيزيديين»، مبيناً ان «التدقيق الأمني لم يكن كما يجب بوجود مندسين، وعودتهم هذه تأتي وفق مخطط تقف خلفه جهات سياسية لاستفزاز الإيزيديين وعملها على زعزعة الأوضاع بعد الاستقرار الذي يشهده القضاء حالياً»، حسب موقع «شفق نيوز». وأضاف جندي وهو عضو مجلس نينوى السابق: «كان هناك مخطط بالموضوع من خلال تجوالهم بأزقة سنجار، وحاولنا تجنب هذا المخطط»، مبيناً أنه «كان هناك مشتبه به تعرفت عليه إحدى الناجيات عندما كان ضمن تنظيم (داعش)، وكان من المفروض ان تدقق به الأجهزة الأمنية».

وطبقاً لمصادر صحافية فإن 25 عائلة «عربية مسلمة» عادت إلى سنجار.

وأصدر النائب عن المكون الإيزيدي، القيادي في الحزب الديمقراطي الكردستاني، محما خليل علي آغا، أمس، بيانا بشأن وضع «جامع الرحمن» في مدينة سنجار بمحافظة نينوى، مؤكدا أن ما تم تداوله من أنباء عن اعتداءات على الجوامع والمرافق الدينية في سنجار عار عن الصحة تماما.

وقال علي آغا في بيانه إن «سنجار كانت وما زالت ايقونة لتعايش الأديان والمذاهب، ولم تشهد أي منطلق لاستهداف أي مرفق ديني من قبل المكون الديني الإيزيدي الذي يمثل الأغلبية السكانية في سنجار، وهذا يدل على الاحترام الكبير الذي يكنه هذا المكون لإخوته من باقي الاديان، ومن مشاهده وجود دور العبادة في سنجار على مدى سنوات التاريخ الطويلة، التي لم تشهد أي اعتداء إيزيدي على دور العبادة من الأديان الخرى، بل بالعكس شهد التاريخ تفاعلا إيزيديا مع الطقوس والممارسات الدينية لباقي الأديان».

واتهم علي آغا «بعض الأطراف التي تحاول تأجيج الوضع في سنجار من خلال خلق الفتنة بين الأهالي لتمرير أجندات مريبة تصنع شرخا في تعايش الأهالي بمختلف أديانهم وطوائفهم، وهذا الأمر أفشله المكون الديني الإيزيدي الذي لا يسمح بهذا الشرخ ان ينفذ في جسد سنجار العزيزة».

ورأى أنه «رغم ما تعرض له المكون الديني الإيزيدي من حملة إبادة جماعية هي الأكبر في التاريخ بكل صورها المؤلمة، إلا أنه أكد حرصه على أمن واستقرار سنجار من خلال عدم سماحه بتكرار مشهد الإرهاب وعودة الدواعش إليها».

وأوضح النائب الاتحادي أن «إجراءات الحكومة لتطبيع الأوضاع وإجراءات العودة والتأهيل والتدقيق الأمني كانت ضعيفة وبطيئة جداً بل ومشكوكاً فيها، ما خلق حالة من الهلع والخوف لدى المواطنين العائدين والمستقرين، وكانت هناك خروقات بهذه الإجراءات دفعت إحدى الناجيات الإيزيديات الى تقديم شكوى للقوات الأمنية ضد أحد المخترقين الذي ساهم بسبيها واغتصابها مع مجموعة من الدواعش».

ودعا الحكومة الى «القيام بواجبها والالتزام بتعهداتها بفرض القانون في سنجار وطرد الغرباء منها وطرد الدواعش وتحقيق العدالة الاجتماعية، والقيام بالتدقيق الأمني للعائدين الى سنجار»، مؤكدا «انضباط المكون الديني الإيزيدي وحرصه على تحقيق الأمن والأمان والسلم المجتمعي في سنجار».

وأدان اتحاد علماء الدين الإسلامي في كردستان، أمس، الهجوم على مسجد في سنجار، معتبرا أن الحادث «شخصي» ولا علاقة له بأي دين. وقال الاتحاد في بيان صحافي إن «عدة أشخاص من سكان سنجار هاجموا مسجد (الرحمن) وتسببوا في رد فعل سيئ»، مؤكدا أن «المسجد مكان عبادة للمسلمين ولا يجوز لأحد أن يهينه تحت أي ذريعة أو اسم».

وطالب اتحاد العلماء الإدارة المحلية لسنجار والجهات ذات العلاقة بـ«اتخاذ الإجراءات القانونية في أسرع وقت ممكن ومعاقبة مرتكبي مثل هذه الأعمال، وعدم السماح بالفوضى والأعمال التخريبية بين المجتمعات وتعريض استقرار المنطقة للخطر».

كما دانت وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في كردستان، بشدة التجاوز والاعتداء على المساجد والمراكز الدينية الأخرى، مضيفة في بيان صحافي إن «هذا العمل الجائر بعيد كل البعد عن العادات والأخلاق الدينية والكردية ومحاولة مخططة لتدمير السلام والتعايش الديني في المنطقة، لذا فإن كل من لا يريد تطبيع الوضع في سنجار هو المسؤول الأول عن الحادث والذين يلعبون باستمرار دورًا في إثارة المشاكل بالمنطقة».

ووصفت وزارة الأوقاف هذه الأعمال بأنها «خطط شخصية» وقالت: «لذلك فإننا ندعو الجهات المعنية في الحكومة الاتحادية العراقية للتعامل بمسؤولية مع الوضع في سنجار وتحديد مرتكبي الحادث وتوجيه العقوبة القانونية لهم».

إلى ذلك، دانت جماعة العدل الكردستانية (الجماعة الاسلامية)، الهجوم على جامع في سنجار، مطالبة بغداد بمعاقبة الجناة.

وقالت الجماعة في بيان صحافي أصدرته أمس، إن «الاعتداء على المساجد ومنع المصلين في بلاد المسلمين جريمة كبرى وغير مقبولة».

وأضافت: «نحن في جماعة العدل الكردستانية (الجماعة الاسلامية) ندين بشدة ونعرب عن قلقنا إزاء الهجوم الذي وقع في سنجار من قبل مجموعة غير مسؤولة من الأيزيديين الذين هاجموا حرم المسجد وشوهوه».

وأكدت أن «مثل هذه الأعمال سابقة سيئة تعطل السلم الاجتماعي وتفتح الباب للعنف وتؤدي بالوضع في المنطقة مرة أخرى إلى التعقيدات».

وطالبت جماعة العدل الكردستانية السلطات والحكومة العراقية بـ«معاقبة الجناة، حتى لا تتكرر هذه الخطوات تحت أي ذريعة».

في السياق ذاته، وجه الناشط الإيزيدي، مراد إسماعيل، رسالة بخصوص عودة بعض «العوائل المسلمة» الى سنجار وإعادة إعمار جامع الرحمن، قائلاً: «كإيزيديين، نرفض التعرض لمقدسات المسلمين او أية ديانة أخرى، وندعو شبابنا الى توخي الحذر ان لا يسقطوا ضحايا أي رسائل عنصرية أو سياسية. فيمنا لا تسمح لنا بإهانة مقدسات أحد»، مشدداً على أنه «لا ينبغي على الآخرين، ومنها الدولة العراقية، نسيان ما يحمل ملف سنجار من ثقل نفسي وإنساني. جامع الرحمن نفسه استخدم من قبل داعش لحجز المختطفين الإيزيديين وارتكاب جرائم بشعة داخل الجامع. ردة الفعل من أهل سنجار كانت متوقعة، وخاصة في ظل غياب العدالة في ملف الإبادة الإيزيدية وخاصة على مستوى الداخل».

ورأى الناشط في رسالته إنه «يحق للمسلمين من أهل سنجار، من لم يتورط في جرائم ضد الإيزيديين أو المسلمين أو المسيحيين العودة الى بيوتهم، حالهم حال الإيزيديين»، مبيناً أن «هناك عشرات الآلاف من الضحايا من المسلمين أيضا وعلى الجميع ان يدرك ذلك، وهناك الآلاف أيضاً ممن تورطوا في الانضمام لداعش (تنظيم الدولة الإسلامية) ينبغي محاسبتهم، ومحاسبتهم يجب أن تكون مطلب الجميع وليس نحن فقط».

وختم قائلاً: «لا يمكن بناء السلام في منطقة دون تحقيق العدالة. ولا يمكن لمكون ان يعيش بسلام دون التعاون مع جميع المكونات الأخرى. من مصلحة جميع المكونات العمل معاً لتحقيق العدالة وبناء مجتمع مسالم وتآخ حقيقي».

ويأتي الحادث على وقع نشوء خلاف بين الحزب الديمقراطي الكردستاني، وممثلي المكوّنات في منطقة سهل نينوى على خلفية قرار بتعيين مسؤول محلّي.

وفي وقت سابق من أول أمس، ترأس رئيس الوزراء محمد شياع السوداني، اجتماعاً لبحث الأوضاع في مناطق سهل نينوى، شارك به ممثلو المكوّنات الاجتماعية فيها، وبحضور الأمين العام للهيئة التنسيقية للمحافظات غير المنتظمة في الإقليم أحمد الفتلاوي.

ووجّه خلال الاجتماع، بحسب بيان لمكتبه الإعلامي، «بإرسال، وبشكل عاجل، لجنةً من مكتب رئيس الوزراء إلى ناحية بعشيقة (التي يتمحور الخلاف حولها) من أجل الوقوف على المشاكل الإدارية فيها والإسراع بحلّها».

وأكّد السوداني ضرورة «ألّا تنعكس المشاكل الحاصلة هناك على الاستقرار الأمني في المحافظة، أو تؤثر في تقديم الخدمات لمواطنيها»، مشدداً على ضرورة «إشاعة روح الأخوّة بين أبناء المكوّنات في نينوى، والابتعاد عن خطابات الكراهية والتفرقة، وتفويت الفرصة على من يحاول زعزعة الاستقرار، الذي تحقق بعد النصر على عصابات داعش الإرهابية».

المبعوثة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة في العراق جينين بلاسخارت

أكدت كفالة الدستور العراقي لحقوق الإنسان

المبعوثة الأممية في العراق تنتقد تقويض حرية التعبير عن الرأي: يشوّه صورة الدولة ويضعف ثقة الجمهور

بغداد ـ «القدس العربي»:

اعتبرت المبعوثة الأممية في العراق، جينين بلاسخارت، إسكات الخطاب العام أو عرقلته أو نبذه أو تقويضه بأنه «يشوه صورة الدولة ويضعف ثقة الجمهور»، فيما أشارت إلى إن حقوق الإنسان في العراق، بما فيها الحق في حرية التعبير، منصوص عليها بوضوح في «الدستور العراقي».

جاء ذلك خلال مشاركتها في منتدى حواري تستضيفه مدينة أربيل، عاصمة إقليم كردستان العراق.

وقالت بلاسخارت في كلمتها: «لقد قلت هذا من قبل، ولكن يسعدني أن أكرره اليوم: بصفتي سياسية وصانعة قرار أوروبية ووطنية سابقة، يمكنني أن أخبركم عن تجربة أن الديمقراطية – في بعض الأحيان – عمل شاق»، مبينة إن «المجتمعات الديمقراطية المستدامة هي عكس المعجزات التي تحدث بين عشية وضحاها – حيث تتطلب صبراً هائلاً واستعداداً ثابتاً للوصول إلى تسويات. ويجب، لا محالة، إعطاء العملية الديمقراطية الوقت لترسيخ جذورها بشكل حقيقي».

وأضافت: «بينما يحدث هذا، بالطبع، يجب السماح للتفاعل بين المعارضة والحكومة وفن الرقابة البرلمانية وتبادل الآراء بين صناع القرار والمجتمع المدني، وكذلك، على سبيل المثال، تشكيل الأحزاب والائتلافات، بالعمل»، معتبرة أن «جزءاً لا يتجزأ من كل هذا (لا توجد مفاجآت هنا) هو التواصل المستمر مع القواعد الشعبية والحوار العام والإجراءات الملموسة التي تثبت أنه يتم الاستماع إلى الناس والمجتمعات والمكونات».

وتابعت: «وفي حين أنه من مسؤولية القيادة توجيه وقيادة التواصل وتوحيد المصالح المتعارضة، إلا أن كل مواطن مسؤول عن إدراك، وقبول حقيقة أن الموازنة بين الآراء والمصالح المتعددة تتطلب التوصل بصورة دائمة إلى حلول وسط»، حسب قول بلاسخارت التي أشارت أيضاً إلى أنه «بالنسبة لصانعي القرار والسياسيين والمواطنين على حد سواء، لا يمكن لأحد استعمار المستوى الأخلاقي الأعلى ولا أحد يحتكر الحكمة. ولخدمة جميع المواطنين بأفضل طريقة ممكنة، من الضروري أن يتم سماع عدد هائل من الأصوات المختلفة. إن إجراء نقاش حيوي وصحي أمر ضروري في جميع الأوقات».

وأكدت المسؤولة الأممية أن «حرية التعبير أحد الركائز الأساسية لأي مجتمع ديمقراطي. إنها أمر ضروري لإنتاج أفكار جديدة ومبتكرة، وهي أداة للمساءلة ولإعلام القادة عندما لا يكون لسياساتهم أو ممارساتهم التأثير المقصود ولتمكين المؤسسات من التكيف وبالتالي الازدهار»، لافتة إلى إن «إسكات الخطاب العام، أو عرقلته، أو نبذه، أو تقويضه يحقق أمرين فقط. إنه يشوه صورة الدولة ويضعف ثقة الجمهور».

ورأت بلاسخارت أن «الإعلام الحر هو محرك قوي آخر للتعليم والتعلم، إذ يمكن أن يسلط الضوء على الزوايا المظلمة، مما يسمح لنا باكتشاف حقائق جديدة ووجهات نظر جديدة وطرق جديدة لرؤية الأشياء»، موضحة أن «معظم وسائل الإعلام في جميع أنحاء البلاد لها صلة بشكل أو بآخر بحزب أو سياسي أو رجل أعمال أو زعيم. لذا، إذا سمحتم لي، أود أن أشدد على أهمية كلمة (حر) مرة أخرى». ومضت إلى القول: «دعونا لا ننسى أهمية المدونين المستقلين وكتاب الأعمدة والناشطين والباحثين والصحافيين الاستقصائيين، على سبيل المثال. إنهم لا يتحدوننا فحسب، بل أيضاً يقومون بإثراء تفكيرنا وأفعالنا اليومية»، منوهة بأن «جيلاً جديداً من المفكرين والمتحدثين قد أضاف إلى سجلات التاريخ – التي شكلها الفلاسفة والأكاديميون والشعراء لقرون، وكثير منهم يستفيد من أحدث التقنيات للوصول إلى جمهور متنوع».

وذكرت أيضاً أن «وسائل التواصل الاجتماعي هي أداة يمكنها توزيع المحتوى بطريقة أسرع وأكثر سهولة من أي وقت مضى، وليس ذلك فحسب، بل يمكنها أيضاً إيجاد فرص هائلة لأي سياسي أو صانع قرار. فلم يكن الدخول في تبادل مباشر للآراء مع الناخبين والمواطنين بهذه السهولة من قبل، ولم يكن الاتصال والتفاعل والشرح والاستماع بهذه البساطة من قبل».

لكنها لفتت إلى وجود ما وصفته بـ«الجانب السلبي» في ذلك قائلة: «على سبيل المثال، حملات التصيد. كما يمكن إنشاء حسابات مزيفة بسهولة ويمكن نشر معلومات خاطئة بسرعة إلى الآلاف والآلاف من الأشخاص – كما هو الحال مع التعليقات المؤلمة أو السيئة التي لا داعي لها والتي يقصد بها الحط من قدر الشخص أو إحباطه أو إحراجه. ثقوا بي، مرة أخرى عن تجربة، وخاصة كامرأة أمام أعين الجمهور، أعرف كل شيء عن ذلك. يمكن أن تكون وسائل التواصل الاجتماعي وحشية».

وتابعت: «وبناء على ما سبق، فإن رفع دعوى قضائية عندما أقرأ تغريدة مهينة أو مقالاً ينتقدني أو ينتقد سياساتنا لا يتبادر إلى الذهن. يمكننا أن نختلف، بما في ذلك على نبرة الصوت أو اللغة المستخدمة، ولكن في نهاية الأمر، ليست هناك محاسبة على الأذواق والاختلافات – بل وحتى الصدامات في بعض الأحيان – في الرأي والنهج تجعل مجتمعنا أقوى في نهاية المطاف».

وبالعودة إلى حرية التعبير كـ«ركيزة أساسية لأي مجتمع ديمقراطي» حسب بلاسخارت، أفادت بأن «الواقع اليوم مقلق. ففي جميع أنحاء البلاد – وبشكل متزايد – نرى استخدام مختلف الوسائل التشريعية والإدارية وغيرها من الوسائل القانونية ظاهرياً لخنق المعارضة أو ما هو أسوأ، العنف والترهيب والتهديد لقمع الآراء التي تتعارض مع الآراء الشائعة أو الرسمية».

غير أنها اعتبرت أن ذلك «لا يعني أنه لا يمكن أن تكون هناك قيود على حرية التعبير. فبالطبع، بينما يتمتع المرء بحرية التعبير، فإنه من واجبه أيضاً أن يتصرف بمسؤولية وأن يحترم حقوق الآخرين»، مبينة أنه «في بعض الأحيان تكون هناك أسباب وجيهة للقيود بناء على أسباب محددة بشكل واضح. ولكن في جميع الأوقات، يجب على السلطة العامة ذات الصلة أن تثبت أن التقييد متناسب ومنصوص عليه في القانون».

وأكدت بلاسخارت انه «عندما تستخدم القوانين، ليس للحماية، ولكن للإسكات، تتعرض حرية التعبير لتهديد خطير. شأنها، إذن، شأن واحدة من اللبنات الأساسية للمجتمع الديمقراطي»، موضحة أن «الخبر الجيد هو أنه هناك دائماً فرصة لتصحيح المسار، حيث أن حقوق الإنسان، بما فيها الحق في حرية التعبير، منصوص عليها بوضوح في دستور العراق، وقد اعتمدت كل من حكومة العراق وحكومة إقليم كردستان خطط عمل تتعلق بحقوق الإنسان. ويحدد كلا البرنامجين التزامات لتعزيز حماية هذه الحقوق».

وزادت: «نحن ننتظر بفارغ الصبر أن تترجم هذه الالتزامات إلى إجراءات ملموسة، بما في ذلك النهوض بحرية التعبير باعتبارها القاسم المشترك للمشاركة العامة والمدنية في جميع أنحاء العراق»، مجددة تأكيدها بأن «أي حوار عام من دون رقابة أو فحص مسبق للأسئلة يمكّن الناس من مشاركة آرائهم بحرية وبصوت عال. وهو أمر لا يسعنا إلا أن نشيد به».

وعبّرت الممثلة الأممية عن أملها في «ألا يحجم السياسيون والسلطات عن هذه الفرصة. وبعبارة أخرى، آمل بصدق أن يقبلوا الدعوة للمشاركة في أي نقاش تلفزيوني محترم حول الإجراءات والقرارات التي تؤثر على الحياة العامة».

الحكومة العراقية تقترب من تنفيذ اتفاق استئناف تصدير نفط كردستان

بغداد ـ «القدس العربي»:

أكد وزير النفط العراقي، حيان عبد الغني، أمس الجمعة، قرب تنفيذ الاتفاق النفطي بين بغداد وأربيل، المتعلق بعودة استئناف ضخّ نفط إقليم كردستان العراق، المُعلّق، عبر تركيا، مشيراً إلى إن الحكومة الاتحادية بصدد إتمام التعاقدات مع مشتري النفط الكردي.

وقال للوكالة الرسمية إن «الحكومة المركزية وصلت الى المراحل الأخيرة من تنفيذ الاتفاق مع أربيل بشأن استئناف تصدير النفط من إقليم كردستان»، لافتاً الى أن «شركة تسويق النفط (سومو) التي تكفلت بعملية استلام وتصدير النفط من الإقليم هي الآن بصدد توقيع العقود مع الشركات التي تشتري النفط».

وأشار الى أنه «سيتم في الأيام القريبة المقبلة الإعلان عن استئناف تصدير النفط».

ويأتي ذلك بالتزامن مع تشكيل خمس شركات نفطية في إقليم كردستان، تنتج 450 ألف برميل من النفط يوميًا، مجموعة للدفاع عن مصالحها، وفقًا لتقرير صادر عن «سي بي» الأمريكية.

وقالت شركة «غولف كيستون»، إحدى الشركات المنتجة للنفط في إقليم كردستان، إنها تحقق في اتخاذ إجراءات قانونية ضد وقف تصدير نفط إقليم كردستان، الأمر الذي أجبرها على وقف إنتاج النفط.

وفي 18 تشرين الثاني/ نوفمبر، نقل ممثلو الشركات الخمس مخاوفهم بشأن مستقبل عملهم إلى رئيس الوزراء، ودعوا الولايات المتحدة وبريطانيا إلى زيادة الضغط على إقليم كردستان وبغداد وأنقرة.

وفي رسالة الى الولايات المتحدة وبريطانيا، تقول الشركات الخمس إنه «بسبب النزاعات المتزايدة لا يمكنها القيام باستثمارات جديدة في اقليم كردستان، وإذا استمر الوضع على هذا النحو فإن الحقول النفطية ستنهار ولن تكون هناك فرص استثمارية في الغاز الطبيعي».

وفي وقت سابق، أعلن رئيس مجلس الوزراء، محمد شياع السوداني، الاتفاق على استئناف تصدير نفط إقليم كردستان، مؤكداً على الجهات الفنية المباشرة فوراً بتنفيذ الاتفاق مع أربيل.

وقال خلال مؤتمر صحافي مشترك مع رئيس وزراء إقليم كردستان مسرور بارزاني، في (4 نيسان/ أبريل 2023): «على الجهات الفنية المباشرة فوراً بتنفيذ الاتفاق مع أربيل وإيجاد السبل القانونية لهذا الأمر».

وأوضح أن «الاتفاق يؤكد الرغبة الجادة والصادقة من قبل الحكومة الاتحادية وحكومة كردستان لمواجهة كل المشاكل والمعوقات التي ورثت منذ سنوات وأجلت ولم نصل فيها الى حلول».

إلى ذلك، كشف نبيل المرسومي الخبير الاقتصادي، وأستاذ الاقتصاد في جامعة البصرة، أمس، «النتائج» المترتبة على توقف صادرات نفط إقليم كردستان.

وذكر في «تدوينة» له، أن تلك النتائج «أجبرت المشغلين الميدانيين في إقليم كردستان مثل (غولف كيستون بتروليوم ودي أن أو النرويجية) على إغلاق أو خفض الإنتاج بشكل حاد، بسبب سعتها التخزينية المحدودة، وأكدت شركة (فورزا بتروليوم) التي يقع مقرها في كندا والمشغلة لحقل (هولير) الذي تبلغ طاقته الإنتاجية 15 ألف برميل يوميًا في شمال العراق أن إنتاجها متوقف في الغالب».

وأشار إلى «تخفيض نفقات الشركات الاجنبية العاملة في الإقليم وانخفاض أسهمها»، فضلاً عن «مغادرة ناقلات عملاقة المنطقة القريبة من خطوط الأنابيب التركية، في إشارة لتأخر تدفق الإمدادات من الإقليم إذ غادرت الناقلتان (نيفرلاند) و(أماكس)، المنطقة القريبة من محطة خطوط الأنابيب في تركيا، بعد أن فشلت الناقلتان في الحصول على أي كميات من نفط كردستان العراق، بينما ما زالت هناك 3 ناقلات متوقفة على أمل الحصول على الخام الكردي، يشار إلى أن الناقلات الـ5 التي كانت تنتظر تحميل نفط كردستان، كانت مستأجرة بهدف نقل نحو 4 ملايين برميل من الخام الكردي».

وتحدّث المرسومي عن نتائج أخرى لتوقف تصدير النفط الكردي، منها «لجوء الإقليم الى تصدير النفط الى تركيا بواسطة الصهاريج، إذ تم تصدير 40 ألف برميل يوميا خلال الأسابيع الثلاثة الماضية من حقل (خورمالة) النفطي الذي يمثل أحد الحقول الثلاثة في كركوك، فيما تمت تصفية جزء من الإنتاج المتبقي في مصافي كردستان وبيع منتجاتها في السوق المحلية».

وزير النفط العراقي حيان عبد الغني

مجلس الأمن يدعو الأطراف اليمنية «للانخراط بشكل بناء في السلام»

■ صنعاء– الأناضول: دعا مجلس الأمن الدولي الأطراف اليمنية إلى «مواصلة الحوار والانخراط بشكل بناء في عملية السلام».

جاء ذلك في بيان صحافي للمجلس نُشر على موقع أخبار الأمم المتحدة، الجمعة. وفي البيان، أشاد مجلس الأمن بالزيارة الأخيرة التي قام بها وفدان من المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان إلى العاصمة اليمنية صنعاء.

وفي 9 أبريل/ نيسان الجاري، زار وفدان عماني وسعودي العاصمة صنعاء، حيث أجريا محادثات مع جماعة الحوثي، ضمن جهود إقليمية ودولية مكثفة تبذلها واشنطن والأمم المتحدة وبريطانيا والاتحاد الأوروبي.

ورحب مجلس الأمن بدعم السعودية وعُمان «المتواصل» لجهود الوساطة التي تبذلها الأمم المتحدة في اليمن.

وقال إن تلك المحادثات «تمثل خطوات قيمة باتجاه التوصل إلى وقف شامل لإطلاق النار وإجراء محادثات سياسية يمنية–يمنية جامعة، برعاية المبعوث الأممي الخاص لليمن (هانس غروندبرغ) بناء على المرجعيات المتفق عليها، وبما يتوافق مع قرارات مجلس الأمن ذات الصلة»، وفق البيان.

ودعا المجلس الأطراف اليمنية إلى «مواصلة الحوار والانخراط بشكل بناء في عملية السلام والتفاوض بحسن نية».

وشدد على «دعمه المستمر لجهود التوصل إلى تسوية سياسية وإنهاء معاناة الشعب اليمني في نهاية المطاف»، حسب البيان.

ويشهد اليمن منذ نحو 9 سنوات حرباً مستمرة بين القوات الموالية للحكومة المدعومة بتحالف عسكري عربي تقوده الجارة السعودية، والحوثيين المدعومين من إيران، المسيطرين على محافظات بينها العاصمة صنعاء منذ سبتمبر/ أيلول 2014.

وحتى نهاية 2021، أودت الحرب بحياة 377 ألفاً، وكبدت اقتصاد اليمن خسائر 126 مليار دولار، وفق الأمم المتحدة، وبات معظم سكان البلاد، البالغ عددهم نحو 30 مليون نسمة، يعتمدون على المساعدات، في إحدى أسوأ الأزمات الإنسانية بالعالم.

تنظيم القاعدة يتبنى قتل قيادي في «المجلس الانتقالي»

■ صنعاء– الأناضول: أعلن «تنظيم القاعدة في جزيرة العرب»، أمس الجمعة، مسؤوليته عن مقتل قيادي بقوات «المجلس الانتقالي الجنوبي» في محافظة أبين جنوب اليمن. وقال التنظيم إنه «نفذ الخميس 3 تفجيرات متتالية استهدفت قوات المجلس الانتقالي بمحافظة أبين». وأضاف البيان أن التفجير الأول «استهدف طقماً (مركبة) عسكرياً بمنطقة البقيرة، وقتل على إثره قائد الكتيبة الثالثة بالحزام الأمني في المحافظة فوزي شايف البكري». وأشار إلى أنه «تبع ذلك تفجير عبوتين ناسفتين استهدفت إحداهما طقماً عسكريا، واستهدفت الأخرى جنوداً مشاة للمجلس الانتقالي في منطقة المحفد بأبين»، دون ذكر تفاصيل إضافية. والخميس، قال مصدر أمني يمني، إن «عبوة ناسفة انفجرت في مركبة عسكرية لقوات الحزام الأمني (تتبع الانتقالي الجنوبي) في مديرية مودية بمحافظة أبين». وأوضح المصدر أن الحادثة «أسفرت عن مقتل قائد الكتيبة الثالثة بقوات الحزام الأمني في المحافظة فوزي شايف البكري، وجرح اثنين من مرافقيه».

وينشط تنظيم القاعدة بين فترة وأخرى بعدة مناطق في اليمن، وينفذ عمليات هجومية ضد قوات أمنية وعسكرية، تخلف قتلى وجرحى.

وكالة بحرية بريطانية: سفينة تعرضت لحادث قبالة اليمن وليس لهجوم

■ القاهرة – رويترز: قالت وكالة عمليات التجارة البحرية للمملكة المتحدة، أمس الجمعة، إن سفينة تعرضت «لحادث» إلى الجنوب من بلدة نشطون الساحلية اليمنية وليس «لهجوم» كما ذكرت سابقاً.

وكانت الوكالة قالت في وقت سابق، إن سفينة تعرضت لهجوم وإن أعيرة نارية أطلقت، وإنه شوهد أيضاً ثلاثة قوارب على متن كل منها ثلاثة أو أربعة أشخاص.

وقالت لاحقاً إنها تأكدت من الحادث من السلطات باعتباره نشاطاً لجهة حكومية، وخفضت تصنيفه من هجوم إلى حادث.

وبناء على المعلومات المتوافرة لديها، قالت شركة أمبري للأمن البحري إن السفينة المعنية هي يخت يرفع علم جزر كوك اقتربت منه قوات خفر السواحل اليمني بعد عدم استجابته للاتصالات اللاسلكية.

وقالت أمبري: «وفقاً لخفر السواحل اليمني، أطلق فريق أمني مسلح على متن اليخت، ليس من أمبري، النار على اليمنيين الذين كانوا يقتربون من اليخت وحاول الفريق (الأمني) الهروب ممن تصوروا إنهم قراصنة».

وأضافت الشركة: «ردت قوات خفر السواحل اليمني بإطلاق النار وتابعت اليخت لمدة ساعة تقريباً حتى تم إجراء اتصالات مع اليخت وحل سوء التفاهم بين الطرفين». ولم يكن لدى خفر السواحل اليمني أي تعليق حين الاتصال به.

وتعرضت سفن كثيرة للهجوم في السنوات القليلة الماضية قبالة سواحل اليمن الذي يمزقه صراع مستمر منذ ثماني سنوات بين جماعة الحوثي المتحالفة مع إيران والتحالف العسكري الذي تقوده السعودية الذي يدعم حكومة اليمن المعترف بها دولياً.

موسكو استهدفت بالصواريخ «وحدات عسكرية أوكرانية» وكييف تعلن أن «هجومها المضاد بات وشيكاً»

جانب من الدمار الذي خلفه القصف الروسي جنوب كييف

لندن – «القدس العربي» – وكالات:

قالت روسيا إنها استهدفت وحدات احتياطية من الجيش الأوكراني بهجوم صاروخي ليل الخميس الجمعة لمنعها من الوصول إلى الصفوف الأمامية للمعارك.

الهجوم طال أنحاء مختلفة من البلاد. وأوضحت وزارة الدفاع الروسية أنها استخدمت صواريخ دقيقة بعيدة المدى لاستهداف "نقاط انتشار موقتة لوحدات احتياط تابعة للقوات الأوكرانية"، مضيفة أن "كل الأهداف المحددة أصيبت".

ونفت تعمد استهداف المدنيين، مضيفة: "إن هدف الضربات هو منع أوكرانيا التي تقول إنها تتأهب لشن هجوم مضاد على القوات الروسية من استقدام قوات احتياط للصفوف الأمامية".

وذكر إيغور كوناشينكوف المتحدث باسم وزارة الدفاع في إفادة صحفية: "شنت القوات الجوية الروسية ليلاً ضربة صاروخية باستخدام أسلحة بعيدة المدى وعالية الدقة مستهدفة مواقع نشر مؤقتة لوحدات احتياط أوكرانية".

وأفادت السلطات الأوكرانية بأن التقارير تشير إلى أن الضربات واسعة النطاق، وهي الأولى من نوعها التي تشنها روسيا في نحو شهرين، أسفرت عن مقتل 19 شخصاً على الأقل بينهم أطفال. وذكر الجيش الأوكراني أنه أسقط 21 من بين 23 صاروخ كروز أطلقتها روسيا، وطائرتين مسيّرتين، وأن روسيا أطلقت الذخائر من قاذفات تو–95 الاستراتيجي".

وحسب السلطات المحلية الأوكرانية، هناك طفل من بين القتلى. ويعتقد أن 18 شخصاً أصيبوا بجروح ويتلقون العلاج في المستشفيات. وذكرت تقارير أن عمال الإغاثة كانوا يواصلون البحث عن مزيد من الأشخاص تحت الحطام. وأشارت السلطات إلى أن امرأة وطفلاً لقيا حتفهما خلال القصف الليلي في مدينة دنيبرو.

وأدان الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي ما وصفها "ليلة رعب روسية"، عقب وابل من الهجمات الصاروخية الروسية.

وكتب عبر تطبيق تليغرام: "يواصل الغزاة إثبات أن الهدف الرئيسي لهذه الحرب هو الرعب والقضاء على الأوكرانيين، وكل ما هو أوكراني".

وقال زيلينسكي: "إن 10 مبان سكنية تعرضت للقصف بمدينة أومان، بمنطقة تشيركاسي، في وسط أوكرانيا"، ولاحقاً نشر صوراً عبر وسائل التواصل الاجتماعي تظهر الدمار.

وكتب عبر موقع تويتر: "توفي سبعة أشخاص حتى الآن وهناك جرحى" إثر الدمار الذي لحق ببرج سكني. وأضاف زيلينسكي: "يمكن إيقاف الشر الروسي عن طريق الأسلحة، إن المدافعين لدينا يقومون بذلك. ويمكن وقفه عن طريق العقوبات، لا بد من زيادة العقوبات الدولية". وأكد زيلينسكي أن هذه الهجمات تقترب بروسيا أكثر من الهزيمة في الحرب.

الهجمات الروسية لاقت شجباً أوروبياً، حيث قال متحدث باسم الاتحاد الأوروبي إن "الهجمات الروسية على المدنيين والبنية التحتية (في أوكرانيا) تمثل جرائم حرب". وأضاف: "لن تكون هناك حصانة لقادة الجيش، أو للجناة والمتواطئين. الجميع سيحاسب".

وأوضح المتحدث: "في خسة، يستهدفون المدنيين مجدداً وهم نيام، وقد سببوا أضراراً خطيرة، كما قتلوا عدداً من المدنيين الأبرياء، وأصابوا عدداً من الأشخاص، بينهم أطفال".

وعلى الصعيد الميداني، أكد وزير الدفاع الأوكراني أوليكسي ريزنيكوف، أمس الجمعة، "أن الاستعدادات للهجوم المضاد للجيش الأوكراني شارفت على نهايتها"، مشيراً بذلك إلى ما كانت أعلنته كييف منذ أشهر بأنها تريد شن هجوم لاستعادة الأراضي التي احتلتها روسيا في شرق أوكرانيا وجنوبها.

وقال خلال مؤتمر صحافي: "الاستعدادات شارفت على نهايتها"، مضيفاً: "تم التعهد بمعدات وأصبحت جاهزة وسلّمت جزئياً. بالمعنى الواسع، نحن جاهزون".

وفي سياق متصل، قالت وزيرة الدفاع الإسبانية مارجاريتا روبليس، أمس الجمعة، إن أول ست دبابات قتالية إسبانية طراز ليوبارد، من إجمالي عشر، وصلت على متن سفينة شحن إلى ميناء بولندي.

وأكدت في اجتماع مع نظيريها الألماني بوريس بيستوريوس، والفرنسي سيباستيان ليكورنو، في مدريد: "من خلال الدفاع عن أوكرانيا، نحن لا ندافع فحسب عن سلامة أراضيها وسيادتها، ولكننا ندعم أيضاً الحق في الدفاع الذاتي الشرعي المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة".

الأمم المتحدة قلقة من الانتهاكات الروسية الجسيمة ضد المدنيين

وزير الدفاع الروسي: الغرب يهدف إلى هزيمتنا استراتيجياً من خلال أوكرانيا

لندن – «القدس العربي» – وكالات:

نقلت وكالة الإعلام الروسية عن وزير الدفاع سيرغي شويغو قوله، أمس الجمعة، إن الهدف الحقيقي للغرب في أوكرانيا هو هزيمة روسيا من الناحية الاستراتيجية، وتشكيل تهديد للصين، والحفاظ على وضعه الاحتكاري.

ونقلت عنه قوله أيضاً إن دول حلف شمال الأطلسي نشرت "كلها تقريباً" قدراتها العسكرية ضد روسيا. في هذه الأثناء، أعلن مارات خوسنولين، أحد نواب رئيس الوزراء الروسي أنه زار مدينة باخموت المدمّرة في شرق أوكرانيا وتعهد أن تعيد موسكو بناءها. وقال خوسنولين على تلغرام: "لقد زرت أرتيموفسك" مستخدماً الاسم الروسي لباخموت، مضيفاً: "المدينة متضررة، لكن يمكن إعادة بنائها. لدينا الخبرة اللازمة".

وأضاف: "بمجرد أن يسمح الوضع بذلك سنبدأ العمل خطوة بخطوة". وترافقت رسالته مع شريط فيديو يظهر ساحة مغطاة بالركام يبدو أنها ساحة الحرية بوسط باخموت، حسب المباني الظاهرة في الصور. وإذا تأكدت الزيارة فستكون الأولى لمسؤول روسي رفيع المستوى منذ بدء معركة باخموت الطويلة والمستمرة منذ الصيف الماضي.

وفي السابق، كان خوسنولين مكلفاً من قبل الكرملين بالإشراف على إعادة بناء مدينة ماريوبول الساحلية (جنوب شرق) التي احتلتها روسيا في ربيع العام 2022 بعد أسابيع من حصار دموي ودمار هائل.

في المقابل، أبدت الأمم المتحدة قلقها مما وصفتها "انتهاكات روسية جسيمة" لحقوق الإنسان في أوكرانيا، وقالت لجنة تابعة للأمم المتحدة أمس الجمعة إنها تشعر بقلق عميق من انتهاكات حقوق الإنسان التي ترتكبها القوات الروسية والمجموعات العسكرية الخاصة في أوكرانيا، بما في ذلك الاختفاء القسري والتعذيب والاغتصاب والإعدام خارج نطاق القضاء. وفي خلاصة تقريرها عن روسيا، دعت لجنة الأمم المتحدة – المعنية بالقضاء على التمييز العنصري – السلطات الروسية إلى التحقيق في مزاعم انتهاكات حقوق الإنسان التي أُرتكبت أثناء غزو أوكرانيا.

وذكرت اللجنة في تقريرها أن من بين الانتهاكات المرتكبة الاستخدام المفرط للقوة والاعتقالات التعسفية والقتل والترحيل القسري للأطفال من أوكرانيا إلى روسيا. ونفت روسيا ارتكاب فظائع وتعمد مهاجمة المدنيين في أوكرانيا.

كما تنفي موسكو ترحيل أطفال أوكرانيين إلى روسيا، قائلة إنها قامت بإجلائهم حفاظاً على سلامتهم. وعبرت لجنة الأمم المتحدة عن قلقها من تجنيد الجيش الروسي لأفراد من الأقليات العرقية و"التحريض على الكراهية العنصرية والدعاية لصور نمطية عنصرية عن الأوكرانيين كعرقية"، وبثت بعض هذه الدعاية عبر التلفزيون المملوك للدولة.

القضاء يطلب من حكومة مدريد رفع السرية عن تقارير الاستخبارات حول برنامج بيغاسوس

لندن – «القدس العربي»

من حسين مجدوبي:

طلبت محكمة في مدينة برشلونة، هذا الأسبوع، من الحكومة الإسبانية رفع السرية عن تقارير الاستخبارات حول استعمال برنامج بيغاسوس الإسرائيلي الذي جرى استعماله للتجسس على نشطاء سياسيين مطالبين باستقلال كتالونيا. ومن شأن هذه الخطوة أن تفتح الباب أمام ملفات أخرى متعلقة بالتجسس.

وكانت أجهزة أمنية واستخباراتية إسبانية قد اقتنت برنامج بيغاسوس من إسرائيل، وتجسست به على نشطاء كتالونيا الذين ينادون بالانفصال عن إسبانيا، واعترفت الاستخبارات الإسبانية بذلك. ونجم عن هذه الفضيحة استقالة مديرة الاستخبارات باث إستيبان خلال السنة الماضية.

وفي ضوء دعوى تقدم بها سياسيون من كتالونيا، تحقق محكمة في برشلونة في تهم التجسس على نشطاء هذا الإقليم، حيث كانت الحكومة قد اعترفت بأن القضاء المركزي رخص بالتجسس على بعض النشطاء المتورطين في أنشطة الانفصال، غير أن لائحة الضحايا طويلة، لذا يحقق القضاء بمن تجسس على سياسيين لم يتم الترخيص القانوني بالتجسس عليهم، هل أجهزة غير الاستخبارات أم استخبارات أجنبية.

وفي هذا الصدد، طلبت قاضية للتحقيق في محكمة برشلونة من الحكومة المركزية في مدريد رفع السرية عن تقارير الاستخبارات الخاصة ببيغاسوس، وكذلك استنطاق المديرة الحالية لجهاز الاستخبارات إسبيرانسا كاستليروس. وتؤكد الصحافة الإسبانية أن رغبة القضاء هو جعل مديرة الاستخبارات لا تتحجج بسرية التقارير، بل تجبرها على تقديم توضيحات، وهذا يعني رفع السرية عن التقارير الحساسة.

والحكومة أمام امتحان صعب، فقد سبق أن صرح وزير الرئاسة فليكس بولانيو يوم 24 أبريل/ نيسان من السنة الماضية باستعداد الحكومة تقديم تقارير الاستخبارات حول بيغاسوس إلى القضاء إذا ما طالب بذلك. ولا يمكن للقضاء الاطلاع على تقارير الاستخبارات إلا بقرار من المجلس الوزاري وضمن شروط مشددة للحفاظ على سرية المصادر وكذلك بعض المعلومات.

وتعرض مئات أرقام الهاتف لكثير من السياسيين والإعلاميين في إسبانيا للتجسس بواسطة بيغاسوس، ومن ضمن الضحايا رئيس الحكومة بيدرو سانشيز، حيث يجري التحقيق في ملفه من طرف المحكمة الوطنية في مدريد، وكان قاض من هذه المحكمة قد طالب منذ أسابيع وللمرة الثانية باستنطاق مدير شركة "إن إس أو" الإسرائيلية. وقد تذهب المحكمة الوطنية في مدريد بدورها إلى المطالبة برفع السرية عن التقرير كما ذهبت إلى ذلك محكمة برشلونة.

ويبقى المثير هو موقف الحكومة الإسبانية التي تتفادى دعم عمليات التحقيق في بيغاسوس، وفق تصريح رئيس اللجنة الأوروبية المكلفة بهذا الملف النائب جيرنو ليناريس خلال بداية الأسبوع الجاري. إذ من شأن الكشف عن التقرير ظهور الكثير من الحقائق.

وشهدت فضيحة بيغاسوس مرحلتين، الأولى عندما أبلغت هيئة واتساب قرابة 100 من الصحافيين والإعلاميين في العالم بتعرض هواتفهم للتجسس، وكان أغلبهم من دول مثل المكسيك والهند وبلغاريا والمغرب، وكانت المرحلة الثانية خلال صيف 2021 عندما نشرت الصحافة الدولية خبر التجسس على قرابة 50 ألف هاتف، البعض يعود إلى رؤساء دول مثل الفرنسي إيمانويل ماكرون. وسبب برنامج بيغاسوس أزمة في العلاقات الدولية. وصنفت الولايات المتحدة شركة "إن سي أو" في اللائحة السوداء خلال نوفمبر 2021، وشجعت شركات مثل "ميتا" التي تمتلك فيسبوك وواتساب، على مقاضاة الشركة الإسرائيلية أمام القضاء الأمريكي في محاكم سان فرانسيسكو.

تركيا: حزب الشعوب الديمقراطي يحسم موقفه قبل أسبوعين فقط من الانتخابات ويقرر دعم مرشح المعارضة

أنقرة – «القدس العربي»

من نسرين سليمان:

أسبوعان فقط يفصلان تركيا عن ماراثون الانتخابات العامة المقرر إجراؤها في 14 من مايو/ نيسان، الانتخابات التي وصفت بالأشرس في تاريخ تركيا، إثر توحد أحزاب المعارضة تحت لواء تحالف الأمة لأول مرة، وإجماعها على الوقوف خلف مرشح واحد. انتخابات استصعب الباحثون التنبؤ بنتائجها بسبب قرب نتائج شركات استطلاع الرأي واختلافها، وقد انحصر هذا القرب فعلياً بين مرشحين، الأول هو الرئيس الحالي الذي يدخل السباق للمرة الثالثة، والثاني هو مرشح تحالف الأمة ورئيس حزب الشعب الجمهوري.

ومع اقتراب يوم الاقتراع الفعلي بدأت الأحداث تتصاعد في إطار الجدال الانتخابي والحملات الدعائية للمرشحين ورغم رفض بعض الأحزاب التي تمثل طوائف كبيرة في تركيا تحديد موقفها من مرشحي الرئاسة في وقت سابق إلا أن اقتراب الموعد المحدد جعلها تكشف عن موقفها محدثة بذلك جدلاً كبيراً.

ودعا الحزب الرئيسي للأكراد في تركيا وحلفاؤه الناخبين في بيان أصدره، أمس الجمعة، إلى دعم المنافس الرئيسي للرئيس رجب طيب اردوغان في انتخابات 14 مايو/أيار، ويمثل هذا الإعلان دفعة قوية لإحدى أكبر الكتل الانتخابية في تركيا للوقوف خلف مرشح المعارضة كمال كليتشدار أوغلو.

وكان حزب الشعوب الديمقراطي، ثالث أكبر حزب في البرلمان التركي، قد رفض الشهر الماضي تقديم مرشح للرئاسة وألح عن دعمه لمرشح المعارضة دون إعلان رسمي عن ذلك، حتى قرر، الجمعة، إصدار بيان دعا فيه الناخبين إلى الالتفاف حول المرشح الأكثر احتمالاً لهزيمة اردوغان.

وقال الحزب وحلفاؤه في بيان: "في هذه الانتخابات التاريخية ندعو الشعب التركي للتصويت لتحالف العمل والحرية في الانتخابات البرلمانية وكمال كليتشدار أوغلو في الانتخابات الرئاسية."

ووصف الزعيم المشارك لحزب الشعوب الديمقراطي ميثات سنكار التصويت المقبل بأنه "الأكثر أهمية في تاريخ تركيا"، حيث قال في تصريح جديد لموقع "Sozcu الإخباري المحلي التركي: "لهذا قررنا دعم كيليتشدار أوغلو".

وفي الانتخابات السابقة فاز حزب الشعوب الديمقراطي بأكثر من 10 % من الأصوات في الانتخابات الوطنية السابقة ويمثل مجتمعاً يمثل حوالي خمس سكان تركيا وهم الأكراد.

وفي وقت سابق، وقبل تسليم قوائم المرشحين للانتخابات بأسابيع قليلة أعلن الحزب أنه قرر دخول الانتخابات البرلمانية المقبلة باسم حزب اليسار الأخضر، لتجاوز مسألة احتمال إغلاق الحزب في الدعوى المرفوعة ضده أمام المحكمة الدستورية العليا.

وأعلن عن برنامجه الانتخابي في العاصمة التركية أنقرة، موضحاً أن بعضاً من نوابه سيخوضون الانتخابات تحت اسم الحزب اليساري، والحزبان يوجدان داخل تحالف اسمه "الهما والحرية"، وشارك في الإعلان عن البرنامج الرئيسان المشاركان للحزب الكردي برفين بولدان ومدحت سنجار.

هذه التحالفات أغضبت الحزب الحاكم، الذي اعتبر أن انتخابات مايو/أيار هي بمثابة انقلاب على السلطة والديمقراطية، حيث شبع وزير الداخلية التركي سليمان صويلو في تصريح نشر الجمعة أن الانتخابات التركية الحالية بانقلاب 15 يوليو/ تموز.

وقال: "كان 15 يوليو محاولة انقلابية واقعية، ومن ناحية أخرى، فإن 14 مايو محاولة انقلابية سياسية، محاولة لجمع وتسخير الاستعدادات للاستيلاء تركيا، لا نقول ذلك نحن، ولكن رئيس أمريكا اليوم قال هذا منذ سنوات. قالو إنهم لا يستطيعون الاستيلاء على تركيا وهي تحت هذا الحكم وحاولوا بكل الأساليب لسنوات، حاولوا الاستيلاء عليها من الداخل، لكنهم فشلوا الآن يحاولون القيام بذلك".

ورغم التحالفات التي استطاعت المعارضة أن تكونها، إلا أن قلقها من نتيجة الانتخابات كانت واضحة من خلال تصريح رئيس حزب الشعب الجمهوري كمال كيليتشدار أوغلو الذي قال: "إنه لا يثق في هيئة الانتخابات رغم أنهم استعدوا لتأمين هذه الانتخابات من سنة ونصف"، حيث إن عدداً كبيراً من النشطاء اعتبروا تصريحه دليل خوف أو خسارة.

التنافس والجدل لم يقتصر فقط على الانتخابات الرئاسية بل إن سباق الانتخابات البرلمانية اعتبر أيضاً سباقاً مصيرياً في إطار تحديد نظام الحكم الذي ستسير به تركيا لخمس سنوات قادمة.

حيث إنه وخلال فترة حكم اردوغان وتحديداً بعد الاستفتاء على الدستور الذي شهدته تركيا في أبريل/ نيسان 2017، شهدت تركيا تحولاً جذرياً في نظام الحكم، من برلماني إلى الرئاسي وقد طبق فعلياً في 9 يوليو/تموز 2018، عقب انتخاب زعيم حزب العدالة والتنمية رجب طيب اردوغان مرة أخرى ليكون أول رئيس لتركيا في إطار نظام الحكم الجديد.

المعارضة كشفت على لسان رئيسها في أكثر من مناسبة عن عزمها تغيير نظام الحكم من خلال تعديل الدستور، ولم يكن كمال كليتشدار أوغلو الوحيد الذي كشف عن ذلك حيث قالت رئيسة حزب "الجيد" ميرال أكشينار، "إن الانتخابات القادمة ستكون هي الفيصل بين استمرار حكم البلاد بالنظام الرئاسي أو عودتها إلى نظام الحكم البرلماني المعزز"، إلا أن تحقيق ذلك صعب جزئياً بسبب احتياج المعارضة الحصول على 360 نائباً في البرلمان القادم، بما يمكنهم من تعديل الدستور وإعادة البلاد إلى النظام البرلماني الذي حكمت به تركيا نحو 95 عاماً من تاريخها.

ورغم تفاوت نتائج استطلاعات الرأي الخاصة بانتخاب الرئيس إلا أن استطلاعات الرأي البرلمانية رجحت في معظمها أن يحصل حزب العدالة والتنمية على أعلى نسبة تصويت تتراوح من أربعين إلى خمسين في المئة رغم ترجيح باحثين انخفاض شعبية الحزب.

نعمان كورتولمش نائب رئيس حزب العدالة والتنمية، أكد في تصريحات صحافية، أن معظم استطلاعات الرأي تظهر تقدم الحزب بفارق من 10 إلى 5 نقاط عن الحزب الذي يليه، مشيراً إلى أن "تحالف الجمهور" قد يفوز بالأغلبية البرلمانية.

ويسعى قادة تحالف "الشعب" الذي يمثله حزب العدالة والتنمية الحاكم على المحافظة على الأغلبية من أجل تجاوز المشكلات التي واجهها النظام الرئاسي في نسخته الأولى التي طبقت في 9 يوليو/تموز 2018.

والواقع يقول إن أي رئيس يُنتخب سيواجه صعوبة في ممارسة السلطة في حال لم يحظ التحالف الذي يدعمه بالغالبية البرلمانية لتمرير القوانين والتشريعات وتجنب الصراع مع المؤسسة التشريعية. ومن جانب آخر، قد يكون لنتائج الانتخابات البرلمانية تأثير على الانتخابات الرئاسية في حال ذهبت الأخيرة إلى جولة إعادة.

السفير الأوكراني: الأمم المتحدة «ليست مثالية» لكن تجاهلها أمر «غير مسؤول»

■ نيويورك ـ الأمم المتحدة – أ ف ب: اعتبر سفير أوكرانيا لدى الأمم المتحدة أن المنظمة الدولية "ليست مثالية"، بوجود مجلس للأمن "فاقد للمصداقية" لكن تجاهلها هو تصرف "غير مسؤول"، مشدداً على ثقل قرارات الجمعية العامة التي تدين الغزو الروسي.

وقال سيرغي كيسليتسيا إن "الأمم المتحدة، وهذا واضح، ليست مثالية" وهذا الأمر منذ ولادتها في 1945. وأضاف: "لا ينبغي أن تكون لدينا أوهام بشأن الأمم المتحدة هذا صحيح. لكن هل لدينا بديل للأمم المتحدة؟ لا". وأضاف: "لذلك أسهل طريقة والأمر الذي ينم عن أكبر قدر من اللامسؤولية هو إدارة الظهر للأمم المتحدة"، مشيراً إلى "باقة" من الدول ذات الآراء المتنوعة جداً ومن الضروري التعامل معها.

وتابع السفير الأوكراني أن "الجمعية العامة والدول الأعضاء هي صورة للعالم كما هو. قد لا نحبه لكن هذا هو العالم".

ورأى أنه "إذا أرادت فرنسا أو أوكرانيا أو بلدان أخرى تحسينه فلا يمكننا استخدام "فوتوشوب" وعلينا العمل مع كل بلد، مع مجموعات من البلدان وهذا صعب جداً".

ومنذ الغزو الروسي في شباط/فبراير 2022، خططت أوكرانيا وحلفاؤها لتمرير قرارات تدين موسكو في الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وكان آخر هذه القرارات أقر في ذكرى مرور عام على الغزو في شباط/فبراير الماضي عندما طالبت أغلبية ساحقة (141 صوتاً مقابل سبعة ضد النص وامتناع 32 عن التصويت) بالانسحاب الفوري للقوات الروسية.

وقال سيرغي كيسليتسيا: "هذا ليس أمراً رمزياً، بل ضربة حقيقية وجهت إلى روسيا التي تنشر رواياتها بأن العالم تعب ولم يعد مهتماً بالحرب"، مشيراً إلى أن هذه القرارات تساهم في تعزيز "صمود" الشعب الأوكراني.

لذلك، حتى إذا كان مجلس الأمن الدولي "المصاب بالشلل" في الملف الأوكراني بسبب حق روسيا في النقض، قد "فقد مصداقيته بشدة في نظر الأوكرانيين وليس وحدهم، فهذا لا يعني أن المنظمة بمجملها فشلت"، مشيراً إلى وكالات أخرى تابعة للمنظمة الدولية مثل المفوضية السامية للاجئين.

وشكل تولي روسيا الرئاسة الدورية لمجلس الأمن لمدة شهر حتى يوم الأحد، "ضربة لصورة" الأمم المتحدة، كما قال السفير آسفاً. وعبر عن أمله في إصلاح هذا "النظام المنحرف أخلاقياً" الذي ترأس وزير خارجيته سيرغي لافروف اجتماعاً حول الدفاع عن مبادئ ميثاق الأمم المتحدة.

وقال كيسليتسيا: "أصابني الأمر بالغثيان. لكنني اعتدت على الغثيان (...) هذه المدينة مليئة بالنفاق. الأمم المتحدة مكان ملوث وليست قطعة من الجنة".

لكن السفير الأوكراني يدعو أيضاً إلى عدم نسيان "نجاح الأمين العام" للأمم المتحدة أنتونيو غوتيريش في إبرام اتفاقية تصدير الحبوب الأوكرانية عبر البحر الأسود. وأشار إلى أمين عام واضح في إدانته للغزو الروسي وحيا "قيمه الأخلاقية المتينة والتزامه".

أما إنشاء محكمة خاصة لمحاكمة المسؤولين عن العدوان الروسي، فتبقى معرفة ما إذا كان ذلك سيمر عبر الأمم المتحدة أم لا، مسألة مفتوحة. ومنذ بضعة أشهر طالبت أوكرانيا باستصدار قرار من الجمعية العامة.

وأشار السفير إلى أن "المناقشات مستمرة" اليوم. وهو يعتقد أن "تمرير ذلك في الجمعية العامة أو هيئة أخرى أمر مهم لكنه لا يشكل جوهر" السؤال.

وقال إن الأمر الأساسي هو كيف ستجري المحاسبة عن جريمة العدوان"، مؤكداً "يجب ألا نسمح بفشل ذلك".

باكستان: مقتل ثلاثة جنود في هجوم انتحاري

■ بيشاور – رويترز: قال مسؤولان أمنيان والجيش، أمس الجمعة، إن مهاجماً انتحارياً على دراجة نارية فجر نفسه عندما هاجم متشددون معسكراً مؤقتاً للجيش في شمال غرب باكستان مما أدى إلى مقتل ثلاثة جنود على الأقل.

ويأتي الهجوم بعد أن أعلنت باكستان عن حملة جديدة على مسلحين عقب تجدد الهجمات في الأشهر الماضية مثل تفجير بمسجد في فبراير/ شباط أودى بحياة أكثر من 100 شخص، ولم تعلن أي جهة مسؤوليتها.

وقال المسؤولان، اللذان طلبا عدم ذكر اسميهما لأنهما غير مخولين بتقديم معلومات، لرويترز، إن القوات اشتبكت مع المهاجمين لعدة ساعات من مساء الخميس في منطقة لاكي مروت بالقرب من منطقة قبلية وعرة على الحدود مع أفغانستان. وأضافا أن ما لا يقل عن ثلاثة جنود وعدداً من المسلحين لقوا حتفهم. وكان الجنود في طريقهم لقاعدة عسكرية قريبة. وأكد الجيش وقوع ثلاث وفيات قائلاً إن القوات صدت هجومين مسلحين آخرين في المنطقة نفسها.

وقال الجيش في بيان: "فجر مهاجم انتحاري على دراجة نارية نفسه بالقرب من موقع لقوات الأمن"، مضيفاً أن ذلك أعقبه تبادل إطلاق نيران عنيف بين القوات والمهاجمين. وذكر الجيش أن قواته قتلت سبعة من المهاجمين.

وقال تقرير أعدته إحدى وكالات المخابرات الباكستانية إن جماعة مسلحة جديدة غير معروفة تسمى حركة الجهاد الباكستانية متورطة في الهجوم.

ولطالما كانت المنطقة القبلية مأوى لمسلحين إسلاميين متشددين من بينهم حركة طالبان الباكستانية المعروفة على نطاق واسع باسم طالبان الباكستانية، وهي جماعة تضم تحت لوائها العديد من الجماعات السنية المسلحة. وتشن جماعة طالبان الباكستانية حرباً على الدولة في محاولة للإطاحة بالحكومة.

ونفذ الجيش الباكستاني عدة عمليات في المنطقة، إذ فكك البنية التحتية والشبكات الخاصة بالمسلحين وأجبر قادتهم على الفرار إلى أفغانستان المجاورة.

الحكومة تعتمد التوقيت الصيفي لتوفير 25 مليون دولار... وأبوالغيط ينتفض في وجه رئيسة المفوضية الأوروبية

مطالب بمحاكمة البشير بتهمة تدمير السودان... ودول عربية وإقليمية تخطط لالتهام ثرواته

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من حسام عبد البصير:

عادت مصر أمس رسميا للعمل بالتوقيت الصيفي بعد 7 سنوات من التعليق، ووفقا لمراقبين تراهن الحكومة من جراء القرار لترشيد استهلاك الطاقة، وقد افق مجلس النواب على قرار الحكومة بإعادة التوقيت الصيفي يوم 21 أبريل/نيسان وحتى نهاية آخر خميس من شهر أكتوبر/تشرين الأول من كل عام. من جانبه قال ياسين محمد نائب رئيس مجلس الإدارة للتشغيل والشبكات في الشركة المصرية القابضة للغاز الطبيعي، القرار سيساعد الحكومة على توفير 25 مليون دولار من الغاز الطبيعي المستخدم لتشغيل محطات الكهرباء، وأشار النائب أيمن أبو العلا، عضو حزب الإصلاح والتنمية الليبرالي، خلال اجتماع لمجلس النواب، إلى أن الحكومة أصرت على إلغاء التوقيت الصيفي في عام 2016، لأنه لا فائدة منه في توفير الطاقة، ومع ذلك، تدعي الآن أن تحريك الساعات إلى الأمام من شأنه أن يوفر استهلاك الطاقة. كما تقول آية زهير رئيسة قسم الأبحاث، "تأمل مصر في أن يؤدي القرار إلى الحد من استخدام الكهرباء في البلاد وتحرير الغاز الطبيعي للتصدير، وهو مصدر رئيسي للعملات الأجنبية، لأنه يولد حوالي 60% من الكهرباء في مصر". وتخطط القاهرة لترشيد استهلاك الطاقة لتكون قادرة على تصدير الغاز الطبيعي إلى الاتحاد الأوروبي (EU) ودعم الدول المجاورة بالكهرباء اللازمة من خلال خطوط الربط المخطط لها.

حفلت صحف أمس الجمعة بالمزيد من الدعم للشعب السوداني بسبب المحنة التي يعيشها، وسلطت الضوء على العلاقات الأزلية بين الشعبين. ومن الموضوعات التي حظيت بالاهتمام كذلك: انتقد الأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد أبو الغيط، الخطاب الذي أدلت به رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين، بخصوص نشأة إسرائيل، معتبرا أن "هذا الخطاب لا يعد فقط مسيئا للفلسطينيين ولمعاناتهم التاريخية منذ النكبة.. وإنما أيضا يعكس تماهيا كاملا مع الرواية الإسرائيلية، وهو أمر يدعو للأسف". ونقل جمال رشدي المتحدث الرسمي باسم الأمين العام، عن أبو الغيط قوله، إن تصريحات رئيسة المفوضية الأوروبية المهنئة لإسرائيل تجاهلت، على نحو كاشف، حقيقة الاحتلال وممارساته وسلب حقوق الفلسطينيين، وطردهم من أراضيهم، وغيرها من الممارسات المخالفة لمواثيق حقوق الإنسان التي يحب المسؤولون الأوروبيون دوما الإشارة إليها في أحاديثهم. واعتبر الأمين العام أن مثل تلك المسارعة بتهنئة إسرائيل بما يعتبره البعض إنجازات، تخفي إنكارا للظلم التاريخي الذي لا يزال يتعرض له الشعب الفلسطيني على يد الاحتلال الإسرائيلي، بل يعكس نظرة دونية لهم تكاد تبرر الاحتلال، وتكرس سلب الأرض. وقال المتحدث الرسمي بأن رئيسة المفوضية تحتاج إلى مُراجعة أمينة لموقفها، خاصة أن خطابها، خلا من أي إشارة إلى ضرورة العمل على إنهاء الاحتلال وتسريع خروج الدولة الفلسطينية إلى النور.

ومن نشاط القاهرة السياسي: قال سفير اليابان لدى مصر أوكا هيروشي، إن رئيس الوزراء الياباني فوميو كيشيدا، سيزور مصر اليوم السبت، في إطار الجهود المستمرة التي تبذلها مصر واليابان لتحقيق التنمية المستدامة والتعاون الإقليمي والدولي، وتعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة.

أهلا بهم

"مصر التي تعاني لا تبخل باللقمة مغموسة في عرق العافية، تطعم بها من ضاقت بهم سبل العيش الكريم في بلادهم، فقصدوا مصر "صحيح مصر كما اعترف حمدي رزق في "المصري اليوم" ليست غنية بالمقاييس الاقتصادية، ولكنها كريمة بالمواصفات الأخلاقية، مصر كبيرة قوي، وحضنها حنين قوي، وشعبها كريم قوي، ورغم ضيقة ذات اليد، لم تتبرم.. وشعارنا في ديارنا «إن ما شالتكم الأرض تشيلكم العيون». ألم بعض تويتات وتغريدات تخشى من مغبة النزوح المتوقع إلى مصر، وتتحسب لمآلاته في ظل الضائقة الاقتصادية، مصر الكبيرة لا تتبرم بالوافدين نزوحا من هول الحرب، وتكرم وفادة من لجأ إليها، ولا تفرق بينهم وبين المصريين، في قلوبنا مسكن، وفي عيشنا مأكل، هذه طبائع المصريين، ويصدق فيهم القول العميق، «الكريم لا يضام». فيضان النيل علّم المصريين العطاء من فيض الكريم، عطاء بلا حسابات ضيقة، وأجود من الريح المرسلة في الكوارث. لم يشعر السوداني يوما بأنه غريب بين أهله وناسه، بل شقيق وحبيب، «صاحب بيت» يفضلها عن بقاع الأرض، تطعمهم من جوع وتؤمّنهم من خوف. ذوبان السودانيين في موج المصريين، كالسكر مذاب في ماء النيل، كرم المصريين يسبغ حياة المنكوبين بالأمن والأمان والاستقرار، يستريحون بعد شقاء على شاطئ النيل بعد شتات، وادخلوها بسلام آمنين. بيوتنا مفتوحة للمحبين، ليس بيننا لاجئون، نبغض هذا الوصف على إخوتنا، ولا نتاجر بهم، لا نريد منهم جزاء ولا شكورا، نربت على الظهور المحنية من قسوة الحروب. جدير بالذكر أن وزارة التضامن أقامت مركز خدمة إغاثيا إنسانيا عبر معبر «أرقين» الحدودي، حيث تقدم فرق الهلال الأحمر المصري خدمات الإغاثة والطوارئ، تشتمل على خدمات الدعم النفسي والأدوية والوجبات الغذائية الخفيفة، ووسائل الاتصال التليفونية والشبكية بين العابرين من خلال المعبر، من مختلف الجنسيات، وذويهم، والإسعافات الأولية للعابرين، وتدبير وسائل مواصلات تمكنهم من الوصول إلى الجهة التي يرغبون، بالإضافة إلى إعادة الروابط العائلية. بيان "التضامن" بمثابة تذكير للضمير العالمي بما تتحمله مصر صابرة، دون مَن وَلَا أذى، رسالة بعلم الوصول إلى العالم، مصر كبيرة قوي، مصر «قد الدنيا»، ولكم فيها ما سألتم.

ماذا سيقولون لبعضهم؟

قدر القادة الكبار في النظام العربي وفق ما يرى أسامة سرايا في "الأهرام"، أن يجلسوا الآن بعقول حاسمة معا لترميم ما يحدث في منطقتنا من صراعات وحروب لا تتوقف، وأصبحت جوالة من بلد إلى آخر، ولا وقت لأي مهاترات من هنا أو هناك، أو استماع إليها من الأطراف، التي صنعت الفوضى في إقليمنا، خصوصا التيارات المتأسلمة والسلفية، فقد أعاقت المنطقة العربية بحثا عن سلطة لا تستطيعها، بل لا تستطيع الإسهام فيها. هنا يجب أن يكون واضحا أنه على الدول الرئيسية التدخل بوضوح لوضع حد لتدفق الأموال الكبرى التي تخصص لهذه التيارات وهؤلاء الإرهابيين، لكي تخلق وضعا مهزوزا ومتأزما في الإقليم، لا يمكن الخروج منه بسهولة، أحوال الفوضى أضرت بالإقليم بشكل لا حد له، المباحثات الكبرى الدائرة التي تجري الآن على صعيد الإقليم العربي، خصوصا مع جيراننا، لن تنفع أو تنجح إلا بترميم الإقليم من الإرهاب والإعلام المضاد، والإصلاح يجب أن يكون على المستوى الإقليمي العربي بشكل موحد، ومن الأفضل أن تأخذ القمة العربية المقبلة في الرياض الأمر بيدها، والأفضل أن تأخذ المبادرة في هذا الشأن لتشكيل مجموعات عمل سياسية لكل بلد عربي يعاني مشكلة، في المقدمة منها السودان وليبيا وسوريا واليمن ولبنان، هذه النقاط المتفجرة، تحتاج مباحثات على المستوى الإقليمي، ومع كل دولة على حدة، بين السياسيين داخلها، مع وقف التدخلات الخارجية بين دول الإقليم الكبرى، التي تعوق الوصول إلى حلول معقولة للأوضاع الداخلية لهذه الدول التي تأثرت أكثر من غيرها منذ بداية هذا القرن، خصوصا ما بعد 2011، التي عرفت باسم "الربيع العربي". القمة يجب أن تتجه لتشكيل لجان من دولها لكل دولة متفجرة، لوضع حد للصراع الداخلي وللتدخلات الخارجية.

هموم لا تحصى

أشار أسامة سرايا إلى أن القمة المقبلة يجب أن ترصد برنامجا للإصلاح الاقتصادي للإقليم ككل، ولكل دولة عربية، لأن استمرار المهاجرين والهجرة التي تنجم عن الحروب الأهلية المخيفة والصراعات، أصبح موقفا عربيا لا يحتمل التأخير، ويجب توقفها فورا، وهذه مسؤولية القادة والدول الكبرى إقليميا، خصوصا الدول العربية القادرة، ذات الفوائض المالية، تحتاج إلى أن تعطي اهتماماتها للإقليم للمساعدة في الإصلاح السياسي والاقتصادي لكل دولة وللمنطقة ككل. الدول الكبرى أمريكا وروسيا والصين، دخلت مرحلة صراعات وحربا باردة بينها، وهذا يفرض على دول إقليمنا تغيير استراتيجياتها لتأخذ الأمور بيدها، ولا تتركها للتداعيات والصراعات المخيفة، ولا تنتظروا حربا أو انقلابا من هنا أو هناك، تدخلوا للإصلاح، لكي يعود المهاجرون السودانيون إلى بلادهم، تدخلوا لكي يعود المهاجرون السوريون إلى بلدهم. تدخلوا لتشكيل حكومة وانتخاب رئيس لبنان، مع تشجيع برنامج إصلاح اقتصادي لبناني. تدخلوا لتشكيل حكومة ليبية موحدة ولا تتركوا ليبيا للانقسام، أو تتجه إلى الحرب، لا قدر الله. تدخلوا عربيا لوقف انهيار المباحثات المصرية – السودانية مع إثيوبيا حول المياه وسد النهضة. الشعور العربي الموحد يجب أن يظهر في قمة العرب المقبلة في الرياض. المنطقة العربية الملتهبة سواء بينها وبين جيرانها يجب أن تحل، لا تتركوا القضية الفلسطينية للفلسطينيين وحدهم، هم في حاجة إلى أن تساعدوهم ليخرجوا من مأزق الاحتلال الإسرائيلي والانقسام الداخلي، وهذا لن يتم دون حل عربي موحد. المنطقة العربية تمتلك كل شيء، الموارد الاقتصادية والقوة العسكرية والإرادة الموحدة، للتخلص من الصراعات الصغيرة بحثا عن سلطة وهمية هنا وهناك. القوى المتصارعة تستخدم الإعلام الخارجي لتأجيج الصراعات بين البلدان العربية ومع بعضها بعضا. المصلحة العربية أصبحت واضحة والرؤية لم تعد غائبة، ونمتلك الآن قيادة لكي تدفعنا نحو التخلص من المشاكل وصياغة علاقات داخلية واضحة بين كل الأطراف، وصياغة بنية عربية جديدة تتيح لشعوبنا التخلص من حالة الحرب، والبدء في حالة البناء والتعمير والتعاون المشترك بين الأطراف لبناء نظام عربي جديد.

تجاهلها جريمة

هناك عدة تساؤلات تفرض نفسها بشأن هذه الأزمة السودانية انتبه لها الدكتور شحاتة غريب في "روزا اليوسف": هل إعلان طرف سوداني الحرب على طرف سوداني آخر هو السبيل لتحقيق الحلم في وجود الديمقراطية؟ وهل يحقق ذلك الحفاظ على معنى الدولة الوطنية؟ أم أن هذه الحرب السودانية السودانية ستأخذ السودان إلى نفق مظلم؟ وللإجابة على تلكم التساؤلات يجب أن نحدد بداية الضوابط التي ينبغي أن تتم هذه الإجابة في إطارها، لأننا لو تركنا الأمر دون وضع ضوابط، سيجيب كل طرف حسبما تمليه مصلحته، وليست مصلحة السودان، وأعتقد أن هذه الأخيرة هي الأساس الذي يجب أن تدور مواقف كل الأطراف معها وجودا وعدما، فلا مصلحة تعلو فوق مصلحة السودان، والحفاظ على مقدراته، وحماية حقوق الشعب السوداني من المساس بها، وعدم السماح بتهديد وحدة هذا الشعب وتماسكه، وعدم المساس بأمنه واستقراره، تلكم هي الضوابط التي يجب أن تحكم الإجابة على التساؤلات التي تمت الإشارة إليها سلفا، فما يحدث في السودان الآن يمثل عقبة أساسية في تحقيق التحول الديمقراطي، ويشكل حاجزا مانعا من ممارسة أي نشاط سياسي أو غيره يصب في مصلحة السودان، كما أن ما يحدث الآن في السودان يقضي على معنى الدولة، ولا يمكن في أي حال من الأحوال أن يكون لها كيان قوي يصعب المساس به، في ظل هذا الانقسام الذي يضرب الجيش الوطني في الصميم، فلا ريب أن فكرة الجيوش الموازية هي نبت شيطاني، بهدف تفكيك الجيوش الوطنية، وانهيارها، ومن ثم تضرب الحرب أوزارها في كل بقعة من بقاع الدولة، ليتم القضاء على الأخضر واليابس، وحرمان الشعوب من تحقيق أحلامها، وطموحاتها في تعزيز ودعم الحقوق والحريات، وتحقيق التنمية الشاملة في كل المجالات.

حاكموه

ما حدث في سنوات حكم البشير، خاصة ما يتعلق بإنشاء قوات الدعم السريع بمعزل عن الجيش، من وجهة الدكتور شحاتة غريب ليس مقبولا على الإطلاق، لأن ذلك يعد بداية الانهيار للجيش الوطني، بسبب وجود ميليشيات مسلحة موازية، ما قد يترتب عليه استغلال هذا الانقسام من قبل كيانات أخرى خارجية، لتتحكم في دفة المصير السوداني، والتحكم في تحديد لحظة الوصول إلى شاطئ الأمان، فليس منطقيا للقضاء على التمرد في مكان معين في الدولة، أن تحدث انقساما في الجيش، وتعمل على إنشاء قوات منفصلة عن الجيش، وليست تحت قيادته، لأن ذلك قد يترتب عليه أن تصبح هذه القوات متمردة على الجيش نفسه، على أساس أنها ليست تابعة له، ويحدث ما لا يحمد عقباه نتيجة هذا التمرد، وتنشب الحرب بين أبناء الشعب الواحد، بدلا من أن يكون هناك جيش وطني واحد، يضم في صفوفه كل أبناء الوطن للدفاع عن مقدراته، وسيادته، واستقراره ولعل ما يحدث الآن في السودان يمثل تهديدا كبيرا لاستقرار السودان ووحدة أراضيه، كما أنه يمثل تهديدا لاستقرار المنطقة بأكملها، وإذا لم يع الطرف المسؤول عن الحرب الدائرة في العاصمة السودانية وبعض المناطق الأخرى، خطورة الموقف، فإن ذلك سيأخذ الأزمة السودانية إلى طريق اللاعودة، وسيكون الشعب السوداني هو المهزوم الحقيقي في معركة ليس هو طرفا فيها، وستتراجع كل الفرص في تحقيق التنمية المستدامة، التي يعتبر الأمن والسلام من أهم أهدافها.

محصول الخير

بدأ حصاد محصول القمح الجديد المبشر كما يقول محمد الهواري في "الأخبار" بإنتاجية مرتفعة، تحقق أهداف الدولة في خفض الاستيراد والوصول بالاكتفاء الذاتي إلى معدلات مرتفعة، ولا ينقصنا سوى ترشيد الاستهلاك، حيث إن معدل استهلاك القمح على مستوى الفرد هو الأعلى على مستوى العالم. لقد نجحت الدولة في خطتها لزيادة مساحات القمح في جميع الأراضي القديمة والجديدة وتوفير الرعاية اللازمة للمزارعين وتوفير بذور محسنة عالية الإنتاجية، لذا فإن التوقعات تشير إلى أن إجمالي إنتاج القمح سوف يتجاوز 10 ملايين طن، بما يساهم في زيادة التوريد والمستهدف له 6 ملايين طن مع استمرار جهود علماء الزراعة في استنباط أصناف جديدة عالية الإنتاجية، خاصة لزراعتها في الأراضي الجديدة التي تم ضمها إلى الرقعة الزراعية المصرية. ولعل اهتمام الدولة بالقمح تجاوز توفير التسهيلات إلى المزارعين لزيادة أسعار توريد القمح، التي وصلت 1500 جنيه للأردب بزيادة 50% عن العام الماضي، ما يشجع المزارعين على توريد محصولهم للصوامع والمطاحن، إضافة لتوفير السيولة اللازمة لسداد مقابل التوريد في موعد غايته 48 ساعة، الذي يتحدد طبقا لدرجة النقاوة، وهذا يؤدي إلى اهتمام المزارعين بعملية الحصاد ونظافة المحصول المورد للدولة. تحقيق الاكتفاء الذاتي من القمح أحد أهداف الدولة، لذا تم التوسع في زراعته في مساحات جديدة من الأراضي، إضافة إلى الحوافز السعرية التي تساهم في حصول المزارع على عائد جيد ليس من القمح فقط، بل أيضا مخلفات القمح من التبن، الغذاء الرئيسي للمواشي، الذي ارتفعت أسعاره، حيث يصل عائد فدان القمح إلى أكثر من 40 ألف جنيه وهو أعلى عائد لمحصول زراعي. الزراعة المصرية تشهد ثورة حقيقية ليست في إنتاج القمح فقط، بل في كل المحاصيل الزراعية التي توليها الدولة اهتماما كبيرا خاصة الأرز والأذرة والقطن وغيرها من المحاصيل. إن اهتمام الدولة وتوجيهات الرئيس السيسي بالزراعة المصرية والتوسع فيها، وإضافة مساحات جديدة من الأراضي المستصلحة كل هذا ساهم في زيادة الصادرات الزراعية لتتجاوز 6.5 مليون طن وإقبال الأسواق العالمية على إنتاجنا الزراعي المتميز، إضافة لاهتمام الدولة بحماية البيئة والحد من التلوث والحد من استخدام المنتجات الكيميائية والاهتمام بالسماد الأخضر كل هذا يعطينا مزايا جيدة في الإنتاج والتصدير.

حاسوب بشري

من المشاهد المذهلة التي رصدها مجاهد خلف في المسابقات العالمية للقرآن الكريم ظاهرة جديدة في الحفظ.. فاقت ما كان يعرف بأصحاب الذاكرة التسجيلية.. تابع الكاتب في "الجمهورية": أطفال وشباب ينافسون أجهزة الكومبيوتر في حفظ آيات القرآن الكريم، وفي التعرف على مواضعها وعددها وصفحاتها وأرقام الآيات وغير ذلك بسرعة مذهلة، حتى قبل أن ينتهي السائل أو المتحن من طرح السؤال، وشاهدنا نماذج خارقة أطلقت عليهم أسماء مثل الأسرع من الكومبيوتر، أو حاسوب القرآن البشري، أو المعجزة القرآنية، وغير ذلك من ألقاب عظيمة.. المدهش أن الظاهرة لم تتوقف عند بلد معين عربي أو إسلامي، بل كانت أكثر وضوحا بين غير الناطقين بالعربية في آسيا وافريقيا وأوروبا، وبين أطفال صغار لم تتجاوز أعمارهم التاسعة أو العاشرة، فضلا عن الشباب والعجائز الذين لم يكن لهم حظ من التعليم أصلا.. ومن نعم الله أن هذه النماذج تملأ الفضاء الإلكتروني على السوشيال ميديا، يشاهدها ويتعجب منها ولها، خلق الله، وكانت محل ترحيب واسع على الفضائيات بصفة عامة، سواء في شهر رمضان المبارك أو في غيره. يمكنك ببساطة شديدة التعرف على العديد من النماذج المبهرة بمجرد كتابة كلمة حفظة القرآن الكريم، على أي من محركات البحث على النت مثل، غوغل وأخواتها.. من مصر ستجد العشرات من النماذج المبهجة والمفرحة آخرها الطفل المعجزة سعيد إبراهيم سعيد شويتة 16 سنة، ابن محافظة كفر الشيخ، الذي حصل على المركز الثالث عالميا في المسابقة العالمية التاسعة والعشرين للقرآن الكريم، التي نظمتها وزارة الأوقاف في الفرع الثالث "حفظ القرآن الكريم مع تفسيره وتطبيقات علوم القرآن الكريم"، وقام الرئيس السيسي بتسليم جوائز الفائزين الأوائل في احتفال مصر بليلة القدر. سعيد بدأ حفظ القرآن الكريم منذ السنة الثالثة من عمره وأتم حفظه وعمره 7 سنوات، وحصل على إجازة القرآن من الشيخ حسين الشريف، وحصل على إجازة أخرى من الشيخ محمد عبد الغني الغلبان، صاحب أعلى سند من مدينة دسوق. وقد أطلقوا على سعيد لقب حاسوب القرآن، لأنه يحفظ أرقام الصفحات والآيات ويحددها بدقة حتى يخيل إليك أن المصحف بصفحاته وأرقام آياته كأنه يراها أمامه فيجيب من يسأله في سرعة فائقة أسرع من الحاسوب. والطفل شريف سيد مصطفى لم يتجاوز الحادية عشرة من عمره، نجح في أن يحفظ القرآن الكريم كاملا وبالقراءات العشر إضافة إلى حفظ 11 ألف حديث نبوي وصحيح الإمام البخاري ومسلم في غضون أربعة أشهر.

معاناتنا مستمرة

رغم تفاؤله الذي سبق وأبداه الا أن عبدالقادر شهيب بدا متحفظا كما أخبرنا في "فيتو": مشروع الموازنة للعام المالي المقبل (2024/2023) يستهدف الوصول بمعدل التضخم إلى 16%.. وهذا المعدل بالتأكيد ينخفض كثيرا عن المعدل الحالي للتضخم، الذي بلغ طبقا لتقديرات البنك المركزي نحو 40% في شهر مارس/آذار الماضي، ونحو 33% طبقا لتقديرات الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء.. وهو ما يعني تراجعا ملحوظا وواضحا لموجة الغلاء التي نعاني منها الآن، إذا تحققت توقعات الحكومة ونجحت في تنفيذ مشروع الموازنة. لكن معدل 16% في حد ذاته ليس منخفضا وإنما هو معدل كبير، مقارنة لما كان عليه حال معدل التضخم قبل انفلات عقاله منذ العام الماضي، الذي كان يقتصر على رقم أحادي فقط ويبلغ تقريبا نصف المعدل المستهدف في العام المالي المقبل. وهذا يعني أن معاناتنا مع الغلاء سوف تخف حدتها فقط العام المقبل طبقا لتقديرات الحكومة، ولكنها لن تنتهي بشكل كامل.. وهذا تقدير متوقع لأن الضغوط الخارجية لن تتلاشى، بل ستستمر لعدم استقرار أسواق النفط والغذاء العالمية العام المقبل، طبقا لتقديرات صندوق النقد الدولي، رغم رفعه لتوقعاته لمعدلات النمو الاقتصادي العالمية.. ولأن الفجوة التمويلية في النقد الأجنبي ستستمر عامي 2023 و2024، وبالتالي سوف يستمر الضغط على الجنيه الذي يتعرض له الآن ليدفعه لمزيد من الانخفاض، وهذا الانخفاض يعد سببا مهما لارتفاع معدل التضخم مع ارتفاع الأسعار العالمية للسلع الأساسية. وهنا يصبح ضروريا أن تنتهج الحكومة من السياسات التي يتعين أن تخفف من وطأة التضخم والغلاء على المواطنين، سواء بزيادة الدعم أو زيادة الأجور، أو زيادة الاستثمارات العامة الضرورية التي توفر فرص عمل وتوفر إنتاجا بأسعار مناسبة للمواطنين.. وقد شمل مشروع الموازنة للعام المالي الجديد زيادات في كل هذه البنود بالفعل.. ولكن الأغلب أن الأمر سيقضي مراجعات لهذه المخصصات والبحث عن سبل لزيادتها لمساندة أصحاب الدخول المحدودة والأقل قدرة.

لم يتعظوا

ما زال ما جرى في بعض ساحات صلاة العيد يثير غضب الكثيرين بينهم نجوى عبد العزيز في "الوفد": وكأنهم لم يتعظوا من عبارة صلوا في رحالكم التي ظلت تصاحب نهاية كل أذان طوال فترة الجائحة التي استمرت قرابة عامين، الله لا يعيدها علينا مرة أخرى، والتي ظللنا نبكي عند كل أذان عندما منع الجميع على المستوى المحلي والدولي من الصلاة في المساجد، كما منع الجميع أيضا دوليا ومحليا من الحج والعمرة، وسادت حالات البؤس واليأس من هذه الجائحة، وعم الحزن في الدول كلها وليس في مصر فقط من عدم أداء الصلاة في المساجد، وعدم أداء العمرة وفريضة الحج وعم الخوف والهلع العالم أجمع، وكنا جميعا نبكي ونتضرع إلى الله أن تذهب هذه الجائحة إلى غير رجعة، بعد أن حصدت ملايين الأرواح دون توقف، وأن تعود الحياة والصلوات في بيوت الله إلى ما كانت عليه حتى استجاب الله الدعاء ورفع الغمة وأزاح الوباء، وأعيد فتح بيوت الله لأداء الصلاة، وعلت أصوات الأذان لتصدح في سماء الدنيا من جديد، ولكن هناك من لم تؤثر فيه المصائب، ولم يتعظ فأعادوا مشاهد منهيا عنها في أشياء كثيرة وكان على رأسها المشهد المفزع والمخالف للشريعة. وهو اختلاط النساء بالرجال في صلاة العيد، حيث أثارت تلك الصور التي نشرت عن مشاهد الاختلاط والسلوكيات المسيئة خلال صلاة العيد، وأداء النساء لها بكامل التزين من «فول ميكب» وملبس بعضهن الذي لا يليق بالصلاة والوقوف بين يدي العزيز الجليل وكأنهن ذاهبات لحفلات غير الصلاة المقدسة، التي أثارت ردود فعل غاضبة بين الجميع، ورواد مواقع التواصل الاجتماعي الذين تداولوا فيديوهات وصورا لها مستنكرين ما يحدث ومطالبين بضرورة وضع حد لتلك المشاهد المسيئة. وعن تكرار هذه السلوكيات المشينة وزيادة ظهورها تقدمت نائبة برلمانية بطلب إحاطة موجه إلى وزير الأوقاف بشأن تكرار الاختلاط بين الرجال والنساء في صلاة العيد.

عاشق المحروسة

في رحلته التي يلقي خلالها الضوء على غير المصريين الذين وقعوا في حب "المحروسة" تذكر صلاح صيام في "الوفد" أحد عباقرة العمارة: قدم إلى مصر في بداية شبابه أوائل العشرينيات من القرن الماضي عندما استقدمه الملك فؤاد الأول ليعمل مشرفا على القصور الملكية في وزارة الأشغال. وسريعا ما اندمج في الحياة المصرية، ونهل من معينها خلف المعماري الإيطالي ماريو روسي تراثا معماريا وعلميا لا يضارع، كما ترك جيلا من الذين تتلمذوا على يديه وحملوا من بعده لواء عمارة المساجد في مصر من أمثال المهندسين النابهين علي ثابت وعلي خيرت، اللذين سطرا صفحات زاهرة من تاريخ هذا الفن الجميل في مصر المعاصرة. أنفق روسي جل عمره لإنتاج أعماله الرائعة، واستغرق ذلك منه جهدا مضنيا في مجاله، ظهرت عبقرية روسي واضحة في إنشاء وبناء مسجد العارف بالله أبي العباس المرسي في مدينة الإسكندرية، واستغرق البناء مدة ست عشرة سنة ليرتفع صوت الحق مناديا «الله أكبر الله أكبر» من المسجد الشهير الذي أقيم في موضع ضريح وجامع قديم كان يضم رفات هذا الصوفي العربي الأندلسي المولود في بلدة «مرسية» شرقي الأندلس، ذلك الفردوس المفقود، وأقيمت أول صلاة فيه عام 1945. وبعد سنوات طويلة قضاها روسي في دراسة فن العمارة الإسلامية المصرية واستيعابها، شرع في بناء هذا المسجد على هيئة منحنى اقتبس هيئته من الفنان المعماري العثماني سنان بن عبد المنان، الذي اتخذ الشكل الثماني أو السداسي في تصميماته المعمارية. فبينما كان بن عبد المنان يتحرى هذا الشكل لإقامه قبابه الكبرى على أضلاع المسدس أو المثمن، لم يدع روسي مجالا واسعا للسقف، فأنشأ قبة مسجد أبي العباس المرسي في المنتصف قائمة على دعامات حجرية ملبسة بالرخام، وترك روسي خارج المثمن رواقا يدور مع بيت الصلاة، والمسجد كله بيت صلاة، أي أن روسي استغنى عن الصحن في المسجد واستعاض عنه ببيت صلاة مستقل وملحق بالجامع عندما بنى مسجدا آخر في محطة الرمل. والقبة في مسجد أبي العباس ترتفع سامقة عالية عن الأرض بما يقرب من ستة وعشرين مترا، وهي من الداخل تمثل قطعة من الفن المعماري البديع، حيث تتدلى منها ثريا ضخمة تضارع تلك الموجودة في مسجد محمد علي باشا في قلعة صلاح الدين الأيوبي.

من صنع الجان

اهتم عصام عمران بدحض المزاعم التي تتردد كل فترة حول نشأة الحضارة المصرية مؤكدا في "الجمهورية": مرة يقولون إنها من صنع الجان، ومرة يذكرون أنها تمت بمعرفة كائنات من العالم الآخر، ومرة ثالثة يدعون إنها عبرانية، وأخيرا وليس آخرا يروجون على أنها افريقية بمعنى أن الافارقة الزنوج هم من شيدوا الحضارة المصرية، ولهؤلاء أقول إن الحضارة المصرية من صنع أبنائها الذين سبقوا الجميع في شتى علوم وفنون الحياة، وسجلوا ذلك على جدران المعابد والمقابر الفرعونية الباقية حتى الآن تتحدى الزمن، وترد على افتراء وأكاذيب المغرضين هنا، أو هناك. ولهم أقول أيضا متسائلا، إذا كان الأفارقة أو العبرانيون أو غيرهم هم من شيدوا الحضارة المصرية، فلماذا لم نر آثارا مثل آثارنا هنا أو هناك؟ فأهرام الجيزة ترد على ادعاءاتكم ومقابر وادي الملوك تدحض أكاذيبكم، ومعابد الأقصر وأسوان والإسكندرية وسوهاج والمنيا برسوماتها ونقوشها خير دليل على افتراءاتكم. يا سادة ابحثوا عن الشهرة أو حاولوا ركوب "الترند" بعيدا عن مصر وحضارتها العريقة التي تغوص في أعماق التاريخ لآلاف السنين، وهناك العديد من الأدلة والاكتشاف الأثرية التي تمت حديثا، وتؤكد مصرية تلك الحضارة العظيمة، ولعل مقابر العمال بناة الأهرام التي اكتشفها عالم المصريات العالمي الدكتور زاهي حواس قبل عشرين عاما تقريبا خير دليل على أن أهم عجائب الدنيا السبع والوحيدة الباقية حتى الآن تمت بسواعد المصريين، علاوة على الوثيقة أو المخطوطة الأثرية المهمة التي تم اكتشافها مؤخرا في مدينة السويس، وتؤكد الأمر نفسه في دليل آخر على مصرية الاهرامات وحضارة بناتها وتدحض تلك الافتراءات والادعاءات التي تظهر بين الحين والآخر وأصبحت سمة من سمات كل عصر، وإن كنا لا نحتاج إلى دليل على واقع نعيشه وعاشه قبلنا الآباء والأجداد، وسوف يعيشه الأبناء والأحفاد إن شاء الله.

ولو كانت وهما

الكل يبحث عن السعادة، كما أشار صالح الصالحي في "الأخبار".. فلا أحد يريد الشقاء أو الإحساس بالحزن، حتى إن أصابه الحزن بالفعل أو هاجمته الكآبة، فإنه سرعان ما يسأمها مهما استغرق فيها وأكلت منه، فمنا من يستسلم، وآخرون يجاهدون ويحاولون الخروج منها، فالحزن لا ينتهي وتصبح معه أوقات السعادة نادرة، لذا دائما ما نبحث عنها، وإن كنا من الفطنة ما يصعب على عقولنا أن تقتنع بوجودها فعلا حولنا، فالغالب هو الزيف في كل شيء، لكننا لا نمل في إيهام أنفسنا بالسعادة حتى لو كانت وهما لدقائق معدودة، فالمهم أن نستشعرها في أي شيء ولا يشترط أن يكون حقيقيا ما يجعلنا نتوحد مع أشياء خيالية، أو مشاهد تمثيلية لنستشعر السعادة.. فأحاسيسنا مبرمجة على خطوات معينة تشعرها بالحزن والفرح، ونحن من نسمح لها بأن تأخذ إشارة البدء ونحن من نستيقظ للشبع والاكتفاء. فنستشعر مناسبات عديدة لإظهار هذه المشاعر لأننا دائما نسأم ما نعتاد عليه، حتى لو كان فرحا أو راحة، فنتقلب بين مشاعر الفرح والحزن، ونسمح دائما بأن يهاجمنا النقيض لتتوازن أنفسنا، فلا فرح دائما ولا حزن مستمرا، فنحن لا نقتنع بالدوام، ولن تسمح لنا الحياة بالدوام.

لكننا نبحث دائما عن السعادة، حتى لو كانت وهما نعيش فيه.. نهرب إليه كي نخرج طاقتنا ونحلم بما عجزت أنفسنا عن تحقيقه، أو حتى نستعد لأحداث قد تفقدنا السيطرة على أنفسنا أو على ما حولنا.. رغم أننا نعلم أنها ليست حقيقة، نعلم أننا نحلم.. لكننا نحلم معه حلما آخر وهو أن هذا الحلم قد تحقق وأصبح واقعا، أو قد يكون الواحة التي تستوعب عجز سعادتنا التي تعوضنا ما فقدنا، وإذا كنا لا نسمح لأحد بأن يوقظنا منه، فنسد آذاننا ونغمض أعيننا عن أي حقيقة تقتحم علينا ما قررنا أن نحيا فيه فإننا أيضا لا نسمح بظهور أي أحداث أو توقعات تفشل ما نمر به من وهم السعادة.

عن حداثة الكتابة

صلاح بوسريف يدافع عن مفهومه للشعر وما يكونه!

عبد اللطيف الوراري *

■ كتب بعض الشعراء سيرا ذاتية وثقافية ضمّنوها تحولات مسارهم الشعري ورؤاهم الخاصة للذات وللعالم وأشكال حضورهم فيه، وفق كيفيات وجماليات نوعية تتوزع بين السردي والشعري، وبين التأملي– النقدي والإبداعي. وكتب آخرون بيانات ومقدّمات تنظيرية لدواوينهم الشعري،ة تعكس تصوراتهم للكتابة والطريقة الجديدة التي تختطّها سبل شعرهم. مثلما نجد طائفة أخرى من النصوص الرسائلية والحوارية والبيوغرافية المتنوعة، التي تعبرها عناصر وإشارات سيرذاتية تخصّ سيرة أنا وتطور تجربته الشعرية في آن.

وقد كشفت هذه السير والنصوص المختلفة عن المكانة المتميزة التي أصبح يحتلها الوعي التنظيري والجمالي عند شعراء الحداثة العربية وقضاياها الناشئة باستمرار، في إطار ما ساقوه من حدوسات وتأملات نظرية وآراء سجالية خاصة، مع اختلاف بيّن بينهم في لغة هذا الخطاب وأطره وخلفيّاته المعرفية. وعدا ما حملته من أفكار ومواقف متباينة ومتدافعة حول مفاهيم الشعر الحديث أو المعاصر، كان يحمل كثيرٌ منها إجابات على هواجس الذات الشاعرة وهوية الممارسة الشعرية ولغتها وحداثتها، فيما هي تراهن على مراجعات جماليّة بقدر ما تعكس مدى التوتّر بين الممارسة والنظريّة، بين الأنا والآخر، بين الذاتية والموضوعية في المجال الشعري. ومن ثمّة، لم تكن مثل هذه الآراء، العلنية والمضمرة، معلومات عامة سيقت كيفما اتّفق، بل هي تقع في صميم التجربة الشعرية التي احتضنت مشاريع التحديث الشعري مشرقا ومغربا. وإنه لمن المفيد أن يقتحم القراء «ورشة الشاعر» من هذه الناحية، ويقترب منها لفهم الظروف والحيثيات التي تحيط بممارسته الإبداعية وطقوس كتابتها وأشكال صوغها الفني ومنطق تجاوزها الذاتي؛ ومثل ذلك ـ كما يقول فيليب لوجون– هو «بمثابة هدية أتاحها بعض الشعراء لقرائهم».

صلاح بوسريف

سيرة في الشعر وعبره

في المجال المغربي، نجد عددا من هذه السير الشعرية الثقافية لشعراء أساسيين طبعوا الشعر الحديث أو المعاصر بتجاربهم الكتابية، التي مثلت إضافات نوعية ووسعت ما فيه اعتبار؛ فقد كتب حسن الغرفي «هكذا تكلم الشاعر.. سيرة شعرية ثقافية للشاعر محمد السرغيني» وكتب محمد بنيس «كتابة المحو» (1994) وكتب محمد بنطلحة «الجسر والهاوية» (2009) وكتب رشيد المومني «إيقاعات الكائن» (2016).

في «زوقة الشعر: ما أنا وما أكون» (دار مقاربات للنشر، 2022) يأخذنا الشاعر صلاح بوسريف إلى سيرته التي نعتها بأنها ـ كما جاء على غلاف الكتاب – سيرة شعرية ثقافية، أي لا يعني بها سيرة حياة، أو سيرة تستعيد أحداثا ولّتْ، وإنما هي تصب في معنى «السيرة النظرية – الجمالية» التي يكون فيها الشعر هو موضوع الذات بمعناها الجمالي؛ الذات الكاتبة وهي تجد نفسها أمام تجربة حدية عليها أن تتعلم منها لترتفع إليها حالا ومآلا، وإلا انتهى كل شيء أو استغرقته العادة. يُكني الشاعر عن هذه التجربة، تجربة الشعر اقترابا ونظرا، بالماء بما يفرضه من تعلم واندفاع ومقاومة ورغبة في الخلاص. وبالنتيجة، يؤكد على المعرفة الشعرية التي لا غنى عنها لتجاوز مفهوم الأسلاف للممارسة الشعرية، ولإحداث التجديد في «آلة» الشعر بما هي «آلة» إبحار وخوض في الماء.

وإذا أردنا تجنيس العمل قلنا إنها سيرة تكوينية في الشعر وعبره، وقوام هذه السيرة ثلاثة أقانيم أساسية لا غنى عنها في مثل هذا المشروع السيرذاتي في توتره وغناه وطبيعة القضايا الجمالية التي يطرحها: المعرفة (نظريات، آراء وسجالات، تأملات..) والذات (تجارب، مواقف، تمثلات ورؤى..) والكتابة (جماليات، تقنيات، أبنية وشرائط..) وهي أقانيم تبادلية لا يمكن الفصل بينها من حيث القيمة والاشتغال. في التصدير الذي سماه صلاح بوسريف «ما قبل الإبحار» يبرز مقصديّته من العمل الذي يُجنّسه ويكشف ما ينطوي عليه عنوانه من إيحاء رمزي ذي اعتبار: «تشعبت المعارف والعلوم، اليوم، وتشابكت، وأصبح الشعر غير ما كان عليه زمن الماضين من أسلافنا الشعراء والنقاد. لم يعد ممكنا أن ندخل الماء بالسباحة فقط، بل إن مساحات الماء نفسه اتسعت، وأفق الزرقة لم يعد متاحا بما كانت عليه الرؤية نفسها من قبل» وذلك على نحو ما يشبه تعاقدا أو شهادة يدلي بها مع قرائه المفترضين ويشكل من خلالها توقعاتهم بصورة ما. لكن الأهمّ أن الكاتب يربط قضايا العمل المعرفية مرجعيّا بما عرفته حياته من تقلبات وترحال (فرنسا، بلجيكا، بغداد) وبتطور مساره الفكري ومصادره وخلفياته الجمالية وقراءاته المتنوعة من قديم الثقافة وحديثها، وإلا لكان الكتاب تجميعا لمقالات أو نصوص تنتظمها إشكالية محددة من فصل إلى آخر. فهذه المقصدية ترتبط في الأصل بوعي نظري – جمالي يصدر عنه الكاتب وهو في عقده السادس، بعد أربعة عقود في صحبة الشعر والاشتباك مع أسئلته؛ ولهذا تصطبغ السيرة الشعرية بمعاني التعلم والإصغاء من جهة، والنقد والسجال من جهة أخرى، وبالتالي يعطي الشهادة المدلى بها صفة الخطاب السيري – التأملي الذي يتقاطع مع آراء تمت في تاريخ الشعر الحديث، أو ما تزال لم تفقد راهنيتها في التحليل المعاصر.

يتدفق العمل في خمسة فصول، وكل فصل منها يشتمل على نصوص وشذرات تتبع، جنيالوجيّا، تطور وعيه الشعري ممارسة ونظرا، وتبرر انحيازه إلى «حداثة الكتابة» بديلا عن القصيدة بمعناها الشفاهي. ومثل هذا التطور الذي يهمّ مجال الأفكار، لا يخضع بالضرورة لترتيب كرونولوجي صارم، كما يحدث في معظم السير الذاتية ذات الطابع المرجعي، بقدر ما هو يمس عصب الوعي منذ تفتُّحه في البدايات إلى ازدياد توتُّره في علاقاته البلورية بأقانيم الكتابة الشعرية: رعشات الشعر، ومكابدة الكتابة، وشعرية الانتهاك، وغوايات الحبر، ثم خارج السياق. وكانت تتخلل هذه الفصول وقفات تأملية شذرية تحت عناوين موحية: «إضاءة، تعتيم، استطراد..) وذات مقاصد تداولية – حجاجية تعكس حوار الشاعر مع أصوات نقدية من قديم الثقافة الشعرية وحديثها (المعري، ابن رشيق، بورخيس، إليوت، أدونيس..) وتعمق فهم القارئ لمجمل القضايا التي انشغل بها الكاتب وكانت لها مستتبعاتها النظرية والمعرفية داخل الكتاب (الوزن والإيقاع، القيمة الشعرية، حداثة الشعر، العمل الشعري، التعتيم الأجناسي، الشعر والفكر، التراث والحداثة) والتي تنعطف في المحصلة إلى تصوره الأساسي والمفصلي الذي يتعلق بـ«حداثة الكتابة» وعيا وأفقا. وفي هذا المنظور، تتأثر اللغة بهذا الالتباس الحواري المتعدد بين صوت الشاعر وصوت الناقد، فتبدو لغة داخل لغة على نحو يُخرج النظام السردي لهذه السيرة من سمته الحدثي المباشر، ويطبعه بالتنوع والإنتاجية.

من القصيدة إلى الكتابة

منذ البدايات كان الشعر ـ عنده – بمثابة نداء داخلي غامض يبثُّ حمياه في الجسد ويفعم الروح بعناصر الدهشة والحنين والفرح، بل إنّ اكتشاف الشعر هو اكتشاف النفس بما تنغلق عليه من أسرار، واكتشاف وجودها الذي يتحدد مداه بما يحدثه العالم الطبيعي فيه من خيال وموسيقى وغناء. وكان ميله في الأول إلى الرسم نكاية في مقررات الفصل الدراسي التي لم يسايرها، قبل أن يطلقه لظرف قاهر ويتخذ «الرسم بالكلمات» بديلا عنه. وقد ارتبط الوعي الناشئ لدى الشاعر بشعر الماضين، كما طالع كتب النقاد القدامى من أجل تعرف خصوصية الشعر العربي وفهمه على صعد البناء واللغة والإيقاع ضمن مفهوم «القصيدة» الذي استحوذ على جمالياته الذي لا يُعرف إلا بها وعبرها. ومال إلى أبي تمام الذي اكتشف عنده نزوعا كتابيًا غير علاقات اللغة في الشعر وسننها الجمالي من حيث صورها ومجازاتها، وهو ما كان يمثل في وقته انتهاكا واختراقا لـ«عمود الشعر» الذي انتصر له تلميذه البحتري، ومن ثمة حداثة في الشعر على غير مثال سابق. وجد عنتا ومشقّة في قراءة شعر أبي تمام لطبيعة بنيته اللغوية التي تتخفف من مؤونة النسق الإنشادي، إلا أن وسطاء النقد الحديث (طه حسين، أدونيس، حسين الواد..) أفادوه في الاقتراب من تجربته ودلّوه عليها. ثم اتصل بالرومانسيين العرب الذين جمعوا بين النظرية والممارسة على نحو ساعده في فهم طبيعة التجارب، وفي التأسيس النظري لها، ثم في تبرير طبيعة الاختراقات التي كان يصدر عنها هؤلاء الشعراء؛ من أمثال: مطران، الشابي، أحمد زكي أبو شادي، ممن دافعوا عن التجديد وحرية الخلق والإبداع، وانفتحوا على تجارب غيرهم من الأسلاف القدامى والأوروبيين على حد سواء. مثلما فتحت رومانسية جبران خليل جبران عينيه على كتابة جديدة قوامها السرد والجنوح إلى الموعظة والبعد الرسولي، فيما هي كانت تتحرر من سلطة الشكل ومن ثنائية الشعر والنثر، وتنشئ معاني وصورا مبتكرة وقادرة لتحمل رؤى الشاعر التي اتسمت ببعدها الإنساني.

في بغداد التي هاجر إليها مطلع الثمانينيات من القرن الماضي، انشغل صلاح بوسريف داخل حياته الجامعية بدراسة التاريخ القديم التي قاده إلى استخلاص سياقات ومداخل لفهم الأدب، واستوعب علمي العروض والقافية، وانفتح على كتابات المتصوفة (القشيري، الرومي، العطار، حافظ الشيرازي، ابن عربي). وقد ساهم كل ذلك في توسيع رؤيته الجمالية للشعر لغة وبناء، والوعي بأن البنية الشعرية بوسعها أن تحتضن فسيفاء معارف ونصوص متنوعة؛ أسطورية، ودينية، وأخبارية، وصوفية، وفلسفية ومسرحية. وبالتالي، الاهتداء إلى ما تكون به الكتابة أفقا جديدا ضمن تجارب الشعر المعاصر وخارج هيمنة «القصيدة» وهيمنة الغنائية والصوت والإنشاد. وفي هذا السياق، يعتبر أن ما كان يقرؤه من تجارب «الشعر الحر» (نزار قباني، السياب، البياتي، شاذل طاقة، نازك الملائكة..) لم يكن في نظره سوى إعادة توزيع لشكل قديم: «لم يبدُ لي أن هناك «ثورة» أو «انقلابا» أو «قطعا» مع «القصيدة» بل ثمة «مساومة» فقط، مع الشكل القديم، وهي البنية الشفاهية الإنشادية، التي يهيمن فيها الصوت، بقيت قائمة لم تتغير».

الدراسات الشعرية

لكن الدراسات التي كانت تواكب حركة الشعر الحر؛ بينها «قضايا الشعر المعاصر» لنازك الملائكة (1962) و«قضية الشعر الجديد» لمحمد النويهي (1964) و«الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية» (1966) و«حركة الحداثة في الشعر العربي المعاصر» لكمال خير بك (1982) قد ساعدته في اكتشاف مساحات جديدة داخل الشكل الجديد والانتباه لأوضاع الدال الشعري عبره، وفي التعرف على شعراء آخرين، بل أتاحت له التعرف على مفاهيم وأدوات قادته إلى ما في النصوص الشعرية الجديدة من دوالّ لا يمكن قراءة الشعر المعاصر دون اختراقها أو الوعي بسياقاتها الفنية والجمالية؛ وفي طليعتها معمارية البناء التي تطورت في الاتجاه الدرامي وتركت أثرها الواضح على أوضاع الدالّ الشعري إلى حد «ينفي الصدفة والاعتباط في كتابة الشعر». مثلما ساعده لقاؤه بالشعر الفرنسي (لوتريامون، رامبو، بودلير، مالارميه، بونج، ميشو، بيرس) في الوعي بأن الشعر هو بداية دائمة وليس تكرارا واستعادة، فكل كتابة هي في الأصل إضافة وطريقة مخصوصة في النظر إلى الطبيعة والأشياء.

في مقابل ما كان يمارسه المشرق الشعري والثقافي من سلطة على وعيه وذائقته، لم يكن صلاح بوسريف يعرف شيئا عن المغرب شعرا وثقافة، بسبب السياق المحافظ الذي يغلب عليه التقليد، وكان المنهاج الدراسي يجري في هذا السياق تعليما وتلقينا، ومن ثم يرفض التجديد. كان يشعر بالاغتراب، إلا أن المجلات والملاحق الثقافية التي انتظمت في الصدور عرفته على بعض أدباء المغرب وشعرائه من جيلي الستينيات والسبعينيات، وأتاحت له اللقاءات والمناقشات الثقافية في دور الشباب بمدينة الدار البيضاء، مع بعض أفراد جيل الثمانينيات، أن يشقّ مساره الشعري وسط احتقان حزبي وأيديولوجي. فالزمن المغربي في تلك الفترة «كان زمن مشاحنات وتطاحنات سياسية قاسية، بين القصر واليسار» وكان ذلك يترك أثره على الصحف والمجلات، وعلى الشعر الذي كان أسير «النبرة الاحتجاجية» و«الهتاف الأيديولوجي» ولم تحدث الانعطافة في الشعر المعاصر إلا في تسعينيات القرن الماضي.

وقد سعى الشاعر وبعض أفراد جيله إلى «البحث عن الذات خارج أي انتماء أو اصطفاف» وإلى توسيع الأفق الجمالي للشعر المغربي المعاصر. وجسدت باكورته الشعرية «فاكهة الليل» (1994) التي نشرها تحت إلحاح الشاعر الراحل عبد الله راجع، طموح مسار شعري سيتطوّرُ إلى أعمال شعرية ذات نفس ملحمي– عرفاني وبناء معماري مركب، تعكس في مجموعها شرط الكتابة كما آمن بها ودافع عنها في دراساته النقدية الموازية.

* كاتب مغربي

الجارية والوزراء السبعة: عن الصمت والكلام في المدينة العربية

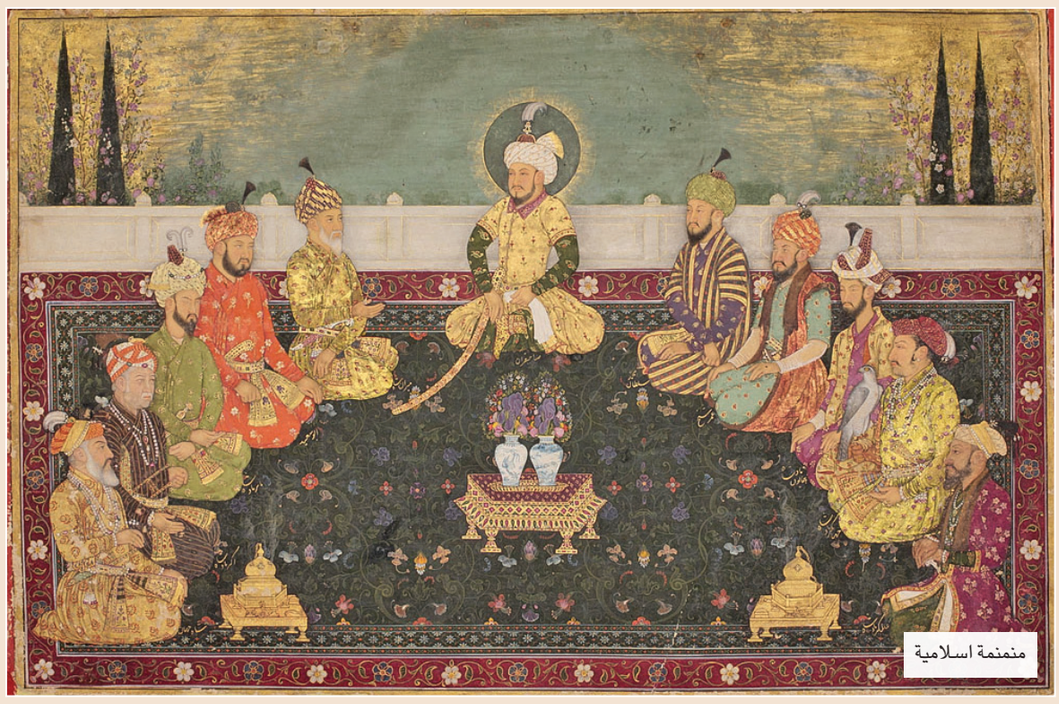
منمنمة اسلامية

محمد تركي الربيعو *

■ يعدّ كتاب (سندباد نامة) أو ما يعرف في عناوين أخرى بـ(مخاطبات الوزراء السبعة) واحدا من النصوص التأسيسية والمهمة في دراسة نصوص ألف ليلة وليلة، ومخيال العامة في المدينة العربية ما قبل الحديثة. ففي هذا النص، الذي وجدت النسخة الأولى منه في القرن الثالث الهجري، كما عثر على نسخ جديدة منه في القرن الثالث عشر، نعثر على قصص ومرويات جديدة كان العامة يتداولونها عن السلطان والعامة وجواريه وعبر الزمان. وفي حال تجاوزنا الخلاف حول أصول هذا الكتاب، بين من يربطها بالفارسية أو بالهندية، فإنّ القارئ للنصوص العربية سيلاحظ أنّ ساردي الحكايا فيها، لم يتحدثوا عن أحداث وأبطال من عالم آخر، أو بيئة أخرى، بل تبدو له وكأنها نصوص محلية. ولعل ذلك يعود إلى كون هذه الحكايا بقيت شفوية في المدينة العربية لعقود طويلة، ما سمح لها بالتأقلم مع واقعها وأحداثها.

وكان الباحث العراقي المختص بشؤون الليالي العربية سعيد الغانمي، قد عكف منذ سنوات على تحقيق عدد من النصوص المتعلقة بهذه الليالي، ومن بينها كتاب «سندباد نامه» ليصدر لاحقا عن دار الجمل في بيروت. وهذا ما شكّل إضافة لكل الباحثين في دراسة الليالي العربية من ناحية، وأيضا لكل من يرغب في الدخول، إن صح التعبير، لفهم المدينة العربية القديمة، وحتى المعاصرة، وذلك بما تمتلكه هذه النصوص من قدرة على تكوين خيال لدى قارئها للسفر في الماضي، وأيضا ربطه بالحاضر أحيانا، وربما هذا ما جعل محسن جاسم الموسوي يتعامل مع نصوص الليالي العربية بوصفها نصوصا تحمل قدرة على فهم المدينة العربية، وليست نصوصا خيالية أو مجرد قصص شعبية حسب.

تدور قصص سندباد نامه حول أحد الملوك، الذي ظل لسنوات طويلة محروما من الإنجاب، وفي أحد الأيام سيقترح عليه وزراؤه الدخول على زوجته في يوم معين، وبالفعل ما أن دخل وجامع زوجته حتى حملت. وبعد ولادة الطفل، حاول الملك كما تروي الحكايا تلقين ابنه بعض العلوم، لكن الطفل لم يتفاعل معه، وهنا سيأتي دور حكيم يدعى «سندباد» الذي اقترح على الملك أن يتولى بنفسه تعليم ابنه. وبالفعل استطاع خلال سنوات العبور بالطفل إلى مرحلة الشباب والنضج، من خلال تلقينه علوما عديدة. لكن عندما قرر الشاب (خليفة الملك) العودة لقصر والده، طلب منه سندباد ألا يتحدث لمدة سبعة أيام بعد عودته، وأنه لو فعل ذلك سيصاب بحادث جلل. وبالفعل ما أن عاد الشاب، حتى دخل حالة من الصمت المطبق، الأمر الذي حيّر الملك ووزراءه. وخلال هذه الحيرة اقترحت إحدى الجواري الحسناوات على الملك، أن تصطحب الشاب إلى مخدعها، فمخادع النساء كما تظهر في الحكايا العربية، هي الأماكن التي في العادة يصمت فيها الرجال، بينما تتولى شهرزاد السرد. كما أن المخدع يحمل بأسراره وعوالمه الجنسية، مفاتيح تجعل الشيخ يصيح معلنا عودته إلى مرحلة صباه، فكيف بهذا الشاب ذي الوجه الحسن. وما أن دخل الشاب الصامت مخدع جارية أبيه، حتى أخذت تغويه بكلامها، لكن هذا المشهد الحميمي لن يكون بهدف دفعه للشهوة الجنسية ومخاطرها، بل لتشجيعه على قتل أبيه، وتتويج نفسه ملكا بدلا منه. وهنا سيقرر الشاب الكلام، إذ سينهر الجارية، ويرفض مشروعها جملة وتفصيلا، وحينئذ تبدأ بالصراخ والشكوى إلى الملك، لتعلمه بأن ولده يسعى إلى قتله. ولأن الشاب كان قد تعهد لسندباد بعدم الكلام مهما كانت الظروف، سيقرر الصمت، ما سيدفع بوزراء والده السبعة التدخل للدفاع عن الابن في مقابل اتهامات جاريته ومطالبته بقتله.

صراع الجارية والوزراء

مع هذا المدخل، تبدأ قصص الكتاب، التي تدور بين الجارية والوزراء السبعة. ففي كل يوم تدخل الجارية لملكها محذّرة إياه من ابنه ومكر الرجال، فيعود أحد الوزراء ليلا محاولا تهدئة الملك الغضوب من خلال رواية قصة أخرى عن مكر النساء. وهكذا تستمر الحكايا في الكتاب حتى سبعة أيام، ليتمكن بعدها الشاب من الكلام والدفاع عن نفسه. والطريف في هذه اليوميات السردية، أنّ الملك كما حال شهريار سيبقى مستمعا لحكايا شهرزاد (الجارية) وحكايا وزرائه أيضاً. وهنا أيضا تكون وظيفة السرد هي الدفاع عن الحياة ومهاجمتها على السواء، ولذلك سيلاحظ القارئ للكتاب أنه في الغالب أمام بنية حكائية مماثلة لبنية ألف ليلة وليلة، لكن لو توقفنا قليلا عن هذه المقارنة، وفكرنا بالقصة نفسها، فإنها تكشف عن أشياء جديدة. فالصمت الذي يوصى به الشاب، يبدو في هذه القصة وكأنه طقس من طقوس العبور نحو الحكم في المستقبل. فالشاب الذي قضى فترة طفولته مع معلمه سندباد، يتلقى المعرفة والحكمة، لكن في المقابل كان لا بد أثناء عودته لقصر والده الملك، عالم الحكم والدسائس، أن يخضع لامتحان عملي، كونه سيكون الحاكم الجديد بعد والده. وفي هذا الامتحان، لن يسمح له بالتعبير عن أفكاره الجديدة، فالشاب وإن كان يمتلك المعرفة النصية، إلا أنّ الحكم شيء آخر، وأول الدروب للنجاح فيه، هو الصبر مهما كانت الصعاب.

وفي هذا الصبر والإنصات ما يسمح للحاكم بالتفكّر في القضية المطروحة عليه، والاستماع أيضا لآراء من يحيط به. وفي حالة القصة، تحاول الجارية التأثير في رؤية الملك، في إشارة لدور النساء في مخادع السلاطين والخلفاء في زمن العباسيين، وفي الأزمان اللاحقة، والأدوار التي أداها بعضهن في جعل السلطان يميل لبعض الآراء والأفكار على حساب آراء أخرى.

وفي المقابل، نرى الرجال أيضا يحاولون في وضح النهار الانتصار لأفكار أخرى، تارة باسم الحذر من مكر النساء (الجارية التي تحاول دفع الملك لقتل ابنه) وأحيانا أخرى من مكر الزمن (الندم). وهذا ما نراه في قصة شاب مع عشرة شيوخ كبار، يدفعونه بشكل غير مباشر إلى فتح أحد الأبواب التي دخلوها وهم شباب (باب اللهو والغواية) قبل أن يعودوا ويكتشفوا أن الزمن قد مرّ، فينتحبون على ذلك. ولعل ذكر أحد الوزراء هذه القصة أمام الملك، يطفئ قليلا من قلقه وحسرته، فعودة ابنه الشاب كان يعني أن زمنه قد قارب على النهاية، لكن هذه هي سنة الحياة والحكم. وبالتالي نرى أنّ الصمت الذي خيم على لسان الشاب، هو صمت مقصود، الهدف منه إتاحة الفرصة له للاستماع وعدم الانجرار لطيش الشباب المعتدّ بنفسه، فالحكم شيء آخر يحتاج إلى التأني والحذر.

النساء وتثوير الواقع

تبقى هناك نقطة في حكايا سندباد نامه، وهي ظهور صورة النساء بوصفها مقابلا للفتنة، وهذا أمر قد يعكس المخيال الذكوري، والذي ظل يحكم واقع المدينة العربية ربما ليومنا هذا. وعادة ما يربط هذا المخيال نفسه بقصص أسطورية (قصة إغواء حواء لآدم). مع ذلك فإنّ وجود النساء (الجواري) ودخولهن في معركة حول الحكم (الدعوة لقتل الابن واستمرار حكم الأب، أو البحث عن بديل آخر) يظهر خلافا للرؤية الأصولية الحداثية التي رسمت صورة عن النساء المسلمات في الماضي بوصفهن بعيدات عن نقاشات الرجال والفضاء العام، تبدو النساء في قصص ألف ليلة وليلة، مشاركات في صنع القرار، ولهن دور مؤثر في الحياة اليومية. وهو دور غالبا ما فسر من باب (مكرهن) وفي هذه القصة يبدو دورهن لا يقتصر على إثارة الفتن والإغواء، بل يتجاوز ذلك نحو فتح النقاش حول الحكم ومساوئه وفساده.

وهذا ما نعثر عليه في قصة السيدة التي تمكنت من حبس الملك والوالي والقاضي والنجار في قفص مكون من طبقات، بعد أن تمكنت من إغوائهم، وكيف اضطر الملك والنجار إلى التبول في أقفاصهم. وهذا ما كان يعني تسربه إلى قفص القاضي الذي سجن في الطابق الأول، في إشارة إلى ضرورة تحميله المسؤولية الأكبر، كونه قاضي المدينة وأخلاقها، فإذا فسد، لا بد أن يحاسب بأضعاف مضاعفة. وهذا ما يضمن استقامة القضاء وأحوال المدينة. كما أن دخول الجارية ودعوة الحاكم لقتل ابنه الصامت، ليس هو المقصود، بل هناك أهداف أخرى كما يخيل لنا.

إذ يبدو أنّ الجارية قد اكتشفت بعد اختلائها بالشاب أن صمته، ليس أمرا طبيعيا، أو دليل ضعف، وهذا ما لا يتوافق مع شروط الحاكم، بل هو صمت مؤقت ونابع عن حكمة، وهذا ما قد يشكل مصدر قلق للقصر وعامليه من ناحية، وعلى طريقة إدارة الحكم في المستقبل. ولذلك أمام هذا الصمت وبدلا من الانتظار، أو ربما خوض معركة أكبر في المستقبل، لا بأس من اللجوء لخطة أخرى، عبر دفع المحيطين به للكلام، وإثارة الأسئلة حوله (حاكم المستقبل). فالهدف من قصص الجارية هنا (التي تمثل عاملي القصر) ليس دفع الملك لقتل ابنه بالضرورة، وإنما التفكير في مستقبل الحكم نفسه. ولعل في ذلك ما يتقاطع مع ما أشار إليه عالم النفس مصطفى صفوان صاحب كتاب «الكلام أو الموت» والذي يرى أنّ الكلام يأتي أحيانا ليقطع الصمت ويفتح الباب أمام تقييم الحكم الذي يفوض الجميع له السلطة. وفي حالة ابن الملك وجارية والده، تتمكن الجارية المثلى للقصر وزمن الأب من دفع الآخرين (مستشاري الدولة) لرواية حكايا تدور عن فساد الأسواق (حكاية التاجر البخيل والخبز الملوث) وتدهور أخلاق الوزراء وابنائهم (حكاية ابن الوزير وزوجة صاحب الحمام) وقصص الجواري الخائنات (في إشارة لقصر السلطان).

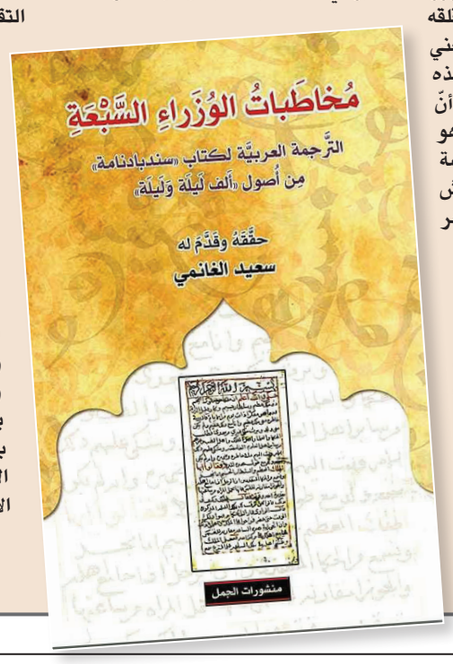

وكل هذه المواضيع وغيرها تصبّ في أساس الحكم ومستقبله. والطريف أنه لم تكن هناك فرصة للاستماع إلى هذا الدرس في الحكم وفساد طبقته إلا عبر الجارية/النساء ومكائدهن وفتنهن. وبالتالي تصبح الجارية هنا بمثابة الوزير الثامن (المخفي) ويغدو الإغواء ومكيدة النساء في المدينة العربية القديمة (أو لنقل فتنة النساء) هو موضوع خلاق (وربما هذا ما يفسر أن كل الأفكار الجديدة توسم عادة من قبل العقل التراثي بالفتنة) ودونه لا يمكن التفكير بالمستقبل وسيناريوهاته. وهذا ما يعني أنّ تحريك النقاش حول الحكم في المدينة العربية التقليدية جاء أحيانا من خلالهن، حتى لو لم يتمكن من فرض سيناريوهات معينة (قتل الشاب واستمرار النمط السائد). لكن مجرد فتح الكلام (شهرزاد) كان كفيلا بفتح الحديث حول الحكم، وفنونه وعلاقته بالأسواق والعامة. وهذا أهم درس كان على الشاب الصامت أيضا أن يستمع له قبل أن يتولى الحكم في فترة لاحقة. واللافت في ثنائية الصمت/الكلام هذه أنها بقيت تحكم واقع المدينة العربية الحديثة، إذ حاولت السلطات العربية إعادة التحكم بالكلام والأصوات وتشكيل هذا العالم من جديد، ولذلك فضّلت الصمت على الكلام فهو الذي يضمن بقاء الحكم وعدم النقاش حوله، بينما كانت ترد كل محاولة للكلام إلى مكر الآخرين (الغرباء/ الحزب أو الإثنية، أو الاستعمار).

* كاتب سوري

«سولا» تنوب عن شهرزاد في سرد قصصها

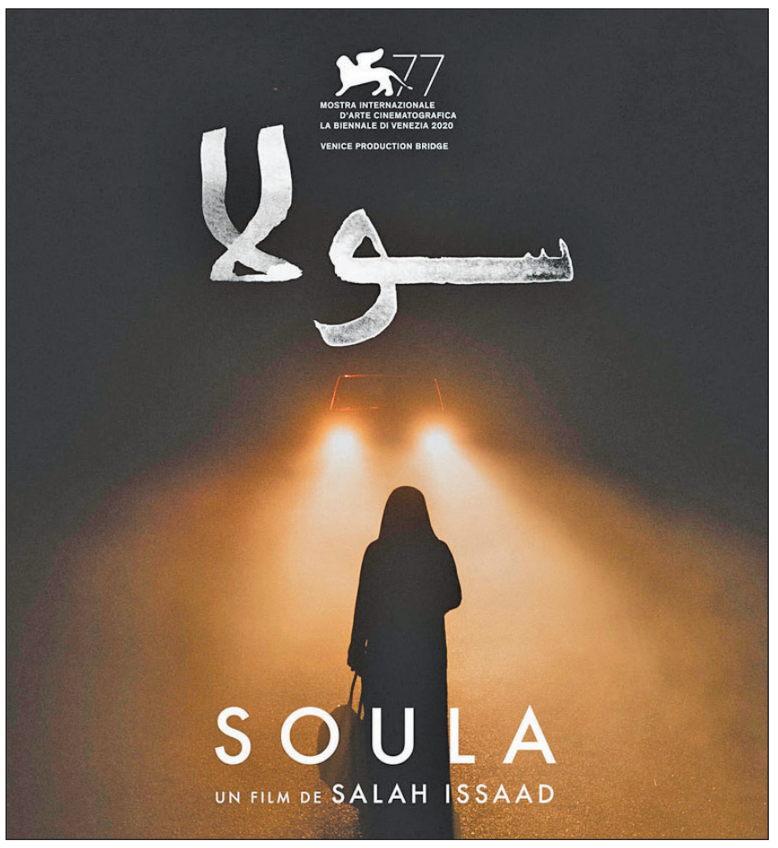

سعيد خطيبي *

■ الطريق بين مدينتي باتنة وعنابة (شرق الجزائر) يُقارب 250 كلم، مسافة يمكن قطعها في بضع ساعات بالسيارة. على طول هذا الحيز الزمني سوف تدور وقائع فيلم «سولا» لمخرجه صلاح إسعاد. قبل الوصول إلى عنابة الساحلية، يكون المتفرج قد استمع إلى قصص سولا (الممثلة سولا رابحي) وهي تحادث ممثلين اثنين رافقاها في سفرتها. قصص عن الجزائر في زمنها المعاصر، عن صراعاتها الداخلية المسكوت عنها، وعن ميولها الذكورية، عن أوجه البلاد المعتمة وعن مآسي النساء. في هذا الفيلم قد يخيل للمتفرج ـ من الوهلة الأولى ـ أنه بصدد عمل تجاري، لاسيما أنه ينفتح بتنبيه كونه موجها إلى الكبار حصراً، لكن عقب المشاهد الأولى سوف تتغير الآراء، فقد نصب المخرج كاميرته في مواجهة قصص تراوح بين الفرجة والألم، نسمع عنها، لكن نادراً ما نصادفها في الحياة الواقعية.

آثر صلاح إسعاد أن يقتبس السيناريو من حكاية حقيقية لبطلة العمل، وهي أم عزباء، تحيا على جنب المجتمع، امرأة غير مرغوب فيها، فُرض عليها ستار من الصمت، وسحب منها الحق في الكلام. جعل منها المخرج شخصيته الأساسية، وأتاح لها الحق في السرد، لكنه سرد ليلي، فعندما يطلع صباح اليوم التالي سوف ينتهي السيناريو، كما لو أن سولا شهرزاد معاصرة، قضت ليلة كاملة، في الطريق من باتنة إلى عنابة، وهي تحكي وتشارك في حكايات الأخيرة، قبل أن تصمت عن الكلام وتضع حداً لمأساتها مع طلوع الشمس.

رحلة الطريق

في «سولا» لا نعرف الزمن الذي تدور فيه الوقائع، مع أننا ندرك أنها سنوات الألفين، لكن المخرج يولي أهمية للمكان، في فيلم يمكن أن نصنفه في خانة رحلة الطريق (أو رود تريب). ففضاء السيارة يكاد يكون الحاضر الأكبر. تنطلق الحكاية من طرد سولا من البيت، نظير رفض والدها لصفتها كأم عازبة، ثم تولي خالتها العناية بالرضيعة تلك الليلة على أن تبحث سولا عن مكان لها تبيت فيه. في مسعى بحثها عن سقف سوف تلتقي عديد الشخصيات، من رجال ونساء، ولا واحد منهم يوفر لها المطلوب، إلى أن تجد نفسها ضحية اغتصاب في سيارة مجهول، سرعان ما يطردها من مركبته، وتعود إلى الشارع، ثم تلتقي صديقها أمين (الممثل إيدير بن عيبوش) الذي كان في صحبة قريب له مغترب، وتوافق على مرافقتهما إلى عنابة بغرض قضاء السهرة في ملهى والعودة في الصباح التالي. بينما تجلس سولا إلى المقعد الخلفي في السيارة سوف نعرف قصصها، فشلها في الحب ثم حملها، فشلها في الإجهاض ثم معاداة أهلها لها، وكيف صارت متشردة، كلما عاد والدها إلى البيت. كما يشارك الممثل إيدير بن عيبوش أيضاً في سرد حكايات الليل، في مغامراته العاشقة في بيئة محافظة، في مشقة اقتناء قنينة جعة في الجزائر، في الحبوب المهلوسة التي يتناولها، في تعطشه إلى عيش حر في وسط يحد من حريات الأفراد. كل تلك الحكايات تجري في السيارة وليلاً، فقبل الوصول إلى عنابة، قصد قضاء ما تبقى من السهرة في ملهى، يكون المتفرج قد شاهد الجزائر بلونيها الأسود والأبيض، ويكون الشق الأكبر من القصص قد انتهى، وتكون سولا قد استعادت رضيعتها من خالتها، في الليلة ذاتها، وفي الصباح سوف تتخلص مما يطلق عليه أهلها «العار». فبعد أن كانت سولا تبدو كفتاة طائشة، لعوب، لا تثق في أحد، بل تثق فقط فيمن يعينها على الحصول على سقف يأويها، تلعب في ختام الفيلم واحداً من المشاهد الأكثر درامية، ولا يسع المتفرج سوى أن يتعاطف معها، في لحظة ألمها القصوى وهي تتخلص من رضيعتها في البحر.

حياة في الظل

ليست المرة الأولى التي نُصادف فيها فيلما يدور حول أم عزباء، لكن ما يُحسب لـ«سولا» أنه استطاع أن يخرج من الكليشيهات الجاهزة، لم يسقط في الابتذال، على الرغم من جرعة الجرأة الزائدة (التي ينبه إليها في الافتتاح). لم يقع في فخ التعاطف المبتذل مع البطلة، ولا في إدانتها، بل وفر لها المساحة اللازمة كي تروي قصصها، فيجد المتفرج نفسه في النهاية إزاء قصص إنسانية، يمكن أن تحصل في أي مكان آخر وليس فقط في الجزائر. كما إن هذا الفيلم ركّز على حوارات بين الشخصيات بلغة صرفة، صافية، خالية من الماكياج ومن المحسنات البديعة، حوارات صادمة في بعض المرات لكنها صادقة، في التعبير عن الحالة الجزائرية، في تشريح العقل الجزائري، المتناقض في نظرته إلى الدين مثلاً، في السخرية من الذكورية، من ذلك الرجل الذي يمنح نفسه الحق في مضاجعة العشيقة، لكنه يحبس اخته خلف جدران البيت.

كما إن فيلم «سولا» ضبط منذ المشاهد الأولى كادر التصوير، مركزاً على شخصية البطلة ومرافقيها القلائل، دون إسراف في تصوير مشاهد ثانوية لا تخدم القصة الرئيسية، ودون الانحراف إلى الإكزوتيكية في تصوير مشاهد خارجية من شأنها استمالة المتفرج من غير أن يكون لتلك المشاهد دور في العلاقات بين الممثلين. ينطلق الفيلم من مدينة باتنة، تلك المدينة الداخلية التي ارتبطت في الأذهان كونها مسرح انطلاقة حرب التحرير، لكننا نراها هذه المرة في شكل مخالف، نرى فيها هزيمة التاريخ، من خلال شخصية سائق تاكسي، كان مناضلاً في الحرب مثلما شارك في حرب فيتنام، قبل أن يجد نفسه يشقى في كسب رزقه، صاغراً إزاء زوجته أيضاً، في ذلك المشهد يظهر الوجه الآخر للتاريخ، والانقلاب الذي حصل على من صنعوا حرب التحرير، ضمن هذا النوع من التناقضات يسير الفيلم، في فضح الشيزوفرينيا التي يحيا فيها المجتمع، هذا المجتمع الذي لم يفصل الفضيلة عن الرذيلة، والذي يعيش محبوساً في خيارات ضيقة، حيث الأفراد لا تهمهم القيم العليا بقدر ما يهمهم الحفاظ على صورة نظيفة عن أنفسهم في أعين الغير.

* روائي جزائري

هزيمة الظافر في مُسلسل «حرب» تُحرج السقا كبطل للأكشن

كمال القاضي *

أفيش المسلسل

■ اختيار أحمد السقا للبطولة المُطلقة في مسلسل حرب على أساس اللياقة البدنية والتفوق الجسماني، كان دافعاً تجارياً من جانب المنتجين لاستثمار نجوميته، فضلاً عن رغبتهم في ضمان وصول الرسالة الدرامية المقصودة، بالكيفية التي تُناسب الموضوع بوصفه يناقش قضية كبرى تعتمد في الأساس على التوظيف الحركي وأجواء المعارك ومن ثم وجد صُناع العمل أن السقا هو الأنسب للدور الصعب.

وقد رأى أحمد السقا نفسه، أن المُسلسل يُمثل فرصة ثمينة لا بد من اقتناصها ليؤكد ثباته على القمة وقدرته على منافسة الأبطال الجُدد الذين سحبوا البُساط قليلاً من تحت أقدامه، بأدائهم للأدوار التي اشتهر بها لأكثر من ربع قرن، بعد أن أفسح لهم المجال خلال فترة تخليه عن النمط الذي برع فيه وحقق من خلاله شهرة واسعة.

ثيمة الارهاب

لكن ما لم يُدركه النجم الكبير ولم يضعه في الاعتبار تحت تأثير إغراء الدور وشخصية الظافر المهمة، أنه تجاوز مرحلة الاعتماد على الأكشن كمقوم أساسي لإثبات جدارته الفنية والإبداعية، بحكم اختلاف الظروف والأزمنة وتقدم العُمر. لقد وضعت التجربة المُثيرة في المسلسل الوثائقي التسجيلي عن الإرهاب أحمد السقا وجهاً لوجه أمام موهبته الحقيقية كممثل، فإما أن يكون على قدر المسؤولية الثقيلة، ويُبرهن على قُدراته الفنية بشكل فعلي بعيداً عن أدائه الحركي المعهود، أو يقنع بما حققه طوال مسيرته الفائتة ويحول وجهته في اتجاه أدوار أخرى أكثر ملائمة لمرحلته الجديدة، مع الاحتفاظ بتاريخه كبطل قديم مشهود له بالكفاءة الرياضية والقُدرة على القفز والجري والتمرس على الأداء الحركي العنيف.

الرؤية الدرامية لمُسلسل «حرب» التي جاءت في أعقاب مسلسل «الكتيبة 101» حيث تم اقتسام الموسم الرمضاني بينهما لم تحمل جديداً يُذكر، فالصراع هو الصراع ذاته المُتجدد بين القوتين المُتضادتين، قوة الإرهاب المُنظم والممول بالمال والعتاد والأفراد، وقوة الشرطة والجيش، وما بينهما من ضحايا مدنيين لا ناقة لهم ولا جمل في المعارك الضارية الدائرة بين الطرفين. هكذا ببساطه هي المُعادلة المُركبة التي قامت عليها قواعد البناء الدرامي في مسلسل «حرب» والتي لم تزد عن مُعطيات محفوظة ومُستهلكة لقضية اختلاف العقائد الفكرية والمفاهيم الاجتماعية بين أطراف الصراع، وربط الدين بالسياسة وربط السياسة بالجهاد في سبيل الله لدى أعضاء التنظيم الإرهابي، وفق السياق الدرامي المكتوب والخالي من أي تطور على أي مستوى، يُفيد بوجود أحداث حية وحقيقية ومُختلفة للحدوتة والصراع المتجدد والمتأجج. لقد ركز كل من المؤلف هاني سرحان والمخرج أحمد جلال على مسيرة الظافر كشخصية محورية للأحداث وهي الشخصية التي جسدها أحمد السقا، مُعتمداً على الانفعالات الخارجية بغير عمق، كأن المطلوب فقط هو استعراض الشجاعة في التحدي وبيان القُدرة على المغامرة، وهي جوانب مُتفق عليها في أدائه وشخصيته الحقيقية بعيداً عن المُسلسل والحبكة الدرامية والسيناريو والحوار، لكن المطلوب فنياً ليس كذلك بالطبع، وإنما هو فن إدارة المُمثل واستفزاز ملكاته الإبداعية الباطنية، ليتمكن من الأداء التمثيلي ويمتلك القُدرة على الإقناع بأبسط الأدوات، كنظرة العين والصوت والحركة الملائمة للموقف، وغيرها من المهارات المطلوبة والواجب توافرها في البطل والنجم دون الحاجة إلى التوتر والعصبية والإنهاك الشديد واستنزاف الطاقة البدنية والنفسية بغير نتائج مُرضية.

ربما تأتي الصعوبة في مهمة أحمد السقا كبطل للعمل من واقع المنافسة الشديدة بينه وبين بقية الأبطال، وإحساسه بجسامة المسؤولية المُلقاة على عاتقه، فضلاً عن المُقارنة الحتمية التي عُقدت تلقائياً بين مسلسل «حرب» ومسلسل «الكتيبة 101» المذكور سلفاً باعتبارهما من نوع واحد، وهذه مخاوف من شأنها تعطيل الموهبة إلى حد ما إذا ما شغل الممثل نفسه بها، لاسيما في ظل الربط الدائم بين أدائه وأداء الآخرين.

المشكلة في مسلسل «حرب» أنه اعتنى بفكرة تسجيل الحدث وتوثيقه بوصفه تأريخاً درامياً لمعارك الإرهاب وعمليات الإرهابيين وكيفية المواجهات المدروسة له من جانب القوة النظامية المُتمثلة في الجيش والشرطة، وهذا ما قلّص بالضرورة مساحات الإبداع والفن وحجم قُدرات المُمثلين وحصرها في أضيق حدودها، لذا جاءت التقييمات الجماهيرية متأثرة بأجواء الإثارة والعنف والدماء والقتل، حيث انصرف المُتلقي عن مُتابعة الأداء التمثيلي أمام هول الجرائم وعدد الضحايا وصور الدمار والاغتيال فأصبح تركيزه بالدرجة الأولى على تفاصيل الظاهرة الإرهابية بغض النظر عن تباينات القوة والضعف في أداء الأبطال وفروق التميز بينهم.

جودة الأداء

ورغم التأكيد على عدم انشغال الجمهور بأداء المثلين كعنصر أساسي للانتباه، فإن المُدقق ولو بشكل نسبي يستطيع الوقوف على حدود المهارات الفردية لكل مُمثل، واستنتاج الصلة القوية بين الشخصية الدرامية ومن يؤديها بإحساس أو بسطحية، وفي هذا الصدد يُمكننا الحُكم على أداء محمد فراج على سبيل المثال كبطل ثان للعمل، وكذلك أحمد سعيد عبد الغني، فالاثنان اجتهدا قدر استطاعتهما في الإجادة والتقمص ولو أن المساحة الدرامية المتوافرة للأخير اتسعت أكثر لظهرت إمكانياته بشكل أفضل، حيث المقياس يتحدد بحجم الفرصة المُتاحة، وقوة التأثير المحسوسة في الشخصية وتفاصيلها وأبعادها الإنسانية، وتلك هي مهارة المُمثل الجيد الذي يمتلك الموهبة الصادقة والقُدرة على تفعيلها بما يخدم الدور والنص والعمل ككل فيبرهن على وقوفه في المكان الصحيح.

* كاتب مصري

أصوات سكنت روح وفضاء الإسكندرية

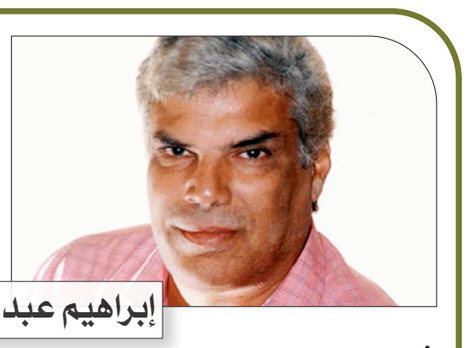

إبراهيم عبد المجيد *

■ لا أقصد هنا أصواتا من الأدباء والمفكرين فكثيرا ما كتبت عنهم، لكن أحببت أن آخذكم في رحلة غير مقصودة إلى الغناء السكندري. أعرف أن السوشيال ميديا تتيح كل شيء، لكن البحث غالبا يكون لمن يعرف شيئا عما يبحث عنه، وهذه أصوات لم تنتشر كما انتشرت أصوات القاهرة، لكن لا ينساها أهل الإسكندرية.

من الصفحات الجميلة على السوشيال ميديا صفحة مؤسسة الإسكندر الأكبر، التي دعاني إليها منذ فترة المستشار المثقف معتز عامر، وهي صفحة تعيد الإسكندرية الضائعة، وتجسد ما يحدث فيها من تشويه. كذلك هناك صفحة إسكندرية زمان. ليس لأنني إسكندراني، فكل صفحات مصر زمان فاتنة لي، وليس لأنني أرى عليها صورا للحدائق والمباني الرائعة التي ضاع أو تدمر أكثرها، فهذا يحدث في كل المدن، لكن السبب هذه المرة أنني وجدت على صفحة إسكندرية زمان شيئا من الحديث عن الغناء، وهذا ما أعنيه بأن حديثي غير مقصود. مطربون سكندريون كانوا طيور الجمال في فضاء الإسكندرية، لم تعرف القاهرة إلا قليلا منهم، وذلك بحكم المركزية التي جعلت الكثيرين من كتاب ومبدعي الإسكندرية يرحلون إليها، في زمن لم تكن فيه اتصالات ولا سوشيال ميديا. لم نسمع لهم غناء في إذاعة القاهرة مثلا إلا نادرا جدا. طبعا هناك من المطربين من رحل إلى القاهرة مثل إيمان البحر درويش ومصطفى قمر، لكنهما بدآ في الإسكندرية وهؤلاء يملأون فضاءها. أحد الأعضاء المحترمين في صفحة إسكندرية زمان واسمه على الصفحة «دعوة فرح» تحدث عن المطرب عزت عوض الله. ساق معلومات أعرفها لكنني ما دمت ذكرت الصفحة الجميلة، فأذكر الفضل له أنه أخذني بعيدا عن مشاكل المثقفين الدائرة على السوشيال ميديا في القاهرة، التي امتلأت بالشتائم هذه الأيام. المعلومات التي ساقها عن عزت عوض الله قد تكون غائبة عن الأجيال الجديدة، من حيث كونه قبطي الديانة، وكان اسمه مرقص عوض الله باسيلي، ونشأ في حي غيط العنب، الحي الشعبي الذي انتهى وكان جنوب حي كرموز بعد ترعة المحمودية، التي ضاعت أيضا. كان يعمل في قسم الصيانة في مصلحة التليفونات في منطقة جليم، غنى ولحن في افتتاح إذاعة الإسكندرية المحلية سنة 1954. غنى أكثر من 70 أغنية يتغزل فيها في أحياء ومناطق وأهل وبنات إسكندرية مثل «الحلو ساكن بوالينو – ومن بحري – يا بنات إسكندرية – نوارة حارتنا – باين عليه إسكندراني» وغيرها من الأغاني الشعبية وذاع صيته في الإسكندرية كلها.

ذكر أغنيته «يا زايد في الحلاوة عن أهل حينا» وكيف ذكرها نجيب محفوظ في رواية «ميرامار». تذكرت أنني فعلت ذلك أيضا في روايتي «الإسكندرية في غيمة». ليس ذلك هو المهم. طبعا كلنا كسكندريين نعرف كيف مات ميتة فاجعة فقد وُجد مقتولا في صباح يوم السابع عشر من أغسطس/آب عام 1974 في شارع إيزيس. لكن صديقا آخر على الصفحة هو خميس عبده، ذكر في محبة جميلة أسماء أخرى من مطربي الإسكندرية. مما قاله إن «من لم يسمع ويتغنى بأغاني عزت عوض الله وبدارة وسماح وإبراهيم عبد الشفيع وزينب عوض الله لا يطلق عليه إسكندراني.. كثيرا ما حضرنا أفراحهم وحفلاتهم ونحن صغار على مسرح سينما الهمبرا وكازينو الشاطبي ومسرح إسماعيل ياسين وكازينو الطاحون والبسفور والمندرة وسان جيوفاني وفندق سان استيفانو والبوريفاج والشانزليزيه وشوادر الأفراح في الشوارع .. أحلى أيام زمن إسكندرية الجميلة في السبعينيات.. رحم الله من أمتعونا».

دارت المناقشات بيننا والذكريات الجميلة، ومنها أن كل هذه الأماكن تقريبا ضاعت أو تغيرت. كان حظي منها تقديرا كبيرا منهم أسعدني طبعا. فتحوا لي بابا منسيا من المتعة السكندرية. لا ينسى أهل الإسكندرية كلمات من نوع:

«بتمشي في العصاري وتسحر من رأى»

«واقول من كتر ناري ما تعطف يوم بقى»

وهي من أغنية «يا زايد في الحلاوة» لعزت عوض الله

رحت اتذكر بدرية السيد أو بدارة التي كانت ذائعة الصيت في الإسكندرية في الأغنية والموال الشعبي وتوفيت عام 1989.. أتذكرها وهي تغني:

«طلعت فوق السطوح انده على طيري..

لا قيت طيري بيشرب من قنا غيري

زعقت من عزم ما بي وقلت يا طيري

قال لي زمانك مضى دور على غيري»

الموال الصغير الذي غناه ليس الناس فقط، لكن الشوارع والبنايات. كيف كنت أسمعها في إذاعة الإسكندرية وأنا صغير، وكيف رأيتها في بعض الأفراح والملاهي، وكيف كنت أسأل نفسي لماذا لم تحظ بشهرة أم كلثوم وصوتها في تلك العظمة، كنت أعرف كما قلت إنها المركزية الثقافية. بدارة لا تزال أغانيها في فضاء الإسكندرية مثل «ادلع يا رشيدي على وش المياه» و«سيدي يا سيدي» الأغنية الطفولية العذبة في الأداء والمراهقة في المشاعر الفطرية، وأغنية:

«من فوق شواشي الدره جمريه بتغني

فرحانه يا هل ترى ولا بتتمنى

ولا دي حنيّه في الجلب مزويه

احكي يا جمريه احكي يا جمريه»

وأتذكر أغنيتها:

«يا حلو قل لي على طبعك وانا أمشي عليه

الحب بدعة وناره والعة وانا امشي عليه

علمني طبعك أطاوعك يا منى عيني

واوصف طريق الهوى ليا وانا امشي عليه»

وغيرها من الأغاني التي صارت تقريبا أمثالا شعبية في المدينة. كانت رحمها الله من أكثر من شاهدتهم في أفراح أو كازينوهات أو ملاهي الإسكندرية. ربما لذلك أطلت معها. لا هي ولا عزت عوض الله فضل الحياة في القاهرة. تذكرت كيف كان كورنيش الإسكندرية يمتلئ بالملاهي الليلية تحضر إلى بعضها فرق غنائية من العالم، وكيف كان هؤلاء المطربون أهم فنانيها، صورهم أمام الملهى الذي يغنون فيه أو الكازينو أو الفندق، وكيف ضاع ذلك كله.

كان آخر الراحلين منهم إبراهيم عبد الشفيع، المغني والملحن الذي فارق الدنيا في الثالث من نوفمبر/تشرين الثاني عام 2022. عرف القاهرة لكن ظلت الإسكندرية هي مرساه. لقد لحن لفنانين مثل محمد رشدي وإيمان الطوخي وليلى نظمي وكارم محمود وماهر العطار وسمير الإسكندراني ومحمد ثروت وأحمد عدوية وعايدة الشاعر. ربما أغنية واحدة لكل منهم. من أغانيه التي تسبح في فضاء الإسكندرية «شي الله يا مرسي يابو العباس» التي يغني فيها:

«شي الله يا مرسي يا ابو العباس... مدد يا القباري

الله يصونك يا بلدنا... يا غالية وترابك غالي

دي اسكندرية أم الخفة.. على البحر الابيض تتباهى

بلد الرجالة بلدي... في العين متشالة بلدي

كرموز والحضرة ودربالة

راغب وابو قير والسيالة

رجالة واجدع رجالة»

أو أغنية «رحلة الأمل» حين يشدو:

«عربية البت العربية

الحلوة البيضا الهلالية

إلى أن يقول:

«من تحت الرمش باشوف جنَّة

والجنَّة مليانة أغاني»

من أغانيه التي عشقها أهل اسكندرية «شال الحليوة» و«بياع الورد» و«عشق الملاح غيّة» أو أغنية حكاية عاشق التي يقول فيها:

« أول دخولنا الجنينة اتنهد الياسمين

والتمر حنه اشتكي والورد قال دا مين؟

والكل قال افتحوا للعاشق المسكين»

الحقيقة أحب أن أنوه بهذه الصفحة وباستعادتها الكثير من أصوات إسكندرية التي غفلت عنها القاهرة، وقد استشهدت بمقاطع من الأغاني فيها صور فنية ومعان جميلة عابرة للزمن ليس في الإسكندرية فقط، لكن لكل من يدقق في معانيها. ويطول الكلام عن المؤلفين والملحنين وربما يوما أعود لكل منهم أو لبعضهم.

* روائي مصري

إصدارات

اعتقال الحياة: من أدب المنافي والمعتقلات

■ صدر حديثا كتاب «اعتقال الحياة: من أدب المنافي والمعتقلات» للكاتبة السورية جمانة طه، وحسب ما جاء على غلافه الخلفي، يمتاز الكتاب «بالعمق والشمول من جهتين: اتساع رقعة البحث التاريخي ليشمل القديم والحديث من تاريخ السجون والمعتقلات، والعدد الكبير من الأسماء الأدبية التي استعرضت المؤلفة تجاربها وألقت الضوء على المعاناة التي ذاقها هؤلاء في سجون الاستبداد قديمه وحديثه، وقدّمت نماذج من أعمالهم وأوردت بعض ما صرحوا به بأنفسهم».

وتجدر الإشارة إلى أن البحث شمل معظم أقطار الوطن العربي، وتطرق إلى تفاصيل وحالات قد لا تكون معروفة لدى القارئ العربي.

وقد جاء في تقديم المؤلفة لكتابها: «تنبني هذه الدراسة على حكايات هؤلاء المدمَّرين والمسحوقين الذين سعوا إلى لحظة صفاء ذاتي، وتحرر داخلي مُنع عليهم بلوغه. فمن خلال إبداعاتهم استطعت أن ألتقط نبضهم في أثناء وجودهم في السجن، وبعد خروجهم منه. فإذا كان بعض المعتقلين قد تمكنوا من الابتعاد عن حياتهم في السجن، فإن بعضهم لم يستطيعوا أن يتخلصوا منها. فحريتهم قيّدت مستقبلهم، ومنحتهم راهنًا مثقلًا بالخيبة والألم. فالشعر الذي نظموه والنثر الذي كتبوه في فترة حبسهم هو الوثيقة الرئيسة لهذه الدراسة، إلى جانب ما صدر عنهم من قبل وأدى بهم إلى الاعتقال والسجن والنفي وحتى القتل. وسيجد القارئ أن القاسم المشترك بين الأدباء المثبت ذكرهم في الدراسة، هو البعد الإنساني المتوافر في حياتهم ومعاناتهم. وستضعه أشعارهم وسردياتهم، في قلب تجربة الأسر حتى ليشعر أنه يعيشها واقعًا حقيقيًا وليس مجرد كلام كُتب للقراءة».

صدر الكتاب عن دار سامح للنشر في السويد، وجاء في 354 صفحة من القطع الوسط، وصمّم الغلاف كريم محمد.

الجزائر تستلم شهادة تسجيل أغنية الراي كتراث عالمي في اليونسكو

صورة من الأرشيف لحفلة مغني الراي الشاب خالد

الجزائر – «القدس العربي»:

أعلنت الجزائر استلامها شهادة تسجيل «الراي»، في قائمة التراث العالمي غير المادي للإنسانية من طرف منظمة الأمم المتحدة للعلوم والثقافة (يونسكو)، في وقت أكد الأمين العام للخارجية عمار بلاني سعي السلطات للحفاظ على التراث الجزائري من محاولات السرقة.

وأقيمت في مقر وزارة الخارجية مراسم النسخة الأصلية لشهادة إدراج الراي، غناء شعبي جزائري، في قائمة اليونسكو التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للإنسانية، من قبل السفير المنسق المقيم لنظام الأمم المتحدة في الجزائر.

وتعزز بذلك قائمة الجزائر لدى اليونسكو بالعنصر العاشر بعد تسجيل كل من أهليل قورارة، ولباس العرس التلمساني (الشدة) بما فيه خيط الروح، والاحتفال بالسبوع بزاوية سيدي الحاج بلقاسم في تيميمون، وركب أولاد سيدي الشيخ (الفنتازيا) في البيض، والسبيبة في جانت وغيرها من العناصر.

وقال الأمين العام للخارجية عمار بلاني في كلمته بالمناسبة، إن الراي «يكتسب من خلال هذه الشهادة، المرموقة والمستحقة، كلماتها النبيلة التي سمحت لهذه الموسيقى الشعبية التي تستمد جذورها من شيوخ الأغنية البدوية كالشيخ حمادة وعبد القادر الخالدي من ترسيخ نفسها كعنصر أساسي في موروثنا الثقافي».

ولفت إلى أن هذا «الاعتراف هو ثمرة جهود مستمرة وحازمة للسلطات العليا في بلادنا والمهنيين في القطاع الثقافي ووزارة الشؤون الخارجية والجالية الوطنية في الخارج، هادفة لتثمين والتعريف بالتراث الثقافي الغني للجزائر وتسليط الضوء على مساهمتها الكبيرة في الثقافة العالمية»، مؤكدا على أن الجزائر «تتمتع بتراث ثقافي ثري للغاية هو نتاج قرون من التاريخ، ما يعكس أصالة ونبل أمتنا».

وكانت العناصر الثقافية التي قال بلاني إنها تواجه السرقة، محل سجال بين الجزائر والمغرب في الفترة الأخيرة، فقد أثار ارتداء المنتخب الجزائري لكرة القدم قميصا يحمل رسومات «الزليج» (تصاميم هندسية تستعمل في تزيين الجدران)، حفيظة المغرب الذي قرر مقاضاة شركة أديداس التي تزود المنتخب الجزائري بالقمصان، كما بقيت أغنية الراي محل سجال بعد محاولات جمعيات مغربية تسجيلها في اليونسكو لصالح المغرب وهو ما أثار حفيظة السلطات الجزائرية التي دفعت بملف قوي مدعوم بالشواهد التاريخية التي تؤكد جزائرية الأغنية لدى اليونسكو. وفي الاجتماع الـ17 للجنة الحكومية الدولية لصون التراث الثقافي غير المادي لليونسكو، في شهر كانون الأول/ ديسمبر الماضي، أدرجت اليونسكو رسميا أغنية الراي، غناء شعبيا جزائريا، في قائمتها للتراث العالمي غير المادي للإنسانية.

إد شيران يعزف ويغنّي في المحكمة لإثبات براءته من اتهامات بسرقة أدبية

■ نيويورك – أ ف ب: غنّى نجم البوب البريطاني إد شيران وهو يعزف على الغيتار الخميس داخل قاعة محكمة في نيويورك، حيث يمثل في قضية تتعلق بسرقة أدبية من أغنية للأمريكي مارفن غاي، على ما أفادت وسائل إعلام أمريكية.

وهذه هي المرة الثانية في عام التي يواجه فيها شيران (32 عاماً) قضية مرتبطة بسرقة أدبية في أغنياته الشهيرة عالمياً.

وبعدما حكمت المحكمة العليا في لندن لصالحه في إحدى الدعاوى خلال العام الفائت، يدفع شيران ببراءته هذه المرة من اتهامات وجهها له ورثة إد تاونسند، وهو موسيقي ومنتج شارك في تأليف أغنية غاي الصادرة العام 1973. وكانت المُحاكمة انطلقت مطلع الأسبوع في مانهاتن.

وذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» أنّ متخصصاً في الموسيقى أشار الخميس إلى أنّ تعاقب النغمات في الأغنيتين متشابه إلى حد ما، وهو ما دفع شيران إلى تأدية الأغنية داخل قاعة المحكمة وهو يعزف على الغيتار.

وعزف المقاطع الموسيقية الأربعة الرئيسية لأغنيته «ثينكينغ أوت لاود»، ليؤكّد اختلافها عن النغمات الخاصة بأغنية «ليتز غِت إت أون» (1973) لمارفن غاي.

وحاول من خلال عزف مقطع من أغنيته ثم آخر من أغنية غاي، أن يثبت أنّ نغمات «ليتز غِت إت أون» لا تتناسب مع «ثينكينغ أوت لاود».

كذلك، أكد الموسيقي البريطاني أمام المحكمة أنّه كتب في شباط/فبراير 2014 كلمات أغنيته في منزله بالشراكة مع المغنية وكاتبة الأغاني أيمي وادج التي عادةً ما يتعامل معها.

ونقلت محطة «إيه بي سي» الإخبارية عن شيران قوله «كنّا جالسَيْن ومعنا آلتي الغيتار، وألّفنا آنذاك أغاني كثيرة».

وكانت أغنية «ثينكينغ أوت لاود» ظهرت عند صدورها في ترتيب أفضل مئة أغنية في الولايات المتحدة، وفاز شيران عنها بغرامي «أغنية العام» لسنة 2016. ومن المقرر معاودة الجلسات يوم الاثنين.

الكشف عن لوحتين غير معروفتين للفنان والكاتب الفلسطيني جبرا ابراهيم جبرا

■ بيت لحم – أ ف ب: في منزله ببيت لحم، كشف الباحث جورج الأعمى بحذر شديد عن لوحتين قديمتين للفنان جبرا ابراهيم جبرا، مشيرا بفخر الى أنهما غير معروفتين واقتناهما بعد بحث طويل، تساهمان في مزيد من الإضاءة على شخصية ثقافية متعددة المواهب لم يبدأ اكتشافها في الأراضي الفلسطينية المحتلة إلا قبل ثلاثة عقود. وجبرا ابراهيم جبرا كاتب فلسطيني تنقّل بين أنواع مختلفة من فنون الكتابة، من الرواية الى الشعر الى الترجمة، ويُعتبر من الروّاد في الأدب الفلسطيني، لكنه كان أيضا رساما وناقدا تشكيليا. ويروي جورج الأعمى، وهو مقتني لوحات وقطع فنية فلسطينية، إنه حصل على اللوحتين من عائلة جبرا في أمريكا «بعد بحث طويل». ويضيف إنه اقتناهما على مرحلتين خلال العام الفائت، و«قد وصلتا أخيرا الى مدينة بيت لحم»، وسيرسلهما الى خبيرة روسية لترميمها. ويتابع «سيتم عرضهما بعد الترميم للجمهور في مدينة بيت لحم».

ويقتني الأعمى أكبر مجموعة لوحات فنية لفنانين فلسطينيين من أجيال مختلفة. ويشير الى أن قيمة لوحتي جبرا المعروف ككاتب أكثر منه كرسام، تكمن في أنهما «من الأعمال الأولى لجبرا وكانتا مجهولتين». ورُسمت اللوحتان بالزيت على ورق عندما كان جبرا شابا يافعا، وتحمل إحداهما اسم «سقوط ايكاروس»، وهي مستمدة من أسطورة يونانية، وتحمل توقيع جبرا مع تاريخ 1938، بينما تصوّر الثانية امرأة عارية، وهي موقعة في أيلول/ سبتمبر 1941.

وأجنحة إيكاروس التي تروي الأسطورة أنه استخدمها للهرب من سجن ملك كريت، تظهر في اللوحة كبيرة جدا بألوان غامقة قوية يختلط فيها الأحمر القاني والبني بينما وسطها بألوان زاهية. في اللوحة الثانية، لوّن جسد المرأة الجالسة على سرير باللون الأحمر القاني المتداخل بكثافة مع اللون الليلكي، بينما تتدرّج ألوان السرير بين البني والأحمر. وكان الأعمى اشترى من شقيق جبرا في الماضي 12 لوحة للفنان الفلسطيني توزعت بين مدن بيت لحم والقدس وبيروت والإمارات. وولد جبرا ابراهيم جبرا في العام 1920 في مدينة بيت لحم، وتوفي عام 1994. درس الأدب الانكليزي واللغة الإنكليزية في جامعتي اكستر وكامبريدج في بريطانيا، ثم في جامعة هارفرد في الولايات المتحدة.

بعد حرب عام 1948، هاجر مع عائلته من الشطر الغربي لمدينة القدس، واستقرّ في العراق حيث عمل بالتدريس في جامعة بغداد. في العراق». وبدأ جبرا الرسم في سن مبكرة. وإذا كان عدد من أعماله بقي في بيت لحم، فإن أعماله الفنية في العراق آلت الى الضياع بعدما انفجرت سيارة مفخخة أمام بيته وتضرّر المنزل كثيرا.

ويعتقد جورج الأعمى أن جبرا «توقّف عن الرسم عندما تعرّف على جهابذة الفن العراقي في الخمسينات والستينات أمثال جواد سليم الذي شاركه في تاسيس جمعية بغداد للفن الحديث». ولم يعد يرسم منذ العام 1967، بل ركّز على الأدب. وأنجز جبرا في حياته أربعة وستين كتابا توزعت بين التأليف والنقد والترجمة. ويرى فيصل دراج أن جبرا «لم يكتشف» بالكامل.

ويضيف من عمان أن ما كتب عن جبرا «قليل جدا»، لا سيما في ما يتعلّق ب«جبرا المسرحي والشاعر الروائي». في بداياته، لم يكن جبرا معروفا في الأراضي الفلسطينية المحتلة. بعد تأسيس السلطة الفلسطينية عام 1994، شجّعت السلطة المؤسسات الثقافية الرسمية وغير الرسمية على نشر كتبه وتكريمه باشكال مختلفة. ويقول دراج «نظرة فلسطينية خاطئة الى جبرا على أنه برجوازي» كانت سائدة، مضيفا أنه «ليس روائيا فقط بل هو ناقد ومترجم عظيم». ويتابع «بدأت قراءته كارها، ثم أصبحت شغوفا بأدبه»، متحدثا عن «منظور ثقافي جمالي» يقترن بالأخلاق، في كتاباته. ويشير الى أن جبرا كان يعتبر أن «الصراع بين الفلسطينيين والصهاينة صراع طويل الأمد، وهو صراع ثقافي قبل أن يكون عسكريا»، مشيرا الى أن جبرا «أدرك أن على الفلسطيني الارتقاء ثقافياً، وليس بالبندقية. بالنسبة اليه، ما هو مهم في الرؤية السياسية أن يكون الإنسان واعيا لقيمته وقضيته، وهذه عملية ثقافية».

بالنسبة للشاعر والمحاضر في اللغة العربية في الجامعة العبرية الدكتور اياس ناصر، أن جبرا «صوّر التجربة الفردية، أي الفلسطيني الفرد ليكون الفرد صورة للجماعة، لا أن تكون الجماعة صورة للفرد». ويعتبر «أن هذا أصدق في تصوير شقاء الإنسان الفلسطيني، (...) فهذا التصوير مرآة صادقة لتجربة الإنسان الفلسطيني في شتاته ونكبته». من جهة أخرى، يتحدّث ناصر عن براعة جبرا في الترجمة، فيقول «كان يحيط باللغة الانكليزية كلغة واسعة، فاستطاع أن يؤدي المعاني على أحسن وجه. وكان يترجم المؤلفات بلغة تتوافق مع الذوق والثقافة العربيين».

ويضرب مثلا على ذلك استخدامه في ترجمته لمسرحية «العاصفة» لشكسبير «كلمة» ابن الحلال». كما استخدم كلمة طيب»، معتبرا أنه «طوّع اللغة الإنكليزية وجعلها لغة دقيقة وقريبة من الذوق العربي».

يقول الكاتب والناقد الفلسطيني فيصل دراج أن جبرا «كان رائدا في تعليم الفن التشكيلي، ولعب دورا كبيرا في تطوير الفن التشكيلي

المغرب: من أجل مهرجان وطني للثقافات القروية في «قصبة بني عمار»

د. عبد الرحيم العطري*

لم تكتف جائحة كورونا بإرباك الاقتصاد وإنتاج الكثير من التداعيات الاجتماعية، وحسب، ولكنها كانت سببا رئيسا في إثارة الانتباه إلى وجوب التفكير في العلائق المفترضة بين المحلي والعولمي، وتحديد احتمالات التعاطي مع هذين المكونين الحاسمين في صوغ ممكناتنا الفردية والجمعية. لقد وعت البشرية جمعاء، خلال «رعب» كورونا الفائت/المستمر، أن العودة إلى المحلي والاستثمار فيه، من الممكن أن يعيد إلى المجتمعات توازناتها الضرورية، وتحديدا في ظل سياق الخطر والمخاطرة.

إلا أن هذه العودة ينبغي وأن تكون مشروطة بالعلم، فالعلم هو مفتاح الفرج، وألا تكون مسكونة بالشوفينية والانغلاق الهوياتي، فالمفروض أن نتكلم المحلي، بمختلف لغات وثقافات العالم، حتى نكون جديرين بالانتماء إلى شرطنا الحضاري الذي يوجب الانفتاح والتواصل والعيش المشترك.

الوضعية المأزقية

مناسبة هذا الحديث أملتها الوضعية المأزقية التي آل إليها مهرجان «قصبة بني عمار» في مولاي إدريس زرهون، قريبا من «سهل سايس» في المغرب، فبعد أن حقق هذا المهرجان نسبة عالية من المنظورية والحضورية الدولية، وراكم دورات محترمة شارك فيها كبار المثقفين والفنانين والرياضيين والسياسيين والفاعلين المدنيين من داخل المغرب وخارجه، وبعد أن صار موعدا سنويا للاحتفاء بالثقافة القروية، باتت الصعوبات المادية تعيق احتمال انعقاده، وتحد من إمكانية إشعاعه واستمراريته.

أتذكر جيدا كيف استطاع مهرجان بني عمار أن يجعل من «سباق الحمير» حدثا استثنائيا، استوقف وسائل الإعلام الدولية، وأكد بالملموس أن المحلي يمكن أن يفاوض العولمي في مستويات من الحضور والفعل. وأتذكر كيف أن ذات المهرجان حاول يوما أن يطلق ولأول مرة في المغرب والعالم، ملتقى لسينما القرية، وكيف افتتن المخرجون السينمائيون بالمناظر الطبيعية لـ«نزالة بني عمار»، والتي تعد من الناحية الجغرافية منطلق سلسلة جبال الريف.

خلال سنة 2014 تحصّل مهرجان «قصبة بني عمار» على جائزة دولية للخيول بسويسرا، وخلال سنة 2018 تم تسجيله ضمن قائمة التراث اللامادي الوطني، وبالرغم من مرور 23 سنة إطلاق فكرة هذا المهرجان، فإن المنظمين، وفي مقدمتهم الصديق الشاعر محمد بلمو، لم يتمكنوا إلا من تنظيم 12 دورة، وذلك بسبب محدودية الإمكانيات المادية. فباستثناء الدعم المشكور لوزارة الثقافة فإن الكثير من القطاعات الوزارية والمؤسسات العمومية وشبه العمومية والخاصة، لا تقدم الدعم اللائق لمهرجان مبدع ومتجدد، فكرا وممارسة.

لقد بدا واضحا للعالم أجمع، أن الثقافات والقيم المحلية، كانت هي الملاذ الأخير والمحصن الآمن الذي سمح بالتفاوض مع الأزمة والتداعيات الكارثية للجائحة، فعن طريق العودة إلى المحلي، كتضامنات جمعية وكبنيات ثقافية أولية، استطاعت الإنسانية أن تستنهض الهمم وتتجاوز المحن. ولهذا فإن التفكير في تحويل «مهرجان بني عمار» إلى مهرجان وطني سنوي للثقافات القروية، في أفق جعله بصيغة دولية في قادم الدورات، من شأنه أن يعيد الاعتبار إلى القروي الذي يسكننا. فكلنا قرويون، وكلنا محتاجون إلى استلهام الدروس والعبر من هذا «المحلي/ القروي» الذي يعلمنا في كل حين كيف نتفاوض مع الطبيعة ونحقق الأثر والشهود في سياق عولمي متحول ومنفلت.

ففي كل الثقافات القروية يحضر التناص الاجتماعي، ويصعب الادعاء بأن لها وجودا مستقلا عن بعضها البعض، فكل سجل معين إلا ويظهر مندمجا داخل سجل عام متقاطع ومترابط مع أزمنة سابقة ومعاصرة، إذ تدخل مكونات التراث المادي واللامادي في علاقات تشابكية مع كثير من الحقول المجتمعية، وتمتد في اشتغالها وصيغ إنتاجها وإعادة إنتاجها، إلى أزمنة متباينة، وهو ما يجعل الاستثمار الثقافي فيها، منتجا، وبالضرورة، لعوائد قيمية وثقافية واقتصادية تمتد إلى مجموع النسق العام.

إن ترافعنا الجماعي من أجل مهرجان وطني، ودولي مستقبلا، للثقافات القروية بقصبة بني عمار، نابع أساسا من خصوصيات هذا المهرجان وذاكرته الحية والمستعادة، والتي تؤشر على رصيد غني من الإبداع والتجدد. إذ من الضروري أن تفكر وزارة الفلاحة وكافة المؤسسات التابعة لها، في احتضان هذا المهرجان وجعله موعدا سنويا، للاحتفاء بالقروي والقروية، كنمط عيش ووجود. وهو ما يوجب على وزارة الثقافة أيضا الاستمرار في الدعم والاحتضان، اعتبارا لمجمل التراث المادي واللامادي الذي يحتضنه هذا الموعد السنوي. كما يفترض في مؤسسة متاحف المغرب بتعاون مع قطاع الثقافة والمعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث، التفكير جديا في إحداث متحف وطني للثقافات القروية بقصبة بني عمار، تحصينا وصونا لذاكرة المجتمع القروي المغربي.

مركز ابن خلدون

لقد حرصنا في إطار مركز ابن خلدون لدراسات الهجرة والمواطنة، وبرفقة الصديق عبد الكريم مرزوق، في مناسبة سابقة على دعوة الباحثات والباحثين إلى الاشتغال على الطقوس والممارسات الفلاحية، لدراسة إثنوغرافيات التراث اللامادي، كما واصلنا ذات المسار بالاشتغال في إطار كتاب آخر يصدر قريبا على «الثقافات المحلية»، مع انتصار دائم للبحث الإثنوغرافي والمقاربة الأنثروبولوجية، أملا في الوصول إلى تأويل ثقافي ممكن لهذا الإمكان التراثي الذي نتوفر فيه، ويفترض فينا أن نعمل على جمعه وتوثيقه لأجل التثمين والاستثمار.

وكانت الخلاصة الأساس، هي وجوب «أن نتكلم المحلي» وأن نثق فيه ونستثمر كافة ممكناته، ومنه يكون ويتبرر الدفاع عن مهرجان وطني أو دولي للثقافات القروية بقصبة «بني عمار»، فالواقع الاجتماعي بما هو علاقات وأنظمة ذات دلالات رمزية ومادية، لا يمكن فهمه وتطويره إلا بهذا التعاون التراكمي، والإيمان المطلق بأن الثقافي منتج للثروة وملاذ استراتيجي في زمن التفاوض بين المحلي والعولمي. ولهذا نوجه نداء إلى كل الغيورين على التراث المادي واللامادي الذي تختزنه مجالاتنا القروية من أجل التعاون، وبمختلف الصيغ الممكنة، حتى يستعيد مهرجان قصبة بني عمار، عافيته وبريقه، ويتحقق الانتقال إلى درجة الانتظام السنوي والأفقين الوطني والدولي.

كاتب مغربي

أبراج

الحمل

ليس عليك خوض أيّ عمليّة شائكة أو التصرّف بطريقة عشوائية. قد تستفيد من بعض الأوضاع التي توحي في البداية بالمخاطر.

الثور

سلاحك هو المصداقيّة والمثابرة والليونة في التصرّفات لزعزعة مشاريع الطرف المناهض. فالكواكب تشكّل عوائق في طريق نجاحك أحيانا

الجوزاء

تمرّ بفترة استثنائية وأجواء وظروف غير تقليديّة. ينصحك الفلك بعدم خوض أيّة عمليّة شائكة أو التصرّف بطريقة شائكة

السرطان

لا شكّ أنّ العام الماضي كان مرهقاً متموّجا، إذ إنّ التأثيرات الفلكيّة كانت معاكسة وبدّلت ظروفك بصورة جذرية. سوف تمرّ بمراحل متقلّبة بين التقدّم والتراجع

الاسد

تنقلك الأيام المقبلة الى موقع آخر فتنهي منتصراً وقادراً. تتلقّى العروض وتجد الحلول لمعظم المشاكل. قد تتّخذ قراراً سريعاً بعمليّة بيع أو شراء

العذراء

تتلقى دعما غير متوقع تصطلح الأمور وتكون الانطلاقة سريعة وفعالة. تقرب من الآخرين واطو صفحة الماضي من اجمل ايام الشهر

الميزان

تسجّل شهرة وتستقطب جمهوراً واسعا، إذا كنت تنتمي إلى عالم الإبداع والخلق (إذا كنت مؤلّفاً، فنّاناً، مغنياً، مخرجاً أو ممثلاً). كذلك يسطع نجمك إذا كنت تعمل في مجال سياسي أو نقابي أو إداري

العقرب

إذا كنت باحثاً عن عمل قد تجده في الشهر المقبل. وتحصل على ربح ما أو مبلغ من المال أو مكتسبات وعائدات تفرحك.

القوس

تزدهر حياتك العاطفية وتحمل إليك اللقاءات العذبة والمناسبات السارّة والاتصالات الغنيّة. لكنّك قد تمرّ بأزمة مع وجود الزهرة في برجك

الجدي

تكتشف في هذه الفترة عدم جدوى الاستمرار في علاقات معقّدة، إن كانت عاطفيّة أو عائليّة. إلّا أن الراحة الحقيقيّة تأتي مع فصل الصيف، إذ من الممكن أن تجد ضالتك إذا كنت أعزب

الدلو

تتمتّع بقدرات كبيرة تجعلك تقفز إلى الأمام وتقترب من الأهداف. وتؤدّي شخصيتك البرّاقة وجاذبيتك الطبيعية دورًا كبيرًا في إنجاح خططك وتلبية طلبات من تحبّ

الحوت

إذا كنت غير مرتبط، فقد تنهي هذا العام بعلاقة مستقرّة وبتغيير يحصل في حياتك الحميمة، ومع مفاجأة ايجابية يهديك إياها الفلك.

سودوكو

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود او سطر يجب ان يكتمل بارقام من 1 الى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

	2		5					
4	1			3		5	9	
9								7
3				8	6			
		6	1		7	2		
			4	2				9
1								5
	8	9		1			3	6
					4		8	

حل عدد السابق

1	8	2	5	4	7	3	9	6
9	3	7	6	1	2	8	5	4
5	4	6	9	3	8	2	1	7
4	7	9	8	6	3	1	2	5
8	5	1	2	7	4	6	3	9
6	2	3	1	5	9	7	4	8
7	1	4	3	8	5	9	6	2
3	9	5	7	2	6	4	8	1
2	6	8	4	9	1	5	7	3

مهرجانات بعلبك الدولية اعتباراً من اول تموز ضوء في النفق المظلم وإحياء للأمل

بيروت – «القدس العربي»

من ناديا الياس:

«وبترجع عدراج بعلبك»، الحفلات الفنية على مدى أسبوعين ما بين 1 و 14 تموز/ يوليو المقبل على مدرجات معبد «باخوس» في القلعة الأثرية، ضمن مهرجانات بعلبك الدولية، التي تم إطلاق فعالياتها وبرنامجها الفني لهذا الصيف لتكون ضوءاً في نفق مظلم، وذلك في مؤتمر صحافي عقدته رئيسة لجنة المهرجانات نايلة دوفريج، التي أعلنت عن أنشطة فنية جميلة سيشهدها هذا الصيف على الرغم من المعاناة التي يمر بها البلد، انطلاقاً من رفضهم الاستسلام للتشاؤم.

ووصفت المهرجان هذا العام «بالقوة المتحركة» التي يدعمها مجتمع متكامل من الفنانين والمتعاونين المصممين على إعطاء بعد أوسع لهذه المعركة الثقافية، في ظل غياب الدعم المالي من قبل الدولة والمصارف»، مشيرة إلى «أن الممولين والرعاة هم الذين يشكلون السند الرئيسي»، مؤكدة «أن هذا المهرجان أردناه إحياء للفرح والأمل، ولو للحظات قليلة، في بلد بات في أمس الحاجة إلى ذلك».

وقالت «من 1 إلى 16 تموز/يوليو، ستتألق النجوم في سماء مدينة الشمس، في هذه المعابد التي تختزن تراثاً رائعاً من تاريخنا».

ويتضمن برنامج المهرجان، كما عرضته نائبة رئيسة اللجنة جمانة دبانة الحفلات الفنية العربية والأجنبية ضمن المواعيد الآتية:

في 1 الشهر: حفلة غالا، روبيرتو بول وأصدقاؤه، حيث يعود إلى بعلبك الرقص الكلاسيكي والمعاصر.

في 2: فرقة الكندي مع الشيخ حامد داود ودراوىش دمشق. وقد أرادت لجنة مهرجانات بعلبك من خلال هذه الأمسية أن توجه التحية لجوليان جلال الدين فايس، الذي أسس هذه المجموعة قبل 40 عاماً وقدم حفلتين في القلعة.

في 7 الشهر»الجذور في أيدينا من إسبانيا ولبنان»، لناشو أريماني بمشاركة موسيقيين إسبان ولبنانيين وراقصة فلامنكو والمغنية فابيان ضاهر وجوقة الجامعة اليسوعية، في إبداع خاص لبعلبك.

في 14: ملحم زين، ابن بعلبك، وفرقته الموسيقية. وسيتم تخصيص أمسية لبلدية بعلبك وأهل المدينة.

في 16: فودو سيلو، مع المغنية الفرنسية الأفريقية إيماني، ذات الصوت العميق، برفقة ثمانية عازفي تشيللو.

وقد هنأ وزير السياحة وليد نصار لجنة مهرجانات بعلبك على جهدها، الذي تقوم به كل سنة، واعداً بوقوف الوزارة إلى جانبها على الرغم من إمكانياتها الضئيلة»، وأمل «أن تكون السياحة هذا الصيف واعدة، بعدما تجاوزت الكتلة النقدية من الوافدين العام الماضي 6.4 مليار دولار».

وتوقّع «أن تكون أعداد الوافدين أكثر هذا الصيف والعائدات أكبر، وسنبقى نعمل ونضخ الأمل والإيجابية والمحبة بين بعضنا، ونترك السياسيين يتنافسون بشكل ديمقراطي، على أمل أن يتم قريباً انتخاب رئيس للجمهورية».

وأضاف: «خلال هذه الفترة شاهدنا وسنشاهد حفلات ومناسبات عديدة، مثل إطلاق المهرجانات، لا نعلم إذا كنا نعيش في لبنان أو بغير كوكب، فعلاً في هذا البلد، رغم كل المشاكل والأوضاع المعيشية والاقتصادية والسياسية التي نمر بها، برهن اللبناني والوافد لهذا البلد عن حبه وأمله وإيمانه بالوطن، ولا أخفي عنكم أن الوزارة خجولة فعلاً لأنها غير قادرة على دعم هذه المهرجانات، لا أريد التبرير ولا أريد إعطاء الأعذار، الكل يعلم بالوضع الذي تمر به وزارة السياحة التي أمست ميزانيتها صفراً، وكل الأعمال التي انجزت في سنة ونصف كانت بالشراكة مع القطاع الخاص، وهنا يجب إعطاء الثقة للقطاع الخاص عندما يريد أن يستثمر أو يشارك في أي عمل أو حدث في لبنان».

ولفت إلى «أن لجنة المهرجانات تلتزم وتحترم كل التعاميم والإجراءات التي تصدر عن وزارة السياحة، فقد طلبنا من كل المهرجانات أن تساهم بمشروع أو القيام بأي أمر لدعم البلدة أو المدينة التي يقام فيها المهرجان، والآن تعلن لجنة مهرجانات بعلبك عن ليلة للفنان ملحم زين يخصص ريعها لبلدية بعلبك، وهذا ما يثبت أن لجنة المهرجانات تلتزم بهذا القرار وتحترم الإجراءات».

وأكد «أن مدينة بعلبك هي مدينة آمنة على عكس كل ما يقال عن عدم الأمان»، مشيراً في الوقت عينه إلى «أن بعلبك هي اهل الكرم والضيافة وهي في قلب لبنان وليست على الأطراف، فلا تقوموا بإخافة الناس التي سوف تأتي إلى المهرجان، أهل بعلبك أهل الكرم والطيبة والنخوة، فاطمئنوا الأمن مستتب، ونحن نشكر الجيش اللبناني والقوى الأمنية على جهدها وتعبها وسهرها، خاصة أيام المهرجانات».

وختم: «خلال جولتي في بعلبك قبل حوالى السنة شجعت على إقامة بيوت الضيافة، واليوم أصبحت هناك نقابة لهذه البيوت تضم 150 عضواً، ونحن نطلب من كل أبناء بعلبك والجوار الذين لديهم الرغبة بإقامة بيوت للضيافة، ان يتقدموا بطلب لتعبئة الاستمارة، لأن ذلك يتيح للسائح أن ينام ويأكل ويتسوق في بعلبك وجوارها».

افتتاح متحف ألماني بعد خمسة أشهر من سرقة كنز ذهبي

■ ميونيخ – د ب أ: من المقرر إعادة افتتاح متحف ألماني بعد خمسة أشهر من سرقة كنز ذهبي كان معروضا هناك. وأعلن المتحف والمجموعة الأثرية الحكومية أمس الجمعة أن متحف سلتيك الروماني في مدينة مانشينغ في ولاية بافاريا سيفتتح مرة أخرى اعتبارا من 2 أيار/ مايو المقبل.

ومع ذلك ستظل واجهات العرض التي تم تحطيمها أثناء السرقة في نهاية نوفمبر 2022 مغلقة أمام الزوار في الوقت الحالي، لحين الانتهاء من المداولات الخاصة بشأنها. وفي ليلة 22 تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، اقتحم مجهولون المتحف، الذي يقع على بعد حوالي 75 كيلومترا شمال ميونيخ، وسرقوا كنزا من 483 قطعة نقدية ذهبية ترجع إلى شعوب السلتيك وثلاث عملات معدنية أخرى. وتقدر القيمة المادية النقية لـ 7ر3 كيلوجرام من الذهب بحوالي 250 ألف يورو، لكن ندرة العملات التاريخية تضع قيمتها الفعلية بالملايين.

ويحقق مكتب الشرطة الجنائية في ولاية بافاريا في الجريمة.

«حجر القدر» يعود إلى إنكلترا للمرة الأولى منذ أكثر من ربع قرن

■ لندن – د ب أ: يعود «حجر القدر» إلى إنكلترا لأول مرة، منذ أكثر من ربع قرن، حيث سيلعب دورا رئيسيا في تتويج تشارلز الثالث، وسط إجراءات أمنية مشددة.

وأقيم احتفال خاص في قلعة «إدنبره»، لإحياء ذكرى الحجر الأسطوري، الذي أصبح رمزا للأمة الأسكتلندية، لكن لمدة 700 عام، كان يوجد في وستمنستر آبي، ليبدأ رحلته جنوبا، طبقا لما ذكرته وكالة الأنباء البريطانية «بي. أيه. ميديا»أمس لجمعة.

وسيشق الحجر الآن طريقه إلى «وستمنستر آبي»، حيث سيتم وضعه في كرسي التتويج لتتويج تشارلز، قبل عودته إلى اسكتلندا ويعرض في غرفة التاج في قلعة «إدنبره» في الأسابيع التالية.

وتم تكليف كولين موير، كبير مسؤولي ترميم الأحجار في هيئة «البيئة التاريخية في اسكتلندا»، بمهمة المساعدة في ضمان عودة الحجر بأمان إلى لندن وتثبيته في كرسي التتويج.

كان الوزير الأول الإسكتلندي السابق، اليكس سالموند قد ذكر في آذار/مارس الماضي أنه لا يتعين استخدام «حجر القدر» أو «حجر التتويج» التاريخي، في تتويج ملك بريطانيا، تشارلز الثالث.

وتم استخدام الحجر لتنصيب الملوك الأسكتلنديين لقرون، قبل أن يتم نقله من البلاد من قبل إدوارد الأول في عام 1296. وتم إعادته بعد ذلك بـ700 عام.

■ لندن – رويترز: كسبت نجمة هوليوود إيفا جرين الجمعة دعوى قضائية رفعتها أمام المحكمة العليا في لندن لتحصل على أجرها عن فيلم لم يكتمل كان من المفترض أن تقوم ببطولته.

ورفعت الممثلة الفرنسية، التي شاركت في أفلام من بينها «كازينو رويال» من سلسلة أفلام جيمس بوند، دعوى قضائية على شركة (وايت لانتيرن فيلمز) للإنتاج السينمائي وشركة (إس. إم.سي سبيشياليتي فاينانس) للخدمات المالية لكي تحصل على مبلغ مليون دولار تقول إنه أتعاب تدين بها الشركتان لها بعد انهيار مشروع إنتاج الفيلم المستقل (إيه باتريوت) الذي كانت ستقوم ببطولته.

وقال قاضي المحكمة مايكل غرين في نص الحكم إن للممثلة الحق في الحصول على المليون دولار.

ورفعت شركة الإنتاج دعوى قضائية على غرين تتهمها فيها بالإخلال بشروط العقد، إذ ألقت مسؤولية فشل فيلم الخيال العلمي على عاتقها قبل أن يدخل في مرحلة الإنتاج في أواخر عام 2019، قائلة إن جرين لم تنوي أبدا استكمال الفيلم.

وأدلت غرين (42 عاما) بشهادتها أمام المحكمة في يناير كانون الثاني قائلة إنه كان يساورها القلق بشأن فريق إنتاج الفيلم إذ قالت إنه كان يسلك نهجا يتسم بالاستسهال وقلل مثلا مدة تدريبها على الحركات القتالية من أربعة أسابيع إلى خمسة أيام.

وقال محامو وايت لانتيرن إن غرين، وهي أيضا منتجة تنفيذية للمشروع، طلبت طلبات غير منطقية فيما يخص طاقم العمل ومواقع التصوير والمعدات.

واستشهدوا برسائل عبر تطبيق واتساب أرسلتها جرين ووصفت فيها أحد المنتجين بأنه «أحمق لعين» ينبغي طرده ووصفت آخر بأنه «شرير».

ووصفت أيضا ممولي الفيلم بأنهم «أوغاد».

ومع ذلك قال القاضي إنه بالرغم من أن جرين «قد تفوهت ببعض الكلمات الكريهة» في حق منتج الفيلم وطاقمه فقد كان هذا «نابعا من شعور حقيقي بالقلق من أن الفيلم... قد يكون ضعيف المستوى».

تأثيرات «شات جي بي تي» على العمل الصحافي ... أبرزها «الهلوسة»

■ إسطنبول– الأناضول: منذ إطلاقه في نوفمبر/ تشرين 2022، أصبح روبوت المحادثة «شات جي بي تي» للذكاء الاصطناعي الذي طورته شركة الأبحاث والتطوير «أوبن أه أي» موضوع نقاش بين الصحافيين، في ما يتعلق بتأثيره المحتمل على صناعة الأخبار ووسائل الإعلام.

ويتمتع روبوت المحادثة، الذي يعمل بتكنولوجيا الذكاء الصناعي، بالقدرة على إنشاء نص تلقائيا بناء، على مدخلات النصوص المكتوبة، إضافة إلى المشاركة في محادثات تفاعلية مع المستخدمين من خلال الإجابة على أسئلتهم.

واكتسب «شات جي بي تي» شعبية هائلة، حيث وصل إلى أكثر من 100 مليون مستخدم خلال الشهرين الأولين من إطلاقه. تكمن جاذبية «شات جي بي تي» في ردوده المفصلة، والشبيهة بالبشر خلال المحادثات، بما في ذلك القدرة المتابعة والنظر في الافتراضات. وتستفيد مؤسسات إعلامية كبرى بينها «أسوشيتد برس»، و«رويترز»، و«واشنطن بوست»، و«بي بي سي»، و«نيويورك تايمز» من الذكاء الاصطناعي لإنتاج المحتوى وإضفاء الطابع الشخصي على إنتاجهم الإعلامي وتحسين تفاعل الجمهور.

كما يخطط موقع «باز فيد» ومقره الولايات المتحدة أيضًا لاستخدام لروبوت المحادثة «شات جي بي تي» لتحسين الأداء، وإنتاج محتوى خاص بجمهور محدد. وفي السياق، وصف جوناثان سوما، مدير برنامج صحافة البيانات في كلية الصحافة في جامعة كولومبيا «شات جي بي تي» بأنه أداة «رائعة».

وقال في مقابلة عبر البريد الإلكتروني إن العديد من المؤسسات الإخبارية» متحمسة لاستخدام» الأدوات الشبيهة بـ«شات جي بي تي» وتعمل بالطريقة التي يعمل بها، لنشر القصص.

بيد أنه في المقابل اعتبر أن خطط الاستثمار في هذه الأدوات «عالية التكلفة». وأوضح أن «شات جي بي تي» يعمل بشكل أفضل عندما يكون «أداة مساعدة» للصحفيين وليس «منج محتوى مستقل» يقوم بعمل الصحافي. وأشار إلى نسب الخطأ التي وردت في المحتوى الذي أنتجه موقع التكنولوجيا الأمريكي «سي أن إي تي» بواسطة الذكاء الاصطناعي.

وأضاف سوما: «يمكن لشات «جي بي تي» أن يقوم بعمل جيد في تدقيق الحقائق، على الرغم من ميله إلى الهلوسة». تعد «الهلوسة» من أكثر المشكلات الشائعة في روبوت المحادثة «شات جي بي تي» التي قد تعيق توظيفه في العديد من المجالات.

وتظهر هذه المشكلة عندما يكتب روبوت المحادثة إجابات تبدو معقولة ولكنها غير صحيحة أو لا معنى لها.

هذا السلوك شائع في النماذج اللغوية الكبيرة ويسمى هلوسة الذكاء الاصطناعي، ولا يظهر لمرة واحدة فقد بل قد يتكرر عدة مرات. وفي فبراير/ شباط 2023، أعلنت شركة «أوبن أه تي» عن خطتها لتقديم خدمة اشتراك تسمى «شات جي بي تي بلاس» مقابل 20 دولارا شهريا. وتوفر هذه الخدمة مزايا عديدة لمشتركيها مثل الاستجابة السريعة مع أولوية الوصول إلى التحديثات والتحسينات الجديدة. ووافق سوما أيضًا على أن أكبر مشكلة في «شات جي بي تي» هي إمكانية تحقيق «الدقة المطلقة»، والتي تثير بعض المخاوف الأخلاقية المحتملة. وقال: «تميل النماذج اللغوية الكبيرة إلى الهلوسة، وتعطي إجابات للأسئلة غير الصحيحة بطريقة دقيقة». وتابع: «الشخص الذي يمكنه أن يقول (لا أعرف) هو أكثر جدارة بالثقة من شخص لديه إجابة دائمة»، موضحا أنه «من الصعب» إقناع روبوت الدردشة «شات جي بي تي» بهذه الحقيقة. ولدى سؤاله عن التحديات التي قد يواجهها الصحفيون في دمج «شات جي بي تي» في روتين عملهم، قال إن «الخوف» و«نقص المعرفة» ربما يكونان أكبر القضايا بالنسبة لصناعة الأخبار، لذا عندما يتم الحديث عن «شات جي بي تي» يتم الترويج بفكرة «المثالية والمعرفة بكل شيء».

وأكد أنه في حالة تخصيص الصحافيين وقتا للتعامل مع «شات جي بي تي» ومراوغته سيتمكنون من التعرف على «نقاط القوة والضعف فيه.»

فضائيات وأرضيات

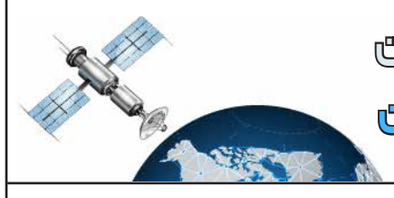

جديد هذا العام: من ليلة القدر لصلاة العيد!

سليم عزوز *

فقدت «الفُرجة» على وقائع الصلاة المنقولة عبر التلفزيون، أهميتها عندي، وقد جرت العادة أن يقوم التلفزيون المصري بنقل صلاة الجمعة، وصلاة العيدين، وبعض القنوات الخاصة تفعل، إما بالنقل عن التلفزيون الرسمي، كما كانت تفعل «المحور»، أو بالنقل المستقل، كما كانت تفعل «صدى البلد». ولست مطلعاً على الأمر الآن، لكي أعرف إن كان هذا التقليد في القنوات الخاصة مستمراً، أم توقف؟!

فقدان الشهية على «الفُرجة» وأن الأمر لم يعد يمثل جاذبيته القديمة، هو أن كاميرا التلفزيون تشتت الذهن وتربك الرأس، فلم تحط كثيراً على جموع المصلين، كما كانت تفعل في السابق، ولكنها تنشغل بالزخارف في المسجد وخارجه، وهو أمر بدأ قبل الثورة، وأشرنا إليه في حينه، قبل أن يستفحل الأمر، فيصبح الاستثناء هو حط الكاميرا على وجوه المصلين، وتحدث المبالغة في الصلاة، التي يحضرها عبد الفتاح السيسي، وتقريباً توقف كلياً عن صلاة الجمعة رسمياً، بما في ذلك «الجمعة الأخيرة»، من شهر رمضان، وكانت صلاة الرئيس تلفزيونيا من تقاليد الدولة المصرية!

وفي العهود السابقة، كان إذا تصادف حضور أي من القادة العرب مع يوم الجمعة، حضر الرئيس صلاة الجمعة مع القادة، وقد طالعت مؤخراً صورة لصلاة الجمعة من أحد مساجد الإسكندرية، وهي تضم الرؤساء؛ مبارك، وصدام حسين، وعلي عبد الله صالح، والملك حسين.

دنيا غرورة، في كل من في الصف الأول، غادروا دنيانا الفانية، بما في ذلك شيخ الأزهر، الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، ولم يبق على قيد الحياة سوى وزير الأوقاف آنذاك د. محمد علي محجوب!

ولم نشاهد السيسي في مشهد كهذا، يبدو لأن أحداً من القادة العرب لم يزر القاهرة في يوم الجمعة في عهده، فربما تم ابلاغهم أن الجمعة عطلة رسمية!

تجاهل شيخ الأزهر وتقليعة بوتين

وإذا كان انصراف الكاميرا إلى الزخارف وإلى قارئ القرآن الكريم، يحدث في السابق – وفي بداية هذا الاتجاه – بهدف السعي لتقديم صورة مختلفة، وكأنه نقل لاحتفالية عن معرض للفن التشكيلي، فقد أصبحت المبالغة فيه لتأخر السيسي دائماً عن الحضور، ومن الواضح أن المسجد يستمر خالياً من المصلين، إلى أن يأتي هو، في حين أن رؤساء مصر السابقين، كان يبدأ النقل في حضورهم، فإذا حدث وتأخر الرئيس، فلا ينتظره المصلون في الخارج، ولدى صاحبهم شغف أن تصطحبه الكاميرا منذ نزوله من السيارة، لنشاهد كبار رجال الدولة في استقباله لدى وصوله، ثم إنه اعتاد على المشي لمسافة طويلة، وكأن هذا الاستقبال لـ«الفُرجة»، على طريقة سيره!

والمشي لمسافة طويلة، نقل عن الرئيس الروسي، مرة، لكن صاحبهم، منذ أن فعلها بوتين وهو يفعلها دائماً، وكأنه تقليد لاستيفاء شكل الرئيس!

وذات مرة دخل، فأشار على مستقبليه بيده، كما لو كان أحد المارة في الشارع ويلقي السلام على الجالسين في الطرقات، وكان على رأس مستقبليه فضيلة شيخ الأزهر، وحدثت ضجة عبر منصات التواصل الاجتماعي، لهذا التجاهل الواضح، وقد فسره من أقاموا الضجة بأنه تصرف يعبر عن عمق الحاجز النفسي بينه وبين الشيخ؛ ولو مات أو استقال ليعين مكانه أسامة الأزهري!

في احتفال ليلة القدر هذا العام، وكذا في صلاة عيد الفطر، انتبه للأمر، فصافح الشيخ ومن معه، لكن بإخراج بدائي، جعل الشيخ يتقدم للأمام وكأنه يقطع عليه الطريق ليصافحه، ثم انطلق حيث تمرينات الصباح الرياضية، ومسافة المشي غير المبررة، ويا أيها الرئيس الروسي ثكلتك أمك!

على مدى ثلاثين عاماً، لم نشاهد الشيوخ: بيصار، جاد الحق، طنطاوي، الطيب، في استقبال الرئيس مبارك، ثم يمشي بمفرده والجميع يتطلعون عليه، وكأنه جزء من «التشريفة» في انتظاره أمام المسجد، وهو مشهد يوحي بأن لديه تطلعات إمبراطورية لم يرصدها علماء النفس!

تقاليد الدولة المصرية والسيسي

كنت أعتبر أن تقاليد الصلاة الرسمية، ومنها حضور الرئيس الجمعة الأخيرة، أمر مرتبط بالدولة المصرية منذ 1952، ومنذ أن كان اسمها «الجمهورية العربية المتحدة»، لكني شاهدت مؤخراً صورة للملك فاروق، على نحو يثبت بأنه تقليد مستقر قبل هذه المرحلة، لكن السيسي نسف هذا التقليد نسفاً، تماماً كما تجاوز تقليداً آخراً، وهو الاحتفال بلية القدر في ليلة 27 رمضان، فيحتفل بها في صباح يوم 26 رمضان، وبعد كل مرة ألفت انتباهه لهذه المخالفة، بأن اسمها «ليلة القدر»، وليس يوم القدر!

وفي هذا العام، لفت الانتباه مبكراً، فلما مر النهار، قلت ربما سيأخذ بالنصيحة ويحتفل ليلاً، لكنه لم يفعل، وقال البعض قد ألغى الاحتفال بسبب احتجاز «قوات الدعم السريع» لقوة من الجيش المصري، في مطار مروي، وتعمد إهانتهم. والرأي عندي أن الاحتفالات الدينية، لا تخدش الشعور بالحزن، وفي صباح يوم 27 رمضان كان احتفاله بليلة القدر، فلا هو التزم بتقليده بالاحتفال بها صباح 26 من الشهر الفضيل، ولا هو التزم بتقليد الدولة المصرية بالاحتفال في ليلة هذا اليوم!

في الاحتفال كانت خطبة شيخ الأزهر طويلة، ويا سبحان الله، فقد بدت كما لو كانت كلها موجهة ضده، يحمل الشيخ على الظالمين، فتعتقد أنه يعنيه، ولا ننسى أن أهل الحكم تحركوا ضد القارئ محمد جبريل وجرت مطاردته لأنه في دعائه دعا على الظالمين، وكان التوجيه الرسمي بمنع خطباء المساجد من الدعاء على الظالمين، يوشكوا القول إن لنا في الظالمين نسباً وصهراً!

يتحدث الشيخ عن الدماء، وحرمة الدماء، ومصير من يسفك الدماء، فيبدو مستهدفاً بهذا الخطاب من أوله لآخره، وبعد الخطبة الطويلة لشيخ الأزهر، خطب هو خطبة قصيرة للغاية، وعلى غير عادته لم يرتجل، ومعروف عنه بالضرورة أنه كلما أمسك بالمايك، صال وجال، إلا في هذه المرة!

للسيسي تقاليعه الخاصة، فقد وضع بينه وبين كبار رجال الدولة في صلاة العيد، بمن فيهم شيخ الأزهر، أبناء الشهداء، وهو نوع من المبالغة في الاحتفاء، لنذهب في المزايدة بعيداً، لماذا لم يأخذهم معه للعيش في أحد القصور الرئاسية؟

هو أصلاً لا يزال يعتمد التباعد الاجتماعي، الخاص بالفيروس اللعين، وقبل الفيروس كان لافتاً في صلاة العيد، أنه يسمح للحرس أن يتخطى الرقاب ليكون في الصف الأول، وذات صلاة كان يجلس الحرس بينه وبين شيخ الأزهر، فما هي الاحتياطات الأمنية التي تدفع لذلك؟!

لم يخطب ولم يرتجل

لا بأس، فقد حلها حضور الأطفال، مع أنه كان معداً لهم احتفالاً بعد الصلاة، وقد انتظرته، لأنه في العيد الماضي صال وجال، ليكون هذا اللقاء هو الحلقة الثلاثون من مسلسل «الإختيار3»، وتعرض في حديثه للإخوان، وللرئيس مرسي، ولـ«ثورة يناير»، وفي هذا اللقاء قال إن القيادي بالإخوان خيرت الشاطر ظل يهدده في مكتبه لمدة ساعة ونصف، وهو يحرك اصبعه إشارة إلى الضغط على الزناد!!

في هذه المرة، لم يخطب لا ارتجالاً، ولا من الورق، رغم جو البهجة الذي أراد أن يضفيه على المشهد، فقام بتوزع البالين على الأطفال، كما قام بتوزيع وجبات الطعام، لشركة أمريكية، بما يجعل من حقه أن يطلب ثمناً لهذه الدعاية، وسوف يكون حتماً بملايين الدولارات!

كنا ندرك أن عزوفه عن الكلام، لأنه لم يجد ما يقوله، والصورة التي ظهرت عليها القوة المصرية، تستدعي رد انتصاراً للكرامة الوطنية، لا سيما وأن من أهينوا، ليسوا موظفين بالسجل المدني، ولكنهم من رجال الجيش المصري، الذي هدد هو بأمرهم بهدم البيوت المصرية القامة بدون ترخيص، وبإمكانه فرش الجيش في كل مصر في ظرف ست ساعات، وكان مطلوباً خطاب كهذا، ولكنه صمت!

تتميز صلاة الجمعة في مصر، ببداية وقائعها بالقرآن الكريم، فيُعين لكل مسجد من المساجد الكبرى قارئ للقرآن، أما المساجد الأخرى فتنقل ذلك عبر مكبرات صوتها من الإذاعة، وإذ كان هذا مغرياً في زمن القراء الكبار، فالوضع اختلف الآن، فلا تستطيع أن تميز بين قراء المرحلة، شكلاً أو صوتاً!

لا شيء على حاله في المحروسة.

* صحافي من مصر

شُح السيولة النقدية في الخرطوم يفاقم معاناة السودانيين

■ القاهرة – أ ف ب: يواجه السودانيون في الخرطوم أزمة شديدة في السيولة النقدية اللازمة لمعيشتهم، مع إغلاق المصارف وتعطل العديد من أجهزة الصرف الآلي في ظل استمرار المعارك بين الجيش وقوات الدعم السريع منذ أسبوعين.

ومن الخرطوم، عبر الهاتف، قال رئيس تحرير صحيفة "إيلاف" السودانية خالد التيجاني لفرانس برس "في الأسابيع المقبلة سيواجه الناس أزمة حقيقية"، في إشارة إلى الافتقار إلى النقد المحلي. وتابع "لم يتحسب الناس لما حدث .. لقد فوجئوا بالتطورات والتصعيد".

وتدور المعارك في العاصمة ومدن سودانية عديدة منذ 15 نيسان/ابريل بين الجيش بقيادة عبد الفتاح البرهان وقوات الدعم السريع بقيادة محمد حمدان دقلو حرباً بلا هوادة على السلطة، بعدما كانا حليفَين منذ انقلاب 2021 الذي أطاحا خلاله المدنيين من الحكم.

وأسفر القتال حتى الآن عن مقتل نحو 574 شخصًا على الأقل وجرح الآلاف، بحسب البيانات الصادرة عن وزارة الصحة السودانية وعن نقابة الأطباء. لكن قد يكون عدد الضحايا أكثر من ذلك نتيجة القتال المستمر.

وقالت خلود خير، مؤسّسة مركز "كونفلوانس أدفايزوري" البحثي في الخرطوم "المصارف مغلقة منذ 15 نيسان (ابريل)، ما يعني أنه حتى من كان لديه مدخرات لن يستطيع الوصول إليها".

وتابعت "إضافة إلى ذلك فان العاملين في القطاع غير الرسمي الذين يحصلون على أجرهم يومياً لم يتمكنوا من الحصول على اي نقود" منذ اندلاع القتال.

ودفعت الحرب قاطني الخرطوم البالغ عددهم أكثر من خمسة ملايين نسمة، من مواطنين أو أجانب، إما إلى الفرار إلى ولايات أخرى أو خارج البلاد، وإما إلى البقاء خلف جدران المنازل بين أزيز الرصاص ودوي الانفجارات والغارات الجوية، في ظل نقص الغذاء وانقطاع المياه والكهرباء وخدمات الهاتف والإنترنت من جهة أخرى.

ودفع إقبال السودانيين على تدبير ما يلزمهم من نقد محلي إلى استغلال بعض المستفيدين لهذه الظروف الصعبة من خلال بيع العملة المحلية مقابل الدولار بسعر مرتفع.

وقال التيجاني "قيمة الدولار الآن تعتمد على مدى جشع المستفيد". وأضاف "قبل الأحداث كان سعر الدولار في السوق السوداء يصل إلى 610 جنيهات، وقبل يومين قمت بتبديل الدولار مقابل 580 جنيهاً"، موضحا أن الفارين من الخرطوم يقومون بتغيير العملة الأمريكية بسعر أقل من ذلك. وبات الفرار من الخرطوم في ظل هذه الظروف "بالغ الصعوبة لأن هذا يتطلب سيولة كثيرة بالعملة السودانية".

عاش أشرف التجربة عندما قرر أن يغادر مع عائلته الخرطوم إلى مصر، على بعد أكثر من ألف كيلومتر شمال العاصمة السودانية، واضطر إلى الخضوع لشروط سائق الحافلة.

قال لفرانس برس "لم يكن معي سوى دولارات وكان يريد جنيهات سودانية لأنه يستخدمها في شراء الوقود. في نهاية المطاف وافق على أن يأخذ دولارات ولكنه اشترط أن يكون سعر الصرف 400 جنيه لكل دولار في حين أن السعر الرسمي للدولار هو 600 جنيه".

وعانى السودان طوال حكم الرئيس السابق عمر البشير، أزمات اقتصادية متلاحقة ناتجة من سوء الإدارة من جهة وما شهدته البلاد من صراعات قبلية وتمرد مسلح من جهة أخرى، فضلا عن العقوبات الدولية المفروضة عليه.

وأوضح الباحث المستقل حامد خلف الله أن "الفرار من الخرطوم أو البلاد يتطلب الكثير من المال نقدا، وهو ما لا يملكه الناس في الوقت الحالي" في بلد يعيش نحو 65% من سكانه تحت خط الفقر، بحسب ما أفاد تقرير للأمم المتحدة صدر في 2020.

وأشار خلف الله إلى أنه عندما اندلعت الحرب "لم يكن قد تم سداد رواتب الشهر (نيسان/ابريل) بعد، كنا في اليوم الخامس عشر فقط".

وفيما يعاني المواطنون نقص السيولة، ارتفعت الأسعار وخصوصا تعرفة الحافلات العامة التي زادت، بحسب خير، "بنسبة 500% بسبب الحاجة واقتصاد الحرب"، مشيرة إلى أن ذلك يعود أيضاً إلى "نقص الوقود وصعوبة توفيره".

وقال أحد الأجانب المقيمين في الخرطوم عبر الهاتف وقد فضل عدم ذكر اسمه "لا أعتقد أن قيمة الدولار تنخفض بالفعل في السوق السوداء، ولكن الطلب على النقد (المحلي) ارتفع للغاية".

في الأعوام الأخيرة فضل السودانيون الاعتماد على التطبيقات الإلكترونية لتداول أموالهم بدلاً من التعامل نقداً، على ما أفاد التيجاني، ولكن نظرا لتعطل الانترنت المستمر تواجه التطبيقات مشكلات فنية ولا تعمل بشكل منتظم.

كذلك أكدت شركة "وسترن يونيون" للتعاملات المالية، في بيان تلقته فرانس برس، أنه "نظرًا للتطورات الأخيرة في السودان، تم توقف خدمات وسترن يونيون الدولية لتحويل الأموال في الخرطوم والمناطق المتأثرة الأخرى حتى إشعار آخر".

ثالوث الجفاف وقطع الغابات والتمدد العمراني يهدد بخنق العاصمة الليبية

■ قصر القره بولي (ليبيا) – أ ف ب: يوم السبت من كل أسبوع، يجتمع خليفة رمضان رفقة مع زملائه الخبراء والمهندسين المتخصصين في الزراعة والبستنة في مزرعته الخاصة، حيث يتم إنتاج أشتال لأشجار مقاومة للجفاف، وهي خطوة يأملون منها حماية العاصمة وطوقها من آثار القطع الجائر للغابات والزحف العمراني والجفاف الذي قضى على الحزام الأخضر المحاذي للساحل.

وقبل سنوات، أطلق هذا الخبير الزراعي المتمرس الذي أمضى 40 عاماً في الزراعة جمعية "أصدقاء الشجرة" التطوعية التي تهدف إلى حماية الغطاء النباتي وتعزيز ثقافة غرس الأشجار، لمواجهة أخطار تتوسع عاماً تلو الأخر، إذ تواجه ليبيا وطرابلس تحديداً مظاهر تصحر وجفاف واعتداء على الغطاء النباتي بشكل غير مسبوق.

وشهدت ليبيا خلال خمسينيات القرن العشرين طفرة كبيرة ازدهرت في الستينات، على مستوى توسع الغابات والأحزمة الخضراء وخصوصا طوق طرابلس. ويعد الحزام الأخضر البالغ طوله 200 كيلومتر والمحاذي للساحل الغربي الممتد من العاصمة إلى مدينة مصراتة شرقا، من أبرز المساحات التي ساهمت في وقف زحف رمال الصحراء نحو طرابلس.

ولكن منذ سقوط نظام العقيد الراحل معمر القذافي عام 2011 وما رافقه من فوضى وانفلات أمني، تآكل هذا الحزام الحيوي وجرف معظمه بسبب قطع الأشجار والزحف العمراني الذي حل مكانه.

ويشرح الناطق باسم جهاز الشرطة الزراعية العميد فوزي أبو غالية حجم الدمار الذي طال أهم غطاء نباتي غرب ليبيا، مذكّراً بأن "الشريط الأخضر الضخم تعرّض للاعتداءات في السنوات الأخيرة، وبلغ عدد القضايا المتعلقة بجرائم اعتداء على هذه المنطقة 1700 قضية جنائية". وتنتشر أكوام من الأشجار المقطوعة في منطقة القره بولي الواقعة على بعد 50 كيلومتراً إلى الشرق من طرابلس، إلى جانب بقايا منازل صيفية مشيدة داخل الغابات المطلة على البحر، هدمت في الآونة الأخيرة بموجب قرارات النيابة العامة.

يروي أبو غالية لوكالة فرانس برس تفاصيل هذه الاعتداءات، ويقول في هذا الصدد "تحركنا بمساندة الأجهزة الأمنية لإيقاف هذه الجريمة شبه المنظمة لاستعادة الأراضي المغتصبة. وفعلاً نجحنا خلال العامين المنصرمين في استرجاع أكثر من ثمانية آلاف هكتار وإعادتها لصالح وزارة الزراعة".

ويرى أن تآكل الغطاء النباتي في منطقة الساحل يعود إلى جملة أسباب، أهمها "قطع الأشجار لتحويلها فحماً طبيعياً"، إلى جانب جرفها "لإقامة منازل واستراحات ترفيهية" بشكل "غير قانوني".

ويلاحظ أبو غالية أن الحملة على المخالفين نجحت إلى "حد كبير"، لكنّ "الحرب لم تنته".

إلاّ أنه يأسف لكون "ضعاف النفوس لن يتوقفوا"، مضيفاً "نحن لهم بالمرصاد لمراقبة الحزام الأخضر(...)، صحيح أن إمكانيتنا متواضعة مقارنة بحجم التحديات، لكننا مصممون".

وتحذر "الجمعية الليبية لحماية الحياة البرية" غير الحكومية من خطورة ما تصفه بـ"تدمير ممنهج للغابات والأراضي الزراعية"، مؤكدة أن "القانون الرقم 47 الصادر عام 1971 والمتعلق بحماية الغابات، يعاقب على هذه الانتهاكات ويجرّم أي استغلال تجاري غير قانوني" لها.

ويشدد رئيس جمعية "أصدقاء الشجرة" خليفة رمضان على أهمية "التوعية إلى جانب حماية الغطاء النباتي بقوة القانون"، موضحاً أن الهدف منها "غرس ثقافة الاهتمام بالغابات وتخفيف آثار قسوة المناخ الصحروايّ".

ويذكّر بأن "الشجرة غرست لأغراض، أهمها تثبيت الرمال وتحسين جودة الهواء وجلب السحب الماطرة(...)، وبالتالي فإن إزالة أو قطع شجرة يعني أن المناخ سيزداد قسوة، وأن الجفاف في تصاعد، وهو ما يفسره تراجع كميات الأمطار بشكل ملحوظ السنوات الماضية".

أجزاء من جذوع أشجار كانت تشكل غابة يوماً قرب منطقة قصر القره بولي غرب طرابلس

ويعتبر المزارع عبد الرحمن محمد (65 عاما) أيضاً أن الجفاف تحدٍ كبير إلى جانب قطع للغابات، إذ انخفضت معدلات المياه الجوفية وخصوصاً لمناطق طوق طرابلس.

ويقول عبد الرحمن من مزرعته التي يبلغ عمرها 300 عام وهي من قلة صمدت بوجه الجفاف وزحف العمران "بتنا نواجه خطر جفاف حقيقياً. فقبل عقود قليلة، كانت المياه في طرابلس وغرب البلاد سطحية ويمكن الحصول عليها بحفر آبار بعمق 40 إلى 60 متراً، وكانت عذبة ومنخفضة الملوحة، أما الآن فصرنا نحتاج إلى حفر ما بين 100 متر و160 متراً للحصول على مياه كبريتية نسبة ملوحتها عالية ومخزونها ينفد سريعاً".

ويفيد بأن "معظم المناطق المحيطة بطرابلس تواجه خطر الجفاف إلى جانب زحف العمران، مما أدى حتى إلى تراجع إنتاج الخضروت"، مشيراً إلى أن "بعض المزارع جفّت وتوقّف ملاكها عن غرسها نتيجة شُحٍّ حاد في المياه".

وتمتاز ليبيا بتنوع الغطاء النباتي والزراعي فيها، حيث تعد أشجار الزيتون من الأكبر انتشاراً بنحو ثمانية ملايين شجرة في مناطق الغرب والساحل، فيما يتخطى عدد أشجار النخيل ستة ملايين يتركز معظمها في وسط البلاد وجنوبها، بحسب إحصاءات رسمية.

لكنها شهدت تراجعاً ملحوظاً في السنوات القليلة الماضية، بتسبب قطع الغابات وارتفاع درجات الحرارة.

وبحسب تقارير رسمية، تراجع معدل هطول الأمطار من أكثر من 500 ملم سنوياً إلى أقل من 300 ملم.

وتسبب تراجع مساحة الغطاء النباتي عبر قطع الغابات بارتفاع درجات الحرارة، وارتفاع معدلات الغبار وزحف الرمال في طرابلس، ما يحتم ضرورة زرع أكثر من مليون شجرة لتحسين الحياة البيئية في العاصمة، بحسب الهيئة العامة للبيئة.

أسعار النفط تتجه لتسجيل مزيد من الخسائر الشهرية بتأثير بيانات أمريكية ضعيفة ومخاوف زيادة أسعار الفائدة

■ لندن – رويترز: تتجه أسعار النفط نحو تسجيل انخفاض شهري آخر بعد أن أثرت البيانات الاقتصادية الأمريكية المخيبة للآمال وعدم اليقين بشأن زيادة أسعار الفائدة على توقعات الطلب. وفي معاملات لندن الفورية قبل الظهر، ارتفعت العقود الآجلة لخام برنت القياسي العالمي تسليم يونيو/حزيران 42 سنتا، أو 0.5 في المئة، إلى 78.79 دولار للبرميل. وانقضي أجل هذه العقود أمس الجمعة، وارتفع العقد الأكثر منها تداولا لشهر يوليو/تموز سنتا واحدا إلى 78.21 دولار للبرميل.

وعوضت أسعار برنت بعض خسائرها السابقة بعد أن أظهرت البيانات عودة منطقة اليورو إلى النمو في الربع الأول، وإن كان ذلك بشكل متواضع وأبطأ من المتوقع.

ونزلت عقود خام القياس الأمريكي (غرب تكساس الوسيط) 15 سنتا، أو 0.2 في المئة، إلى 74.61 دولار للبرميل ويتجه لتكبد سادس خسارة شهرية على التوالي. وأظهرت بيانات أمس الأول أن النمو الاقتصادي الأمريكي تباطأ أكثر من المتوقع في الربع الأول، ولكن طلبات إعانة البطالة تراجعت في الأسبوع المنتهي في 22 أبريل/نيسان.

ويخشى المستثمرون أيضاً من أن زيادات أسعار الفائدة التي قد تقدم عليها البنوك المركزية في إطار مكافحة التضخم قد تبطئ النمو الاقتصادي وتضعف الطلب على الطاقة في الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد الأوروبي.

ومن المتوقع أن يرفع مجلس الاحتياطي الاتحادي (المركزي الأمريكي) وبنك إنكلترا والبنك المركزي الأوروبي أسعار الفائدة في اجتماعاتهم المقبلة. ويجتمع المركزي الأمريكي في الثاني والثالث من مايو أيار.

على صعيد الإمدادات، قال نائب رئيس الوزراء الروسي ألكسندر نوفاك أمس الأول أن تحالف "أوبك+" لا يرى حاجة لخفض إضافي لإنتاج النفط على الرغم من أن الطلب الصيني جاء أقل من المتوقع، لكنه أضاف أن المجموعة قادرة دائما على تعديل سياستها إذا لزم الأمر.

وأعلن التحالف الذي يضم منظمة البلدان المصدرة للنفط "أوبك" وحلفاء منهم روسيا، في وقت سابق هذا الشهر عن خفض إجمالي للإنتاج بنحو 1.16 مليون برميل يومياً.

أوروبا تستورد النفط الروسي عبر الهند

■ نيويورك – د ب أ: أظهرت بيانات اقتصادية لشركة "كبلر" للاستشارات استمرار تدفق الوقود الروسي إلى الاتحاد الأوروبي رغم الحظر المفروض على استيراد النفط الخام والمنتجات النفطية الروسية المنقولة عبر البحر في إطار العقوبات الغربية المفروضة على روسيا بسبب غزو أوكرانيا.

ونقلت وكالة بلومبرغ للأنباء عن شركة "كبلر" القول إن الهند تستورد النفط الخام الروسي بأسعار مخفضة، ثم تعيد تصدير الوقود إلى أوروبا خلال شهر شباط/ فبراير الماضي، حجما قياسيا من النفط الخام الروسي بلغ نحو 6.3 مليون طن، مقارنة بـ 6 ملايين طن في الشهر السابق، لافتةً إلى زيادة شملت من حيث مشتريات البراميل من 1.48مليون برميل إلى 1.55 مليون يومياً، وفقا لوكالة أنباء (سبوتنيك) الروسية.

وأشارت البيانات إلى أن الهند زادت من إنفاقها بنسبة 3.3% على النفط الروسي في شهر شباط/فبراير، أكثر مما أنفقته في الشهر السابق والذي سجل 3.35 مليار دولار.

كما احتلت روسيا المرتبة الأولى بين موردي النفط الرئيسيين للهند في فبراير بحصة بلغت 27.4%، وجاء العراق في المرتبة الثانية (15.8%) وتلتها المملكة العربية السعودية في المركز الثالث (15.5%) وجاءت الإمارات العربية المتحدة في المركز الرابع بنسبة 8.9%) والكويت (7.5%).

الجزائر تسابق الزمن لمواجهة شُحّ المياه وإنقاذ القطاع الزراعي

■ الجزائر – الأناضول: دخلت السلطات الجزائرية في سباق مع الزمن لتوفير بديل لمياه الأمطار بعد تسجيل هبوط كبير للهطولات المطرية خلال الشتاء وتجدد شبح الجفاف الذي تعيشه البلاد خلال السنوات الأخيرة. وتُعَوِّل الحكومة على تدابير استعجالية مؤقتة لإنقاذ الزراعة ومحطات التحلية كبديل دائم.

وبعد بداية مبشرة للشتاء بتساقط أمطار بكميات كبيرة وثلوج على المناطق الشمالية، شهدت الجزائر احتباساً مطرياً استمر منذ مطلع مارس/ آذار الماضي ما أثر على مخزونات السدود والمياه الجوفية والمحاصيل الزراعية على حد سواء.

وتقول السلطات أن مناطق غرب ووسط البلاد هي الأكثر تضرراً جراء الجفاف بينما كان الضرر اقل بمناطق الشمال الشرقي.

ويعد الوضع هذا العام استمرارا لظاهرة جفاف تعيشها البلاد منذ 3 سنوات، تسببت في تراجع مستويات السدود والمياه الجوفية وحتى الينابيع.

وتعتمد الجزائر على مياه الأمطار بشكل كبير في قطاعها الزراعي وخاصة زراعة الحبوب في مناطق شمالي البلاد.

ولم تعلن السلطات لحد الآن حالة الجفاف في البلاد خلال الموسم الحالي، لكن منظمات مزارعين ووسائل إعلام محلية تنقل يومياً أن أهم المحاصيل وخاصة الحبوب تضررت بفعل شح الأمطار خلال الآونة الأخيرة.

ودعت وزارة الشؤون الدينية يوم الأربعاء الماضي لإقامة صلاة الاستسقاء بكافة مساجد البلاد يوم السبت طلبا للغيث بسبب شُحّ الأمطار، بعد صلاتين كانت قد دعت لهما في الخريف والشتاء الماضيين.

من جهتها أعلنت الحكومة خلال اجتماعها الأسبوعي الأربعاء الماضي عن حزمة تدابير لمواجهة هذا الوضع المناخي والذي وصفته بـ"الشح المائي".

وجاء في بيان لها أن وزيري الفلاحة عبد الحفيظ هني والري طه دربال قدما عرضا مشتركا حول التدابير المتخذة لمعالجة آثار الشح المائي على المساحات الفلاحية وكذا التزود بالماء الشرب.

ووفق المصدر نفسه فإنه تقرر وضع "تدابير استعجالية لفائدة الفلاحين لاسيما عن طريق اللجوء إلى الري التكميلي وكذا حفر الآبار مع استعمال أنظمة السقي المقتصدة للمياه والتي توفّر نسبة تصل إلى 70 في المئة من هذا المورد المائي وتسمح بالحصول على نتائج أفضل".

كما أعلنت الحكومة عن برنامج استعجالي للتزويد بالماء الشرب وكذا التدابير المتخذة لمعالجة آثار الشح المائي على مستوى عدة ولايات ويخص التزويد المنتظم للمواطنين بماء الشرب خلال السنة الجارية

وأوضحت أنها درست مدى تقدم المشاريع الجاري تنفيذها بهدف ضمان الأمن المائي على المديَيْن القصير والمتوسط بدون ذكر أي تفصيل حول طبيعتها.

وكان الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون قد وجه في يناير الماضي بوضع مخطط لبناء محطات تحلية لمياه البحر على كامل الشريط الساحلي للبلاد البالغ طوله 1200 كلم لمواجهة الجفاف الناجم عن التغيرات المناخية.

واستنفر تبون خلال اجتماع لمجلس الوزراء آنذاك مختلف القطاعات لوضع مخطط استعجالي يهدف إلى سن سياسة جديدة لاقتصاد المياه على المستوى الوطني والحفاظ على الثروة المائية الجوفية.

وتمتلك الجزائر 85 سداً مستغلا إضافة لـ 15 محطة لتحلية مياه البحر في ولايات ساحلية، تستعمل لتزويد السكان بماء الشرب، لكنها لم تعد كافية في ظل الوضع المناخي الجديد.

في هذا السياق يرى عبد الكريم شلغوم، رئيس "النادي الجزائري للمخاطر الكبرى"، أن 90 في المئة من مساحة البلاد عبارة عن صحراء ما يجعلها عرضة لثلاثي الجفاف والتصحر وندرة المياه.

وأوضح عبد الكريم شلغوم في حديث لـ "الأناضول" أنه إضافة لمحطات تحلية مياه البحر التي تعتبر مكلفة جدا، هناك حلول متاحة يمكن تجسيدها بأقل تكلفة للتقليل من وطأة الجفاف سواء لمياه الشرب أو الزراعة والصناعة.

وفي رأيه فإن نادي المخاطر الكبرى اقترح جملة من الحلول أبرزها التوسع في استخراج المياه الجوفية في جنوب البلاد.

وأضاف "حل المياه الجوفية أولا يشمل الصحراء وشمالها (منطقة الواحات) والهضاب العليا (سهول شاسعة بين الشريط الساحلي والصحراء تمتد من الحدود التونسية إلى المغربية)".

وقال أيضاً "هناك دراسات ثابتة ومؤكدة تشير لوجود احتياطات ضخمة من المياه الجوفية العذبة ليست مالحة توجه للاستهلاك مباشرة تكفي لتغطية مليون سنة من الاستهلاك يجب وضع إستراتيجية لاستغلالها".

أما الحل الثاني المتاح وفق شلغوم فيتمثل في تنقية السدود من الوحل (الطمي) بعد أن تراجع منسوب عدد منها وجف الآخر تماما.

وأشار إلى أن الوحل يمثل ما نسبته 50 بالمائة من قدرات تخزين السدود وقد حان الوقت لتنقيتها وبالتالي رفع قدرات التخزين مستقبلا، إضافة لتشجير محيطاتها ومجاري الأودية التي تصب فيها بأنواع معينة من الأشجار تمنع انتقال الأتربة.

وبخصوص سقي المحاصيل الزراعية، يعتقد شلغوم أن الحل المتاح وبأقل تكلفة هو تصفية المياه المستعملة (الصرف الصحي) عبر تعميم محطات التصفية.

وذكر المتحدث أن محطات تصفية مياه الصرف تقل كلفتها بنحو 20 في المئة مقارنة بمنشآت التحلية، ويمكن توجيه مياهها إلى سقي المحاصيل الزراعية وحتى للصناعة التي تستهلك كميات كبيرة.

من جهة أخرى توقع الخبير بشؤون الزراعة احمد ملحة أن يكون مردود الحبوب ومنتجات الأعلاف متدنياً هذه السنة بالنظر للجفاف الذي خيم على مناطق واسعة من البلاد.

وأوضح الخبير احمد ملحة في حديث لـ "الأناضول" أن هذا العام تميز بقلة سقوط الأمطار وبعضها تساقطت في غير ستؤثر مباشرة على المحاصيل الزراعية خاصة الحبوب، التي تعتمد بشكل واسع على الزراعة المطرية وليس عن طريق الري.

وعلق بالقول "في الصحراء يتم استعمال الري المحوري لكن في الشمال الاعتماد على الزراعة المطرية خصوصا ما سيؤثر على إنتاج الحبوب والأعلاف وسيكون المردود متدنياً".

ويعتقد المتحدث أن الجزائر وجب عليها التكيف مع هذه الظاهرة ولا بد من وضع مورد الماء في قلب المعركة من أجل الاكتفاء الذاتي.

ووفقه فإن الخيارات والحلول متعددة منها استرجاع مياه الصرف وتصفيتها لاستعمالها في الزراعة، وبناء سدود جديدة وحواجز تعمل على جمع مياه الصيف الموسمية التي تكون تساقطات قوية (العواصف الرعدية)، إضافة لتحلية مياه البحر الذي هو خيار إستراتيجي.

ودعا ملحة إلى ضرورة استغلال مخزونات المياه الجوفية الضخمة بصحراء البلاد، الذي يعد من بين الأكبر في العالم.

وقال "يمكن استغلال هذه المخزونات لآلاف السنين وقد حان الوقت لجلبه إلى شمال الصحراء ومنطقة الهضاب العليا واستعماله جزئيا وليس كليا ويستعمل بطريقة اقتصادية".

وعلق بالقول "هو خيار إستراتيجي ويمكن أن يستعمل لري الحبوب والأعلاف ودعم الثروة الحيوانية لتوفير اللحوم والحليب".

الهند تدعو لتقديم عروض جديدة لحصص استيراد الذهب من الإمارات

■ نيودلهي – رويترز: قالت الحكومة الهندية أنه ستدعو إلى تقديم عروض جديدة لحصص استيراد الذهب من الإمارات برسوم مُيَسَّرة متفق عليها بموجب اتفاقية تجارية بين البلدين.

وذكرت الحكومة في بيان أن الحصص مخصصة لاستيراد ما إجماليه 140 طناً من الذهب من الإمارات في السنة المالية التي بدأت في أول أبريل/نيسان برسوم أقل نقطة مئوية واحدة عن الرسوم المعتادة في الهند لاستيراد الذهب والبالغة 15 في المئة.

والهند هي ثاني أكبر مستهلك للذهب في العالم، وتستورد الجزء الأكبر من احتياجاتها منه من الخارج.

ووقعت اتفاقية واسعة للتجارة والاستثمار مع الإمارات في مايو أيار الماضي بهدف خفض الرسوم الجمركية وزيادة التجارة السنوية بشكل فعال بين البلدين إلى 100 مليار دولار في غضون خمس سنوات.

وبموجب الاتفاقية وعلى مدى السنوات الخمس، ستُرفع حصة استيراد الذهب من الإمارات برسوم أقل إلى 200 طن.

الخطوط الجزائرية توقع اتفاقية لشراء 15 طائرة من «بوينغ» و«إيرباص»

■ الجزائر – الأناضول: أعلنت شركة "الخطوط الجوية الجزائرية" توقيع اتفاقية غير ملزمة لشراء 15 طائرة من شركتي "بوينغ" الأمريكية و"إيرباص" الأوروبية.

جاء ذلك في وثيقة صادرة عن الشركة قالت فيه أنه "في إطار خطط تحديث أسطول الشركة، تم توقيع اتفاقية مع الشركتين الأمريكية والأوروبية". وتتضمن الاتفاقية "شراء 8 طائرات بوينغ 737–9 ماكس بسعة مقاعد تراوح من 170 إلى 210 مقاعد". أما حصة "إيرباص" فكانت "7 طائرات منها 5 من طراز "إيه900 –330" بسعة مقاعد من 280 إلى 320، وطائرتان من طراز "إيه350–1000" بسعة 350 إلى 450 مقعداً".

ويعد منح الصفقة للشركتين الأوروبية والأمريكية مؤقتا وغير ملزم، وفقا للوائح الشركة، التي تمنح مدة (لم يحددها البيان) لتقديم اعتراضات من شركات أخرى شاركت في المناقصة، التي أعلن عنها قبل عدة أشهر.

ولم تقدم الخطوط الجوية الجزائرية تفاصيل عن الكلفة المالية لعملية الشراء، لكن تصريحات رسمية سابقة أشارت إلى أنها تناهز ملياري دولار.

وكانت الرئاسة الجزائرية قد رخصت الصيف الماضي للشركة الحكومية بتحديث أسطولها وشراء 15 طائرة جديدة.

ولدى الخطوط الجوية الجزائرية 56 طائرة، وسيرتفع العدد بعد الصفقة الجديدة إلى 71؛ إذ تسيّر رحلات لأكثر من 40 وجهة دولية.

وأجرت الخطوط الجزائرية آخر تحديث لأسطولها الجوي عام 2014، عندما قامت بشراء 15 طائرة جديدة.

محققّون أوروبيون يستمعون الأسبوع المقبل لمدراء شركات دققت حسابات المركزي اللبناني

■ بيروت – أ ف ب: حدّد محققون أوروبيون جلسات للاستماع خلال الأسبوع المقبل إلى مدراء ثلاث شركات دقّقت في حسابات مصرف لبنان، وفق ما أفاد مصدر قضائي وكالة فرانس برس الجمعة، في إطار تحقيقات تتعلّق بقضايا غسل أموال واختلاس مرتبطة بحاكم المصرف المركزي رياض سلامة.

وبدأ محققون من فرنسا وألمانيا وبلجيكا ولوكسمبورغ هذا الأسبوع في بيروت مهمة جديدة، في ثالث زيارة لهم إلى لبنان للاستماع في حضور قضاة لبنانيين إلى شهود في التحقيقات المرتبطة بثروة سلامة.

وقال المصدر القضائي، الذي رفض الكشف عن هويته، أن المحققين الأوروبيين يعتزمون بدءاً من الثلاثاء المقبل الاستماع إلى مدراء ثلاث شركات تدقيق مالي في حسابات مصرف لبنان.

والشركات الثلاث هي "إرنست اند يونغ" و"غلام" و"ديلويت" التي تدقق في حسابات البنك المركزي منذ عام 1994.

وتشكّل ثروة سلامة (72 عاماً)، أحد أطول حكام المصارف المركزية عهداً في العالم، محور تحقيقات منذ عامين في لبنان والخارج، إذ تلاحقه شبهات عدّة بينها اختلاس وغسل أموال عامة في لبنان وتحويلها إلى حسابات في الخارج.

وجمّدت فرنسا وألمانيا ولوكسمبورغ 120 مليون يورو من الأصول اللبنانية إثر تحقيق حول تبييض أموال استهدف خمسة أشخاص بينهم حاكم مصرف لبنان وشقيقه رجا ومساعدته ماريان الحويك.

واستمع المحققون يومي الخميس والجمعة إلى الحويك، وتمحورت الأسئلة التي طرحت عليها وفق المصدر "حول حساباتها مع الأخوين سلامة والتحويلات العائدة لهم إلى الخارج وحركة أموالهم".

وبعدما تغيّب رجا سلامة عن حضور جلستي استماع الثلاثاء والأربعاء، وقدّم موكله عذراً طبياً، حدّد المحققون موعداً لجلسة جديدة الأربعاء المقبل، وفق المصدر.

وعلى جدول أعمال المحققين الأوروبيين الاستماع خلال الأسبوع المقبل إلى نائب سابق لحاكم مصرف لبنان ووزير المال الحالي يوسف خليل، الذي تولّى منصب مدير العمليات المالية في المصرف المركزي.

وتركّز التحقيقات الأوروبية على العلاقة بين مصرف لبنان وشركة "فوري أسوشييتس" المسجّلة في الجزر العذراء ولها مكتب في بيروت والمستفيد الاقتصادي منها رجا سلامة. ويُعتقد أن الشركة أدت دور الوسيط لشراء سندات خزينة ويوروبوند من مصرف لبنان عبر تلقّي عمولة اكتتاب، تمّ تحويلها إلى حسابات رجا سلامة في الخارج.

وخلال جلستي استماع في آذار/مارس الماضي أمام المحققين الأوروبيين، نفى رياض سلامة أن يكون حوّل أي أموال من مصرف لبنان إلى حساباته الشخصية داخل البلاد وخارجها، منتقداً ما وصفه بأنه "سوء نيّة وتعطش للادعاء" عليه من جهات عدة.

ورفعت قاضية لبنانية الشهر الحالي قرار منع سفر مفروض على سلامة، ما من شأنه أن يتيح له المثول أمام القضاء الفرنسي الذي استدعاه للحضور أمامه في 16 أيار/مايو.

«الاتحاد للطيران» تعتزم زيادة أسطولها وعدد الركاب وسط تحول في استراتيجيتها

إحدى طائرات «الاتحاد للطيران» رابضة على مدرج مطار ابو ظبي

■ نيودلهي – رويترز: قال رئيس شركة "الاتحاد للطيران" الإماراتية في مقابلة مع رويترز من نيودلهي أن الشركة تهدف إلى مضاعفة عدد الركاب الذين تنقلهم ثلاثة أمثال إلى 30 مليوناً وكذلك مضاعفة أسطولها تقريباً إلى 150 طائرة في نهاية 2030.

وصرح الرئيس التنفيذي أنتونو الدو نيفيس أن خطط الشركة تأتي وسط تحول في إستراتيجيتها للتركيز على المقاصد ذات المدى المتوسط والطويل، والابتعاد عن تشغيل الرحلات الطويلة جداً في ظل احتدام المنافسة وصعوبة تحقيق أرباح.

وأضاف "الاتحاد تضع الهند على رأس أولوياتها"، مردفاً أن الهند واحدة من أكبر ثلاث أسواق لها. ورفض تسمية الدولتين الأخريين.

وتابع أن الفكرة هي ربط أماكن مثل الصين وجنوب شرق آسيا والهند ودول مجلس التعاون الخليجي بأوروبا والساحل الشرقي للولايات المتحدة.

ويزداد السفر جواً في الهند مع وصول أعداد الركاب المحليين إلى مستويات ما قبل كوفيد–19 وسرعة حركة المرور الدولية مع نمو اقتصاد البلاد.

وقال نيفيس أن الشركة، التي تسير رحلات إلى أماكن مثل نيودلهي وموميباي، حددت ست مدن هندية أخرى لا تتوفر فيها خدماتها لكنها تريد البدء في تسيير رحلات إليها.

واستحوذ صندوق الثروة السيادي في أبوظبي على شركة الطيران بالكامل في أكتوبر/تشرين الأول الماضي، وعين نيفيس الذي قاد من قبل تحولا في شركة "تاب" البرتغالية.

وقال "التوجيهات لنا واضحة جداً. لا نسير رحلات إلى أماكن لا نكسب منها أموالاً".

ويأتي الدفع بشكل أكبر نحو الهند أيضاً في الوقت الذي تعتزم فيه شركة طيران الهند "إير إنديا" المملوكة لمجموعة "تاتا" التوسع بقوة عن طريق تسيير رحلات جوية بدون توقف إلى أوروبا والولايات المتحدة. وتعمل شركة "إنديغو" للطيران منخفض التكلفة على تنمية شبكتها الدولية من خلال صفقة مع الخطوط الجوية التركية.

وذكر نيفيس أن المنافسة لا تقلقه وأن هناك مساحة للجميع في سوق الطيران الأسرع نموا في العالم.

الاقتصاد الأوروبي يُسجّل تقدّماً طفيفاً لكن العوامل المعاكسة مستمرّة

■ بروكسل – أ ف ب: سجّل الاقتصاد الأوروبي تقدّماً طفيفاً في الربع الأول مدفوعاً بانخفاض أسعار الطاقة بشكل خاص، وفق أرقام مكتب الإحصاء الأوروبي "يوروستات"، غير أنّ التضخّم لا يزال مرتفعاً كما أنّ تشديد السياسات النقدية قد يؤثر على ما تبقّى من هذه السنة.

وارتفع الناتج المحلّي الإجمالي لمنطقة اليورو بنسبة بلغت 0.1% في الربع الأول من العام 2023 مقارنة بالربع السابق، بعدما بقي ثابتاً في الأشهر الثلاثة الأخيرة من العام 2022، وفقاً لـ"يوروستات".

بالنسبة إلى الاتحاد الأوروبي برمّته، انتعش نمو الناتج المحلي الإجمالي بزيادة بلغت نسبتها 0.3% بعد انخفاض بنسبة 0.1% في الربع الأخير من العام 2022، وفق "يوروستات".

وقال المفوّض الأوروبي للاقتصاد باولو جنتيلوني "هذه الأخبار مشجّعة، تُظهر أنّ أوروبا لا تزال تُظهر صمودها في مواجهة بيئة دولية معقّدة".

وبينما عانت أوروبا وطأة ارتفاع أسعار الطاقة في أعقاب الغزو الروسي لأوكرانيا، كان الشتاء أقلّ قسوة من المتوقّع، فيما سمح تراجع أسعار الطاقة للاقتصاد بالتقاط أنفاسه وتجنّب أيّ ركود شتوي. كذلك، أدّت إعادة فتح الصين بعد ثلاث سنوات من الإقفال بسبب سياستها "صفر كوفيد"، إلى تحفيز التبادلات التجارية بينما تستمرّ السياسات العامّة لدعم النشاط والاستهلاك في جميع أنحاء الاتحاد الأوروبي.

وقال الخبراء في "أكسفورد إيكونوميكس" الاستشارية أنّ "الصادرات كانت المحرّك الرئيسي لنتائج الربع الأول الإيجابية بشكل طفيف". وأضافوا أنّ "تخفيف الانسدادات (في خطوط الإنتاج الصناعية)، وانخفاض أسعار الطاقة ومؤشرات الصمود الاقتصادي العالمي، كلّها عوّضت ضعف الاستهلاك الخاص".

ولكن رغم تباطؤ التضخّم، إلّا أنه يبقى عند سقف مرتفع جداً (6.9 في المئة على مستوى سنوي في آذار/مارس في منطقة اليورو)، الأمر الذي يضرّ بشدّة باستهلاك الأسر التي تعدّ المحرّك الرئيسي للنشاط، على الرغم من زيادة الأجور.

وحذّر كارستن برزيسكي الاقتصادي في بنك "إي.ان.جي"، من أنّه "لا سبب للثقة المفرطة... لأنّ أداءات النمو ليست متجانسة".

وخلال الأشهر الثلاثة الأولى من العام، سجّلت البرتغال أكبر زيادة في ناتجها المحلي الإجمالي (1.6%) تليها إسبانيا وإيطاليا ولاتفيا (0.5% لكل منهما). فيما سجّل نمو الناتج المحلي الإجمالي في فرنسا ارتفاعاً طفيفاً (0.2%). في المقابل، نجت ألمانيا بصعوبة من ركود شتوي بفضل القوة النسبية لصناعتها، بعد انخفاض بنسبة 0.5% في الربع الأخير من العام 2022. وعلى أساس سنوي، كانت ألمانيا البلد الوحيد في منطقة اليورو الذي يسجّل انكماشاً بلغت نسبته 0.1%.

من جهة ثانية، تراجع الناتج المحلّي الإجمالي في كلّ من النمسا (–0.3%) وفي إيرلندا (2.7%) واوضح برزيسكي أنّ هذه الفوارق "قد تنجم عن التأخير الزمني في تطبيق إجراءات التحفيز المالي على المستوى الوطني، وسقوف أسعار الطاقة". وأضاف "من الناحية الهيكلية، يمكن أن يمثّل ذلك بداية لإعادة توازن أكثر هيكلية في منطقة اليورو"، لافتا إلى أنّ "النموذج الاقتصادي الألماني هو الأكثر تأثراً بارتفاع أسعار الطاقة والتوترات التجارية العالمية".

من جهة أخرى، من المرجّح أن تؤدّي مثل هذه التناقضات إلى تعقيد مهمّة البنك المركزي الأوروبي، الذي رفع أسعاره عدة مرّات لمواجهة التضخّم المرتفع وينوي مواصلة هذا التضييق النقدي، الأمر الذي قد يؤثّر على النشاط.

وحذّرت "أكسفورد إيكونوميكس" من أنه "من غير المتوقّع حدوث انتعاش كبير في النمو الاقتصادي خلال العام 2023"، مضيفة أنّه "من المرجّح أن تكون البداية القوية للصناعة لهذا العام قصيرة الأجل، وسيحدّ كلّ من التضخّم المرتفع والظروف المالية الأكثر صرامة من نمو النشاط".

في منتصف شباط/فبراير، أكدت المفوضية الأوروبية في توقعات محدّثة أنّها كانت تتوقع انخفاضاً تدريجياً في التضخّم ونمواً أفضل ممّا كان متوقعاً، مراهنة على نمو بنسبة 0,9 في المئة من الناتج المحلّي الأجمالي في منطقة اليورو للعام 2023 ككل (+0,6 نقطة مقارنة بالتنبّؤ السابق).

ومع ذلك، قد يمثّل ذلك تباطؤاً حاداً مقارنة بمعدّل نمو بنسبة 3,5 في المئة سجّل العام الماضي. وقال فالديس دومبروفسكي نائب المفوضية "الاقتصاد يصمد بشكل أفضل ممّا كنّا نتوقّع قبل بضعة أشهر. لكن من الواضح أننا لم نخرج من مرحلة الخطر بعد".

صندوق النقد يطالب البنوك المركزية الأوروبية بمواصلة رفع أسعار الفائدة حتى القضاء على التضخم

■ ستوكهولم – أ ف ب: قال ألفريد كامر، مدير "صندوق النقد الدولي" لمنطقة أوروبا، أمس الجمعة أنه يتعين على البنوك المركزية الأوروبية أن تقضي على التضخم وعدم "التوقف" عن رفع أسعار الفائدة.

وأوضح خلال إفادة صحافية حول الاقتصاد الأوروبي في ستوكهولم "يجب قتل هذا الوحش (التضخم). إذا بدأنا التوقف عن رفع سعر الفائدة واحتفلنا في وقت مبكر، فإن التاريخ مليء بالأمثلة التي تظهر أننا سنحتاج إلى محاولة ثانية لكبح جماح التضخم مع إحداث أضرار بالاقتصاد مرة أخرى".

ومن أجل السيطرة على موجة التضخم العالمية، رفعت البنوك المركزية في الولايات المتحدة وأوروبا خصوصاً أسعار الفائدة بشكل كبير منذ العام الماضي، ما تسبب في تباطؤ الاقتصاد العالمي وأثار مخاوف بشأن القطاع المصرفي. ورغم أن التضخم يتباطأ على جانبَي الأطلسي، دعا "صندوق النقد الدولي" إلى مواصلة الجهود لاحتواء ارتفاع الأسعار.

وبالنسبة إلى البنك المركزي الأوروبي الذي رفع أصلا أسعار الفائدة إلى أعلى مستوياتها منذ تشرين الأول/أكتوبر 2008، في نطاق يراوح بين 3 % و 3.75 %، يجب أن يُترجم ذلك إلى "مزيد" من عمليات رفع أسعار الفائدة "لفترة أطول" كما قال كامر.

وأضاف الاقتصادي الألماني أن سياسة التشديد النقدي للبنك المركزي الأوروبي يجب أن تستمر "حتى منتصف العام 2024 من أجل إعادة التضخم إلى هدفه (2%) في العام 2025".

وبالنسبة إلى "صندوق النقد الدولي"، فإن الحاجة إلى إبطاء التضخم لها الأسبقية على المخاوف المحيطة بالنظام المصرفي والمالي الذي تعتقد هذه الهيئة أنه قادر على احتواء الضغوط.

وقال كامر "لا جدال في ذلك" مضيفا "نعتبر أن النظام المصرفي سيكون قادرا على التعامل مع الضغوط".

وأضاف أنه رغم المخاوف التي أثارها انهيار مصرفَي "سيليكون فالي" الأمريكي و"كريدي سويس" السويسري "لدينا في أوروبا نظام مصرفي سليم مع رأس مال متين ومنظم للغاية".

وبالإضافة إلى جهود البنوك المركزية، يدعو الصندوق أيضا الدول الأوروبية إلى خفض عجز ميزانيتها وحجم حُزم الدعم لمواجهة التضخم.

ولدى سؤاله عن المخاطر التي تتهدد النمو، قال كامر إن معدل البطالة بقي منخفضا في أوروبا وإن الاقتصاد الأوروبي "يعمل بطاقته الكاملة".

رئيس المركزي السويسري يطالب بتشديد القواعد المصرفية بعد أزمة «كريدي سويس»

■ برن – د ب أ: قال توماس جوردان رئيس البنك المركزي السويسري إن أزمة بنك "كريدي سويس" أظهرت الحاجة إلى فرض قواعد جديدة تلزم البنوك بالاحتفاظ بكميات كافية من الأصول القابلة للتسييل في أي وقت، حتى تتجنب تلك البنوك وقوع أزمات سيولة تهدد وجودها كما حدث في "كريدي سويس".

يذكر أنه عندما عجز بنك "كريدي سويس" عن توفير السيولة الكافية للوفاء بالتزاماته تجاه العملاء، اضطرت الحكومة السويسرية إلى إصدار تشريع طارئ في الشهر الماضي للسماح للبنك المركزي تقديم المساعدة المالية للبنك.

وقال جوردان أمام اجتماع الجمعية العمومية للبنك المركزي في العاصمة برن أمس الجمعة "في المستقبل يجب أن تلزم القواعد البنوك بالاحتفاظ بكمية كافية من الأصول التي يمكن تسييلها في أي وقت دون قيود".

يذكر أن البنك المركزي وافق على تقديم مساعدات مالية بدون ضمانات للقطاع المصرفي بقيمة 200 مليار فرنك (224 مليار دولار) كحد أقصى وهو ما يعادل حوالي ربع إجمالي الناتج المحلي السنوي لسويسرا. وقدمت الحكومة السويسرية ضمانات لنصف هذه المخصصات.

وقال جوردان "قدمنا هذه السيولة لأن التحرك السريع كان مطلوباً لاستعادة ثقة كل الأطراف في كريدي سويس ووقف سحب أموال العملاء".

وفي وقت سابق من الشهر الحالي أعلن بنك "كريدي سويس" خروج 61.2 مليار فرنك (69 مليار دولار) من حساباته خلال الربع الأول من العام الحالي، وهو ما يؤكد الصعوبات التي تواجه بنك "يو.بي.إس" السويسري بعد استحواذه على "كريدي سويس" الشهر الماضي.

وسجل "كريدي سويس" صافي مسحوبات بلغ 47.1 مليار فرنك من وحدة إدارة الأصول الرئيسية لديه خلال الربع الأول من العام الحالي، منها 1.3 مليار فرنك متعلقة بانخفاض قيمة الأصول في هذا القطاع.

وسحب عملاء قطاعي إدارة الثروات وودائع الأفراد في كريدي سويس مليارات الدولارات من البنك خلال عدة أيام في آذار/مارس الماضي، بعد إعلان المساهم الرئيسي في البنك أنه لا يعتزم ضخ المزيد من الاستثمارات فيه، بعد سنوات عديدة من الأزمات.

وفي آذار/مارس الماضي وافق بنك "يو.بي.إس" على شراء منافسه المتعثر مقابل 3 مليارات فرنك (3.24 مليار دولار).

جاءت هذه الخطوة بعد مطالبة وزارة المالية الاتحادية السويسرية والبنك المركزي وهيئة الرقابة على سوق المال السويسرية للبنكين بسرعة إتمام الصفقة لاستعادة الثقة الضرورية في استقرار الاقتصاد والنظام المصرفي السويسريين.

أمريكا: تباطؤ جديد لمعدل التضخم لكنه غير كاف لتوقف البنك المركزي عن مواصلة رفع أسعار الفائدة

■ واشنطن – أ ف ب: ساهم انخفاض أسعار الطاقة إلى حد كبير في الحد من التضخم في آذار/مارس في الولايات المتحدة، لكن ذلك قد لا يكون كافيا لمنع الاحتياطي الفدرالي (المركزي الأميركي) من رفع معدلات الفائدة من جديد الأسبوع المقبل.

وحسب مؤشر أسعار نفقات الاستهلاك الشخصي الذي نشرت وزارة التجارة الأرقام المتعلقة به أمس الجمعة، بلغ التضخم 4.2 في المئة في آذار/مارس في تراجع كبير عن الشهر الذي سبقه (5.1 في المئة) وأصبح في أدنى مستوى منذ سنتين.

وخلال شهر واحد فقط، تباطأ ارتفاع الأسعار أيضا وبلغ 0.1 في المئة وهذا يتطابق مع توقعات المحللين، كما ذكر الموقع الالكتروني "بريفينغ.كوم".

ورأت روبيلا فاروقي، كبيرة الاقتصاديين في مجموعة "إتش.إف.إي" أن "التضخم الأساسي يتباطأ بشكل طفيف لكنه ما زال أعلى بكثير من الهدف" الذي حدده الاحتياطي الفدرالي، معتبرة أن مسار الشهر الماضي ما زال غير كافٍ لدفع المؤسسة إلى انتظار ارتفاع آخر.

في الواقع، يريد الاحتياطي الفدرالي الذي يقوم بمهام البنك المركزي إعادة التضخم إلى هدفه المحدد بـ2 في المئة خلال عام واحد.

وحتى الآن كانت الأسعار مدفوعة بشكل رئيسي بالصدمات الخارجية وتأثيرها على المواد الخام والمواد الغذائية. وكان للطاقة خصوصاً تأثير مباشر على الارتفاع الشامل.

لكن لم يعد الأمر كذلك. فقد انخفضت أسعار الطاقة بنسبة 10 في المئة تقريباً في آذار/مارس وتباطأ ارتفاع أسعار المواد الغذائية بشكل حاد ليبلغ 8 في المئة خلال عام واحد مقابل حوالى في المئة من جديد في شباط/فبراير.

وبشكل أعم، عادت أسعار المنتجات إلى المستويات المقبولة بزيادة نسبتها 1.6 في المئة على مدى عام واحد.

ويتركز التضخم الآن على قطاع الخدمات التي ما زالت أسعارها تشهد تضخماً بنسبة 5.5 في المئة وإن كان الاتجاه، هنا أيضاً، يتباطأ مقارنة بالشهر السابق (5.8 في المئة).

كل ذلك يفترض أن يدفع الاحتياطي الفدرالي الذي ستجتمع لجنته النقدية الأسبوع المقبل إلى مواصلة رفع أسعار الفائدة التي تبلغ حاليا بين 4.75 في المئة و5 في المئة، مقابل ما بين صفر و0.25 في المئة منذ أكثر من عام بقليل.

وتتوقع الأسواق ارتفاعاً إضافياً في أسعار الفائدة الرئيسية بمقدار رُبع نقطة مئوية.

قال لوك بارثولوميو كبير الاقتصاديين في شركة استثمارية "نعتقد أن رفع سعر الفائدة الأسبوع المقبل سيمثل أعلى نقطة في دورة التضييق هذه".

وأضاف "قد يحتاج الاحتياطي الفدرالي إلى بعض الوقت لتقييم تأثير التشديد السريع الذي كان يتبعه في الـ18 شهراً الماضية قبل اتخاذ قرار بشأن ماره".

"ومع نسبة تضخم الآن أقل من معدلات الفائدة، يدخل الاحتياطي الفدرالي مرحلة جديدة هي مرحلة التشديد النقدي الفعلي الذي قد يكون له تأثير أكبر على الاقتصاد.

وهذا ما بدأ يظهر فعليا على كل حال. وبالتأكيد ما زال سوق العمل قوياً جداً بمعدل بطالة يبلغ حوالى 3.5 في المئة فقط. لكن الاقتصاد الأميركي تباطأ في الربع الأول وارتفع بنسبة 1.1 في المئة بوتيرة سنوية هي الأدنى منذ الانتعاش الذي تلى وباء كوفيد–19.

إلى ذلك، يتوقع معظم المحللين أن تشهد الولايات المتحدة أصعب نهاية عام مع نمو ضعيف وحتى ركود في الفصلين المقبلين، ولا سيما بسبب تشديد شروط الائتمان.

ويخشى الاحتياطي الفدرالي حدوث "تضخم معمم في الاقتصاد"، بحسب قول ليزا كوك العضو في مجلس حكامه، في 21نيسان/أبريل.

وأشارت إلى أن مختلف مقاييس التضخم "عادت من مستوياتها المرتفعة، إلا أنها تبقى مرتفعة، مما يشير إلى تضخم معمم في الاقتصاد".

وأضافت أن "السؤال الكبير هو ما إذا كان التضخم سيستمر في مساره التراجعي وبأي سرعة".

القدس العربي AL-QUDS AL-ARABI

الدوري الإنكليزي

نيوكاسل يتقدم إلى المركز الثالث بانتصار برباعية وبخدمة من توتنهام المتعادل مع يونايتد

■ لندن – أ ف ب: ابتعد نيوكاسل في المركز الثالث بفوزه الكبير على مضيفه إيفرتون 4–1، مستفيداً من الخدمة التي قدمها له توتنهام بتعويضه تخلفه أمام ضيفه مانشستر يونايتد بهدفين الى تعادل 2–2 في المرحلة الثالثة والثلاثين للدوري الإنكليزي.

وحقق نيوكاسل القادم من فوز ساحق على توتنهام 6–1، انتصاره السابع في آخر ثماني مراحل، رافعاً رصيده الى 62 نقطة في المركز الثالث بفارق نقطتين أمام يونايتد الذي خاض مباراة أقل من فريق المدرب إيدي هاو. ويدين نيوكاسل بالانتصار الذي عزز حلمه بالمشاركة في دوري الأبطال للمرة الأولى منذ موسم 2002–2003، الى كالوم ويلسون الذي سجل هدفين، الأول في الدقيقة 28 بعدما سقطت الكرة أمامه إثر تسديدة لزميله جوليتون صدها الحارس جوردان بيكفورد، والثاني في الدقيقة 75 بتسديدة من خارج المنطقة، رافعاً رصيده الشخصي الى 13 هدفاً في الدوري هذا الموسم. وسجل جوليتون بكرة رأسية بعد تمريرة من جو ويلوك (72) والبديل جايكوب ميرفي بعد تمريرة من البديل الآخر ألكسندر ايزاك إثر مجهود فردي (81) الهدفين الآخرين، فيما كان هدف إيفرتون الوحيد عبر دوايت ماكنيل من زاوية صعبة إثر ركلة ركنية قبل ثوان من الهدف الرابع للضيوف (80). وما يزيد من حظوظ نيوكاسل بالعودة الى دوري الأبطال أنه متقدم بفارق ثماني نقاط عن توتنهام والمتألق أستون فيلا وتسع عن ليفربول السابع قبل 5 مراحل على نهاية الموسم، مع بقاء مباراتين صعبتين عليه ضد أرسنال المتصدر في المرحلة الخامسة والثلاثين وتشلسي في المرحلة الختامية.

وفي لندن وبمعنويات التأهل الى نهائي الكأس حيث يواجه جاره اللدود مانشستر سيتي، بدا مانشستر يونايتد في طريقه لمواصلة تفوقه على مضيفه توتنهام وتحقيق فوزه الخامس توالياً عليه بعدما تقدم عليه 2–صفر في الشوط الأول، لكن الأخير عاد من بعيد وأنقذ نقطة. وبتفريطه بفوزه الرابع توالياً قبل مواجهة أستون فيلا الأحد في "أولد ترافورد"، فشل يونايتد في تعميق جروح توتنهام الذي خاض اللقاء بقيادة مدرب مؤقت جديد هو لاعبه السابق راين مايسون الذي استلم مهمة الإشراف على الفريق عقب الخسارة المذلة أمام نيوكاسل 1–6 الأحد. وبات ابن الحادية والثلاثين ثالث مدرب لتوتنهام هذا الموسم بعد أنتونيو كونتي الذي انفصل في أواخر آذار/مارس الماضي عن النادي باتفاق متبادل، تاركاً مهمة قيادة الفريق لمساعده كريستيان ستيليني حتى نهاية الموسم.

لكن الخسارة المذلة أمام نيوكاسل الأحد في لقاء تخلف خلاله الفريق اللندني صفر–5 بعد 21 دقيقة فقط، دفعت إدارة النادي الى التخلي عن خدمات ستيليني واستبداله بمايسون الذي تولى المهمة مؤقتاً نهاية موسم 2020–2021 بعد إقالة جوزيه مورينيو. وكان مايسون يمني النفس لو بدأ وظيفته الجديدة بمهمة أسهل، لكن الصدفة شاءت أن يواجه يونايتد ثم ليفربول الأحد في معقل الأخير. والعودة بهذا الشكل أمام يونايتد بعد إنهاء الشوط الأول متخلفاً صفر–2، قد تعطي توتنهام الدفع المعنوي اللازم لمحاولة الحصول على المركز الرابع الأخير المؤهل الى دوري الأبطال لكن المهمة لن تكون سهلة بتاتاً. وضرب يونايتد باكراً عبر جايدون سانشو الذي وصلته الكرة من ماركوس راشفورد على الجهة اليسرى لمنطقة الجزاء، فسددها جميلة قوسية في الزاوية اليسرى الأرضية لمرمى فريزر فورستر (7). وبعد سلسلة من الفرص للطرفين، نجح يونايتد في تعزيز تقدمه قبيل نهاية الشوط الأول إثر هجمة مرتدة انطلقت بعد صدة لحارسه دافيد دي خيا لتصل الكرة الى برونو فيرناندیش الذي لعبها طويلة متقنة لراشفورد، فتقدم بها وسددها في الشباك (44)، رافعاً رصيده الى 16 هدفاً في الدوري هذا الموسم. ودخل سبيرز بقوة الى الشوط الثاني وحاصر مرمى ضيفه حتى تمكن من تقليص الفارق بهدف رائع لبدرو بورو الذي وصلته الكرة بعد فشل دفاع يونايتد في إبعادها، فأطلقها جميلة "على الطاير" بيمناه الى الزاوية اليسرى لمرمى دي خيا (56). وكان فيرناندیش قريباً جداً من إعادة الفارق لهدفين لكن الحظ عاند البرتغالي بعدما ارتدت تسديدته إثر مجهود مميز من العارضة (57). وعاد توتنهام ليضغط لكنه أهدر العديد من الفرص أبرزها لهيونغ–مين سون (66) وإيريك داير (69) وهما في وضع مثالي للتسجيل، قبل أن يأتي الفرج عبر سون بعد كرة عرضية من هاري كاين (79).

وعمق بورنموث جراح مضيفه ساوثهامبتون الأخير الذي يبدو في طريقه الى المستوى الثاني "تشامبيونشب"، بالفوز عليه بهدف وحيد سجله مارك تافرنييه في الدقيقة 50 قبل أن يخرج مصاباً، رافعاً رصيد فريقه الى 36 نقطة بفارق 7 نقاط عن منطقة الخطر.

سون يسدد كرة مرت من جانب دي خيا حارس يونايتد مسجلاً التعادل لتوتنهام

الدوري الاسباني

برشلونة وليفاندوسكي يسعيان إلى استعادة الشرارة مع دخول الأمتار الأخيرة

■ برشلونة – أ ف ب: يأمل برشلونة ونجمه روبرت ليفاندوسكي استعادة الشرارة التي مكنت الفريق الكتالوني من التحليق بعيداً في الصدارة والسير نحو اللقب الأول منذ 2019، وذلك حين يخوضان مباراة صعبة على ملعب "كامب نو" ضد ريال بيتيس الساعي الى التمسك بأمل المشاركة في دوري الأبطال.

ورغم اكتفائه بفوز وحيد في آخر أربع مباريات، يغرد برشلونة في الصدارة مع الإبقاء على فارق الـ11 نقطة الذي يفصله عن غريمه ريال مدريد بطل الموسم الماضي، بعد سقوط الفريقين في المرحلة الماضية أمام رايو فايكانو (1–2) وجيرونا (2–4) توالياً. وبعدما صام عن التهديف لأربع مباريات متتالية، نجح ليفاندوسكي في الوصول الى الشباك الأربعاء ضد فايكانو، لكن ذلك لم يكن كافياً لتجنيب فريق المدرب تشافي الهزيمة الثالثة للموسم في الدوري. وبدأ مهاجم بايرن ميونيخ السابق الموسم بشكل رائع خوله الوصول الى الأمتار الأخيرة من الدوري وهو في صدارة الهدافين بـ18 هدفاً، لكنه سجل خمسة منها فقط في 2023.

ولم يحصل ليفاندوسكي على الفرص الكافية منذ مونديال قطر نهاية العام كي يترجمها الى أهداف في ظل غياب بعض اللاعبين المؤثرين في الفريق، أبرزهم عثمان ديمبيلي المفترض عودته الى تشكيلة تشافي في اللقاء الثالث ضد بيتيس هذا الموسم بعد الكأس السوبر (فاز برشلونة بركلات الترجيح بعد التعادل 2–2 في نصف النهائي) والمرحلة الـ17 من الدوري التي أرجئت حتى أوائل شباط/فبراير (فاز برشلونة أيضاً 2–1). وغاب ديمبيلي منذ كانون الثاني/يناير بسبب إصابة في الفخذ، فيما عاد بيدري الى الفريق نهاية الأسبوع الماضي في الفوز على أتلتيكو مدريد الثالث (1–صفر). ويتقدم "ليفا" في صدارة الهدافين بفارق أربع أهداف عن مهاجم ريال مدريد كريم بنزيمة، لكن البولندي البالغ 34 عاماً يملك أدنى مجموع أهداف لمتصدر الهدافين في هذه المرحلة من الموسم منذ رود فان نيستلروي موسم 2006–2007 مع ريال مدريد.

ويحل بيتيس في "كامب نو" بعدما تخلى عن المركز الخامس لفياريال بتعادله السلبي مع ريال سوسييداد الذي يحتل المركز الرابع الأخير المؤهل الى دوري الأبطال بفارق 6 نقاط عن النادي الباسكي قبل مباراته في ضيافة أوساسونا. وبعد صدمة السقوط أمام جيرونا برباعية الأرجنتيني فالنتين كاستيانوس، ما منح الجار أتلتيكو فرصة تقليص الفارق الذي يفصله عنه الى نقطتين، يلتقي ريال مدريد اليوم أيضاً مع ضيفه ألميريا الخامس عشر باحثاً عن التمسك بمركزه "المعنوي" بما أنه ضامن الى حد كبير المشاركة في دوري الأبطال كونه يتقدم بفارق 15 نقطة عن فياريال الخامس.

ويلتقي الريال في نهائي الكأس المقرر في السادس من أيار/مايو مع أوساسونا على أن يتواجه بعدها بثلاثة أيام على أرضه مع مانشستر سيتي في ذهاب نصف نهائي دوري الأبطال. وعلى غرار الريال، يبدو أتلتيكو في وضع مريح بالنسبة لمشاركته في دوري الأبطال أوروبا، إذ يحل فريق المدرب دييغو سيميوني الأحد ضيفاً على بلد الوليد وهو في المركز الثالث بفارق 13 نقطة عن فياريال الخامس الذي يستقبل بدوره سلتا فيغو الأحد.

ليفاندوسكي يأمل باستعادة حسه التهديفي للبقاء في صدارة الهدافين

إصابة مودريتش تهدد مشاركته ضد السيتي ونهائي كأس الملك!

■ مدريد – أ ف ب: أعلن ريال مدريد عن إصابة صانع ألعابه الكرواتي المخضرم لوكا مودريتش في فخذه، ما يهدد مشاركته ضد مانشستر سيتي في ذهاب نصف نهائي دوري أبطال أوروبا ونهائي كأس الملك.

وجاء في بيان على موقع النادي الملكي: "بعد الفحوصات التي أجراها لوكا مودريتش... تم تشخيص إصابته في الجزء الخلفي من فخذه الأيسر. سيتم تقييم تعافيه" بدون تحديد موعد عودته. وخرج مودريتش في الدقيقة 63 خلال المباراة التي خسرها ريال مدريد في الدوري ضد جيرونا 2–4 الثلاثاء ووضع الثلج على فخذه الايسر حتى صافرة النهاية. وأشارت الصحافة المدريدية الى أن المتوج بالكرة الذهبية عام 2018 سيغيب عن مباراتي أليريا اليوم وريال سوسييداد الثلاثاء في الدوري. وتحوم الشكوك حول جاهزيته لنهائي كأس الملك ضد أوساسونا في السادس من الشهر المقبل وذهاب نصف نهائي دوري الابطال على ملعب "سانتياغو برنابيو" في التاسع منه. وقال مدربه الايطالي كارلو أنشيلوتي: "ننتظر لنرى كيف ستتطور إصابته. ليس من الواضح إذا كان سيعود لنهائي الكأس. هذه الإصابة تؤثر علينا، أتمنى أن يتعافى بسرعة حتى يكون جاهزا للمباريات المهمة". ومع تخلفه بفارق 11 نقطة عن برشلونة، يبدو لقب الدوري صعب المنال للريال، لذا يصب تركيزه للدفاع عن لقبه القاري والظفر بمسابقة الكأس المحلية للمرة الاولى منذ 2014.

الدوري الفرنسي

سان جيرمان يقترب من اللقب وصراع تفادي الهبوط يحتدم

■ باريس – أ ف ب: مع اقتراب باريس سان جيرمان من لقبه الحادي عشر القياسي في الدوري الفرنسي، ينصب التركيز على صراع التأهل الى دوري أبطال أوروبا ومعركة تفادي الهبوط قبل ست مراحل من نهاية الموسم.

وعلى الرغم من كل مشاكله مؤخرا، يتصدر سان جيرمان الدوري بفارق 8 نقاط عن مارسيليا أقرب مطارديه قبل ست مراحل من النهاية. وفي حال فوز فريق العاصمة على ضيفه لوريان الاحد مع تعثر مارسيليا على أرضه أمام أوكسير في اليوم ذاته، ولنس الثالث ضد مضيفه تولوز الثلاثاء المقبل، فإن اللقب سيبدو أقرب من أي وقت مضى. وسيتمكن فريق المدرب كريستوف غالتييه من تحقيق اللقب التاسع في 12 سنة منذ الاستحواذ القطري، على أرض تروا في السابع من أيار/مايو المقبل. وسينفرد حينها بالرقم القياسي لعدد الألقاب في الدوري الذي يتقاسمه مع سانت إيتيان (10) الذي يلعب راهنًا في الدرجة الثانية ويعود آخر تتويج له الى 1981.

وبعد خسارتين تواليا ضد رين وليون كانتا كفيلتين بإشعال الصراع على اللقب لولا تعثر مارسيليا بدوره، تعافى سان جيرمان بثلاثة انتصارات تواليا في الدوري، آخرها على مضيفه أنجيه 2–0 بثنائية كيليان مبابي. وبعيدا عن الإنجاز الجماعي، يخوض مبابي معركة فردية للفوز بجائزة أفضل هداف في الدوري، إذ يتصدر الهدافين (22)، ولكن بفارق هدف واحد عن الكندي جوناثان ديفيد مهاجم ليل، واثنين عن ألكسندر لاكازيت هدّاف ليون. أما الارجنتيني ليونيل ميسي، فيتصدر قائمة أفضل المررين (15) على بعد أربع من زميله البرازيلي نيمار الغائب حتى نهاية الموسم بسبب الاصابة. وفي حال زيارته الشباك، سيسجل ميسي هدفه الرقم 496 في البطولات الأوروبية الخمس الكبرى. يتساوى حاليًا مع البرتغالي كريستيانو رونالدو (495) الذي حقق هذا الرقم في الدوريات الانكليزي والاسباني والايطالي.

وينصب تركيز مارسيليا ولنس على الحلول في أحد المركزين الثاني أو الثالث من أجل التأهل الى دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل، إذ يبتعد لنس بفارق خمس نقاط عن موناكو الرابع بعد فوزه على فريق الإمارة 3–0 في المرحلة السابقة. ويبدو أن مهمة موناكو الذي حل ثالثا في الموسمين السابقين، لن تكون سهلة، ولكنه سيأمل بالاستفادة من مواجهة مارسيليا ولنس الاسبوع المقبل، شريطة الفوز بمبارياته، بدءا من المواجهة ضد ضيفه مونبلييه الاحد.

وفي القسم السفلي من الجدول، وفي حين يبدو أصحاب المراكز الثلاثة الاخيرة أمام هبوط حتمي، تفصل نقطة واحدة بين الفرق الاربعة فوقها (14 حتى 17)، ما يُنذر بمعركة ضارية لتفادي الهبوط الى الدرجة الثانية. وستهبط أربعة أندية هذا الموسم ويصعد اثنان حيث سيتقلص عدد الاندية في دوري الأضواء الموسم المقبل الى 18 بدلا من 20. ويحتل بريست المركز السابع عشر ولكنه يتخلف عن نانت السادس عشر وستراسبورغ الخامس عشر بفارق الاهداف فقط، فيما يحتل أوكسير المركز الرابع عشر بفارق نقطة عنها. ويبدو أوكسير الفريق الافضل على صعيد الفورمة بين الاربعة، إذ خسر مرة واحدة في آخر 11 مباراة وفاز بثلاث من مبارياته الاربع الاخيرة مقابل تعادل الاسبوع الماضي. وعلى عكسه، لم يفز نانت بأي من مبارياته التسع الاخيرة في الدوري، وسينشغل السبت بنهائي الكأس المحلية ضد تولوز في محاولة للاحتفاظ باللقب، قبل أن يحل على بريست في ختام المرحلة الاربعاء. وأقر أنطوان كومبواريه مدرب نانت الاسبوع الماضي: "كان هناك تركيز فائض على نهائي الكأس. سنخوض المباراة ونقدم كل شيء للفوز بها ومن ثم العمل بجهد من أجل البقاء (في الدرجة الاولى). علينا أن نتحرك سريعًا بعد ذلك".

ويبدو المهاجم الدولي السنغالي حبيب ديالو الأكثر تألقا في صفوف الاندية التي تكافح من أجل تفادي الهبوط. ويأمل ستراسبورغ في أن تساهم أهدافه في بقائه بين الكبار. سجل اللاعب البالغ 27 عاما 17 هدفا هذا الموسم، محرزا 40% من إجمالي أهداف فريقه، بما فيها ثنائية في الفوز 2–0 نهاية الأسبوع الماضي على رينس. وأنجيه المتذيل والذي سيتأكد هبوطه في هذه المرحلة في حال خسارته أو تعادله ضد رين أو في حال تفادي ستراسبورغ الخسارة. ولم يفز تروا في آخر 15 مباراة في الدوري، السلسلة الأسوأ راهنًا في البطولات الاوروبية الخمس الكبرى.

ميسي ومبابي يأملان في تقريب سان جيرمان إلى لقب الدوري بانتصار على لورياند

كأس فرنسا

نانت يأمل بالدفاع عن لقبه أمام تولوز المتعطش في نهائي اليوم

■ باريس – أ ف ب: يتطلع نانت للدفاع عن لقبه بطلاً لكأس فرنسا في كرة القدم عندما يلتقي اليوم على ملعب "ستاد دو فرانس" مع تولوز الباحث عن لقب ثان فقط في تاريخه، وأول منذ المسابقة ذاتها في العام 1957.

وأنهى نانت العام الماضي جفافا عن الالقاب دام منذ تتويجه بلقب الدوري المحلي عام 2001، بفوزه في النهائي على نيس 1–0. ويعاني هذا الموسم في الدوري المحلي ويكافح من أجل تفادي الهبوط الى الدرجة الثانية بحلوله في المركز السادس عشر، على عكس تولوز الذي يبدو في موقع جيد للبقاء بين الكبار. ويطمح نانت للقبه الخامس في مسابقة الكأس التي ظفر بها أيضا أعوام 1979، 1999 و2000. وعلى عكس الفريق الاصفر الذي عرف طريقه الى الالقاب في تاريخه، إذ توج بطلا لفرنسا في 8 مناسبات، فإن اللقب الوحيد الذي ذاق طعمه تولوز منذ تأسيسه في العام 1937 كان تحقيقه لقب الكأس في 1957 على حساب أنجيه. ولم يخض منذ حينها أي نهائي، لذا تتوق جماهير الفريق الجنوبي لرؤية فريقها يرفع كأس على مرأى منها.

وستقام المباراة أمام 78 ألف متفرج على ملعب "ستاد دو فرانس" في ضاحية سان دوني بالقرب من العاصمة باريس، وقد خُصصت 21300 تذكرة لأنصار كل فريق، وفق ما أفاد الاتحاد الفرنسي لكرة القدم. وسيأمل نانت بأن يقوده مرة أخرى مهاجمه لودوفيك بلاس الى اللقب بعد أن سجل الهدف الوحيد في نهائي العام الماضي من ركلة جزاء مع بداية الشوط الثاني. كما سجل الهدف الوحيد في نصف نهائي المسابقة هذا الموسم ضد ليون بطريقة رائعة ليضمن عودة فريقه الى النهائي. وقال في حديث مؤخرًا مع قناة "تي أف 1": "ما إن تصبح هذه الكأس بين يديك، ترغب في المحافظة عليها. لذا الهدف هو المحافظة عليها لأطول فترة ممكنة".

ورغم وصوله الى نهائي الكأس، يعاني نانت في الدوري، إذ يتقدم بفارق الاهداف فقط عن آخر مراكز الهبوط ولم يفز بأي من مبارياته التسع الاخيرة. وأقر مدربه أنطوان كومبواريه الاسبوع الماضي: "كان هناك تركيز فائض على نهائي الكأس. سنخوض المباراة ونقدم كل شيء للفوز بها ومن ثم العمل بجهد من أجل البقاء (في الدرجة الاولى). علينا أن نتحرك سريعا بعد ذلك". وأزاح نانت من دربه ثلاثة فرق تنافس في الدرجة الاولى في طريقه الى النهائي، فإلى جانب ليون، أسقط لنس ثالث ترتيب الدوري في ربع النهائي وأنجيه في ثمن النهائي بعد أن تغلب على فريقين من المستوى الخامس في الدورين الاولين.

أما تولوز، فأقصى أنيسي ورودیه أفيرون من الدرجة الثانية في نصف وربع النهائي تواليا، بعد أن تغلب على رينس وأجاكسيو من الدرجة الاولى في الدورين ثمن النهائي والـ32. ومن جهته، يأمل تولوز في نقل صحوته في الدوري الى نهائي الكأس، بعد أن حقق فوزين في آخر ثلاث مباريات مقابل خسارة أمام ليون. وسيعول على هدافه الهولندي تيس دالينغا أفضل هداف في صفوفه هذا الموسم (12) والمغربي زكريا أبو خلال، صاحب الثمانية أهداف هذا الموسم، بينها هدف الفوز الوحيد على لوريان 1–0 في المرحلة الاخيرة من الدوري.

الدوري الإيطالي

أليماو نجم نابولي السابق: من المؤسف ألاّ يكون مارادونا معنا!

صور مارادونا ما زالت منتشرة في أحياء نابولي إلى اليوم

■ ساو باولو – أ ف ب: تأسّف لاعب الوسط البرازيلي السابق أليماو، المتوج بالدوري الإيطالي مع نابولي دييغو مارادونا عام 1990، ألاّ يكون العبقري الأرجنتيني موجوداً للاحتفال مع جماهير النادي الجنوبي بالـ"سكوديتو" الثالث في تاريخه بعد 33 عاماً من الانتظار.

وقال ريكاردو روجيريو دي بريتو الذي اشتهر بـ"أليماو" (الألماني بالبرتغالية) من مسقط رأسه لافراس في ولاية ميناس جيرايس: "من المؤسف انه لم يعد معنا". وبالنسبة للبرازيلي البالغ 61 عاماً، ما يحققه نابولي "كان سيولد بداخله الكثير من الفرح، وكان يستحق أن يعيش لفترة أطول". واقترب فريق المدرب لوتشيانو سباليتي من الظفر بلقب الـ"سكوديتو" للمرة الثالثة في تاريخ النادي، بحال فوزه على ضيفه ساليرنيتانا نهاية الاسبوع وفشل مطارده المباشر لاتسيو بتحقيق الفوز على الإنتر، بعد لقبيه الأولين بقيادة "الفتى الذهبي" مارادونا موسمي 1986–1987 و1989–1990. وفشل نابولي في انتزاع التكريس المنتظر سابقاً في 4 مناسبات ليكتفي بالمركز الثاني خلف البطل في المواسم العشرة الماضية. وحسب أليماو، "كان نابولي يلعب بشكل جيد لكنه كان يفتقر إلى مجموعة أكثر قوة، وإلى لاعبي احتياط على مستوى أفضل". ورأى أن نابولي "بنى مجموعته تدريجاً وانتهى به الأمر بتحقيق أهدافه".

وكان بالإمكان تمييز البرازيلي صاحب الرقم 6 بين الجميع من خلال قلة كثافة شعره الأشقر في الأمام والذي كان يتدلى على الجانبين وشاربه الكثيف عندما لعب بجانب مارادونا. ورغم إقراره بموهبة الجورجي خفيتشا كفاراتسخيليا (22 عاماً)، أحد أبرز المساهمين في التتويج المرتقب هذا الموسم والذي أطلقت عليه جماهير نابولي لقب "كفارادونا" تيمنا بالأيقونة الأرجنتيني، فضل أليماو عدم الدخول بلعبة المقارنات، وقال "مارادونا، كان عبقرياً". ويتذكر أليماو الذي شارك مع منتخب "سيليساو" في مونديالي 1986 و1990 ووصل إلى نابولي عام 1988، بفخر الفريق الرائع لموسم 1989–1990.

حينها، كان يلعب إلى جانب مارادونا ولكن أيضاً مع مواطنه المهاجم كاريكا، وإلى جانب لاعبين إيطاليين كبار على غرار تشيرو فيرارا وأندريا كارنيفالي وجانفرانكو زولا. وكان التتويج بالدوري أوّل لقب في مسيرة أليماو، بعدما قضى سنوات عدة مع بوتافوغو، نادي ولاية ريو دي جانيرو، وأتلتيكو مدريد الإسباني. وقال لاعب الوسط الدفاعي السابق: "كنّا نملك تشكيلة متماسكة وقائداً، مارادونا، يدفعنا طوال الوقت وكان يعتقد دائماً أننا سنفوز". ويصرّ البرازيلي الذي رفع كأس الاتحاد الأوروبي مع فريق جنوب إيطاليا في 1989: "كان شرفاً كبيراً أن ألعب إلى جانبه. أتذكر تلك الحقبة بحنين إلى الماضي. اللعب إلى جانب أفضل لاعب في العالم، لا يُقدّر بثمن".

ترك هذا الفريق ذكريات لا تنسى بقلوب الجماهير، ليس فقط بسبب الألقاب التي فاز بها، بل أيضاً لأنه رفع عالياً ألوان مدينة فقيرة، حيث غالباً ما كان سكانها ضحية التمييز من سكان المناطق الشمالية الغنية من البلاد. وعن هذه الأجواء، يقول أليماو: "كان من الصعب أن نلعب خارج نابولي، حيث كان يتم استقبالنا برفع يافطات معادية وكان يتم التعامل معنا كأفارقة، كما لو كان ذلك جعلنا أقوى".

ولعب أليماو أدوار البطولة في حادثة تركت آثارها على لقب إيطاليا موسم 1989–1990 التنافسي حتى الرمق الأخير مع ميلان بقيادة المدرب الكبير أريغو ساكي. وقبل أربع مراحل من النهاية في برغامو، رمى أحد جماهير نادي أتالانتا قطعة نقدية على رأس البرازيلي ليستبدل فوراً ويتم نقله إلى المستشفى. حينها، كان التعادل السلبي سيد الموقف بين الفريقين، قبل 10 دقائق من صافرة النهاية. وجراء هذه الحادثة، منحت السلطات الرياضية الإيطالية الفوز لنابولي بنتيجة 2–صفر، علماً ان النادي الجنوبي كان يتأخر بفارق نقطة عن ميلان. وبعد تلك المباراة، تعادل ميلان الذي كان يتألق في صفوفه حينها الثلاثي الهولندي ماركو فان باستن ورود خوليت وفرانك ريكارد، أمام بولونيا سلباً، ليعود ويخسر أمام فيرونا 1–2، تاركاً نابولي وحيداً في الصدارة، ليحكم الأخير قبضته حتى النهاية ويتوج باللقب. "وجد لاعبو ميلان أنفسهم تحت الضغط ولعبوا بشكل سيّئ ضد فيرونا، الأمر الذي جعل حياتنا أسهل" أقرّ أليماو.

ويشير البرازيلي إلى أن الفريق القريب من التتويج هذا الموسم بقيادة "كفارادونا" والمهاجم النيجيري فيكتور أوسيمين سيكون له مكانة خاصة في قلوب جماهير نابولي، مثله مثل الفريق الذي ظفر باللقب الثاني عام 1990، مشدداً "حتى لو كان أبناء نابولي ما زالوا يعشقون مارادونا، فإنهم يحتفظون بذكرى عظيمة عنا جميعاً".

إرجاء مباراة نابولي

أرجئت المباراة المقررة اليوم بين نابولي المتصدر وجاره ساليرنيتانا في المرحلة الثانية والثلاثين من الدوري الإيطالي، الساعة الثالثة بعد الظهر بالتوقيت المحلي (13.00 ت غ)، لدواع أمنية وفق ما أكدت رابطة الدوري. ويحتاج نابولي الى الفوز بالمباراة شرط عدم تغلب ملاحقه لاتسيو على مضيفه الإنتر في "سان سيرو" كي يحسم اللقب قبل ست مراحل على ختام الموسم.

وكان من المفترض أن تقام مباراة نابولي وساليرنيتانا السبت في الساعة الثالثة بالتوقيت المحلي (الواحدة ظهراً توقيت غرينيتش)، فيما تقام مباراة لاتسيو والإنتر الأحد في الساعة 12.30 ظهراً بالتوقيت المحلي.

وطالب رئيس بلدية نابولي والنادي الجنوبي بنقل المباراة ضد ساليرنيتانا الى الأحد لأسباب أمنية، ووافقت لجنة أمن الأحداث الرياضية على ذلك. وسيكون نابولي على معرفة بنتيجة لقاء لاتسيو والإنتر التي تقام الساعة 12.30 ظهراً، قبل دخوله أرضية ملعب "دييغو مارادونا". ونتيجة إرجاء المباراة الى الأحد، لن يكون هناك متسع من الوقت أمام نابولي لخوض مباراته المقررة الثلاثاء في المرحلة الثالثة والثلاثين على أرض أودينيزي، فأرجئت الى الخميس.

الدوري السعودي

الاتحاد يقترب من اللقب بفوز قاتل على الشباب

■ الرياض – أ ف ب: اقترب الاتحاد المتصدر خطوة من اللقب بفوز صعب وقاتل على ضيفه الشباب الثالث 2–1 بجدة، في قمة المرحلة الرابعة والعشرين من الدوري السعودي، أمام نحو 50 ألف متفرج.

وسجل هدفي الاتحاد، الباحث عن لقب أول منذ 2009، مهاجمه المغربي عبدالرزاق حمدالله (18 و90+15 من ركلتي جزاء)، فيما سجل هدف الشباب لاعبه الأرجنتيني كريستيان جوانكا (68 من ركلة جزاء). وكان أهدر الشباب فرصة الفوز بعد أن تصدى حارس الاتحاد لركة جزاء نفذها الغابوني آرون بوبندزا قبل دقيقة من نهاية اللقاء (89). ورفع الاتحاد رصيده إلى 59 نقطة في المركز الأول بعد أن حقق فوزه السادس تواليا، بفارق ست نقاط عن النصر الثاني، فيما بقي الشباب ثالثاً برصيد 50 نقطة.

وبدأ الشوط الأول سريعاً لاسيما من الاتحاد الذي كاد ان يسجل هدفاً مبكراً بنيران صديقة لكن كرة البولندي غريغورز كريشوياك مرت بجانب القائم (5). وتحصل الاتحاد على ركلة جزاء نفذها عبدالرزاق حمدالله ولعب الكرة الى يسار الحارس الكوري كيم سيونغ (18). وكاد الشباب أن يعادل النتيجة عندما ارسل البرايلي إياغو سانتوس قذيفة قوية مرت بجانب القائم (28). وتعاطفت العارضة مع اصحابها عندما تصدت لكرة جوانكا قبل أن تأخذ طريقها خارج الملعب (35).

وفي الشوط الثاني اندفع الشباب للهجوم بحثاً عن التعديل وكان قريباً من ذلك لولا براعة الحارس البرازيلي مارسيلو غروهي الذي تصدى لكرة جوانكا وحولها بصعوبة لركنية (58). واحتسب الحكم ركلة جزاء للشباب نفذها جوانكا ولعب الكرة قوية الى يمين غروهي (68). وكاد الاتحاد أن يعاود التقدم سريعاً لولا براعة سيونغ الذي أمسك رأسية احمد شراحيلي ببراعة (71). وتحصل الشباب على ركلة جزاء ثانية للشباب وثالثة في المباراة، نفذها آرون بوبندزا لكنه لعب الكرة سهلة في يدي غروهي (89). وفي الوقت المحتسب بدل الضائع أشهر الحكم البطاقة الحمراء لمدافع الاتحاد زكريا هوساوي بسبب السلوك المشين، قبل أن يحتسب ركلة جزاء للاتحاد نفذها حمدالله ولعبها سهلة داخل المرمى.

وحصد العدالة ثلاث نقاط مهمة ضمن صراع البقاء بدوري الكبار، بفوزه على ضيفه التعاون 2–1 بالأحساء. وتقدم العدالة مبكرا عن طريق مهاجمه بيدرو أوغينو في الدقيقة الأولى، قبل أن يعزز ديفيد تجانيش تقدم فريقه بتسجيل الهدف الثاني في الدقيقة 40، فيما قلص سميحان النابت الفارق بتسجيله الهدف الوحيد للتعاون عند الدقيقة 51، في الوقت الذي أضاع فيه محترف التعاون ألفارو ميدران ركلة جزاء في الدقيقة 71. ورفع العدالة رصيده إلى 21 نقطة في المركز الرابع عشر، فيما تجمد رصيد التعاون عند 37 نقطة في المركز السادس. وقاد الجزائري أمير سعيود فريقه الطائي لفوز ثمين على ضيفه أبها، بفضل الهدف الذي سجله في الدقيقة 25 بحائل. ورفع الطائي رصيده إلى 31 نقطة في المركز السابع، فيما بقي أبها على رصيده السابق 27 نقطة في المركز العاشر.

ألعاب القوى

منتخب قطر يحصد 13 ميدالية في بطولة غرب آسيا

■ الدوحة – د ب أ: واصل منتخب قطر لألعاب القوى تألقه في منافسات اليوم الثاني من بطولة غرب آسيا للرجال والسيدات قطر 2023، والتي تقام حاليا علي مضمار وميدان استاد "سحيم بن حمد" بنادي قطر بمشاركة 12 منتخبا.

وحقق الفريق القطري 5 ميداليات ملونة (2 ذهب 1– فضة 2– برونز) في اليوم الثاني، ليرفع رصيده الى 13 ميدالية ملونة في المجموع (6 ذهب 3– فضة 4– برونز). وجاءت الميداليات الخمس الجديدة للقوى القطرية بواقع ذهبيتين وفضية وبرونزيتين، حيث حققت سجى عيسى سعدون أول ذهبيات اليوم الثاني من البطولة عندما احرزت المركز الأول في سباق 400 متر سيدات، حيث قطعت السباق بتوقيت قدره 59.65 ثانية، بينما حلت اللبنانية ماريا نهرا في المركز الثاني بتوقيت 59.79 ثانية، وجاءت مواطنتها لين غزاوي في المركز الثالث. وشهد سباق 400 متر رجال تألقا كبيرا لعدائي قطر بعدما فرضوا سيطرتهم على منصة التتويج بتحقيق المركزين الأول والثاني حيث نجح عمار اسماعيل يحي في إنهاء السباق بالصدارة بتوقيت 46.23 ثانية، وحل خلفه زميله أشرف حسين عثمان في المركز الثاني والعراقي ياسر سعداوي في المركز الثالث. كما حقق العداء القطري مبارك رابي محمود الميدالية البرونزية في سباق 800 متر للرجال خلف اليمني عبدالله اليعري الذي حل في الصدارة محرزا الميدالية الذهبية، والعماني حسين محمود الفارسي الذي حقق الميدالية الفضية.

وحقق البحريني عبدالرحمن محمود رقما جديدا في البطولة بمسابقة دفع الجلة للرجال بمسافة 20.65 متر، بينما حل العراقي محمد باقر الحميداوي ثانيا ونال القطري دجبرين أحمد الميدالية البرونزية.

دوري السلة الأمريكي

سيلتكس يقصي هوكس ويبلغ نصف نهائي الشرقية

■ لوس انجليس – أ ف ب: سجل جايلن براون وجايسون تايتوم 62 نقطة مجتمعَين وقادا بوسطن سيلتكس لفوز مثير على مضيفه أتلانتا هوكس 128–120 وحسم سلسلة الدور الاول من الادوار الاقصائية 4–2، ليبلغ نصف نهائي المنطقة الشرقية لدوري السلة الامريكي للمحترفين.

وضرب سيلتكس، وصيف الموسم الماضي بعد خسارته ضد غولدن ستيت ووريرز، موعدا في نصف نهائي المنطقة مع فيلادلفيا سفينتي سيكسرز ونجميه الكاميروني جويل إمبيد وجيمس هاردن. وسجل تراي يانغ نجم المباراة الخامسة في بوسطن بعد ثلاثية قاتلة في الثواني الاخير جرّت السلسلة الى مباراة سادسة في أتلانتا، 30 نقطة و10 تمريرات حاسمة. لكن يانغ لم يرتق الى المستوى في الشوط الثاني مكتفيا بخمس نقاط بعد الاستراحة وسدد 9 محاولات ناجحة من أصل 28 في المباراة. وأحرز بروان 32 نقطة لسيلتكس الذي سجل 11 نقطة تواليا في الربع الاخير مهّدت للفوز بعدما تبادل الفريقان التقدم 22 مرة في المباراة وتعادلا في 15 مناسبة.

دورة مدريد للتنس

انتهاء مشوار رود باكراً وتأهل روبليف

■ مدريد – أ ف ب: انتهى مشوار النرويجي كاسبر رود، المصنف رابعاً عالمياً، عند الحاجز الأول في دورة مدريد الألف نقطة للماسترز للعام الثاني تواليا، بسقوطه في الدور الثاني على يد الإيطالي ماتيو أرنالدي 3–6 و4–6.

وأعفي رود من خوض الدور الأول على غرار المصنفين الآخرين، وبالتالي خاض أمس مباراته الأولى في هذه الدورة التي ودعها من الدور ذاته الموسم الماضي على يد الصربي دوشان لايوفيتش. وتأجل مسعى ابن الـ24 عاماً لإحراز لقبه الأول في دورات الألف نقطة للماسترز التي خاض فيها مباراة نهائية واحدة العام الماضي في ميامي حين خسر أمام الإسباني كارلوس ألكاراز الذي يدافع عن لقبه في مدريد. ولم يكن النرويجي موفقا منذ بداية الموسم، إذ، وباستثناء إحرازه لقب دورة إستوريل، لم يذهب بعيداً في أي من مشاركاته الأخرى، أبرزها في أستراليا المفتوحة حيث خرج من الدور الثاني، ودورات إنديان ويلز وميامي ومونتي كارلو الألف للماسترز حيث انتهى مشواره عند الدور الثالث فيها جميعا.

وخلافاً لرود، بدأ الروسي أندري روبليف المصنف خامساً في الدورة وسادساً عالمياً، مشواره جيداً انطلاقاً من معنويات الفوز بلقب مونتي كارلو ووصوله الى نهائي دورة بانيا لوكا البوسنية في مشاركتيه الأخيرتين، وتأهل الى الدور الثالث بفوزه على السويسري المخضرم ستانيسلاس فافرينكا 7–5 و6–4 في ساعة و17 دقيقة. وكان فافرنيكا، ابن الـ38 عاماً الفائز بثلاثة ألقاب كبرى في مسيرته لكن آخرها يعود الى عام 2016 في فلاشينغ ميدوز، يخوض مشاركته الأولى في مدريد بعد ثلاثة أعوام من الغياب بسبب الإصابات. لكن مشواره كان قصيراً في الدورة التي حل فيها وصيفاً عام 2013، بعدما مني بهزيمة ثانية من أصل أربع مواجهات جمعته بروبليف الذي يلتقي في الدور المقبل الياباني يوشيهيتو نيشيوكا الثامن والعشرين والفائز بدوره على السلوفاكي أليكس مولكان 5–7 و6–4 و6–4.

وفي دورة الألف للسيدات، بلغت الروسية داريا كاساتكينا الثامنة والتشيكية باربورا كرايتشيكوفا الحادية عشرة الدور الثالث، بفوز الأولى على مواطنتها أناستازيا بافليوتشينكوفا 6–4 و6–3 والثانية على المونتينيغرية دانكا كوفينيتش 6–3 و6–4 و6–صفر. وانتهى مشوار الكندية أوجيني بوشار عند الدور الثاني بالخسارة أمام الإيطالية مارتينا تريفيزان 2–6 و5–7. وكانت المصنفة خامسة عالمياً سابقاً والمتراجعة الى المركز 285 في تصنيف "دبليو تي أيه"، تخوض رابع مباراة لها فقط هذا الموسم في محاولة منها لاستعادة شيء من المستوى الذي خولها عام 2014 من الوصول الى نهائي ويمبلدون ونصف نهائي أستراليا ورولان غاروس والمركز الخامس عالمياً، قبل أن تنقلب حياتها رأساً على عقب بسبب كثرة الإصابات والعملية الجراحية التي خضعت لها في كتفها الأيمن وابعدتها عن الملاعب لمدة 17 شهراً بين آذار/مارس 2021 وآب/أغسطس 2022.

النرويجي رود أخفق أمام الإيطالي أرنالدي

رادار الملاعب

خيتافي يعين مديره الرياضي رييس مدربا خلفا لفلوريس

■ مدريد – أ ف ب: عيّن نادي خيتافي الاسباني مديره الرياضي روبن رييس مدربا للفريق، خلفا للمقال كيكي سانشيز فلوريس، بدون تحديد الفترة الزمنية للعقد. ووفق الصحافة، وقع الاختيار على رييس بعدما رفض خوسيه بورداس العودة الى الفريق الذي أشرف عليه بين 2016 و2021، علما انه تولى تدريب بلنسية الموسم الماضي. وأقيل سانشيز فلوريس الخميس بعد سلسلة من خمس مباريات بدون أي فوز في الدوري المحلي. وسقط خيتافي الأربعاء على أرضه ضد أليريا 1–2 في المرحلة الـ31 من الليغا ليتجمد رصيده عند 31 نقطة ويتراجع الى المركز الثامن عشر. ووصل سانشيز فلوريس (58 عاما)، مدرّب شباب الأهلي والعين الإماراتيين سابقا، إلى خيتافي في تشرين الأول/أكتوبر 2021.

أجاكسيو يقرر معاقبة بلايلي... واللاعب ينعى عمه في «ستوري»!

■ الجزائر – "القدس العربي": يعتزم أجاكسيو الفرنسي اتخاذ إجراءات تأديبية ضد لاعبه، الدولي الجزائري يوسف بلايلي، بسبب سلوكه غير اللائق تجاه الجماهير وتغيبه عن التدريبات، فيما أعلن اللاعب عبر حساباته على مواقع التواصل عن وفاة عمه، في رد ضمني على سبب تخلفه عن النادي. وقال النادي في بيان إن بلايلي قام بتصرفات غير مقبولة اتجاه أنصار النادي بعد نهاية مباراة الفريق ضد بريست، وهو غائب منذ الثلاثاء الماضي. واستنكرت إدارة أجاكسيو سلوك الدولي الجزائري مؤكدة أنها ستتخذ إجراءات تأديبية في حقه. ونشر بلايلي ما يشبع الرد على قرار النادي بنشره صورة على "ستوري" لعمه مع عبارات الترحم، وهو ما فهم على أنه تغيب بسبب حزن اللاعب على قريبه وإمكانية حضوره الجنازة. ويعرف عن بلايلي سلوكه غير المنضبط، حيث ترك ناديه الفرنسي الأول برست الذي لعب له قبل سنة، بسبب فشله في الانسجام وسلوكه غير المنضبط وحياته الليلية الصاخبة، وفق ما روته الصحافة الفرنسية.

الاتحاد الجزائري وأديداس يجددان شراكتهما حتى 2026

■ الجزائر – د ب أ: أعلن الاتحاد الجزائري لكرة القدم والشركة الألمانية للملابس الرياضية "أديداس"، عن تجديد عقد الشراكة الذي يربطهما إلى ما بعد نهاية كأس العالم 2026. ونشر الاتحاد الجزائري مقاطع فيديو لمراسم تجديد العقد التي أشرف عليها رئيس الاتحاد الجزائري جهيد زفيزف، ورئيس قسم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لشركة "أديداس"، بلال فارس وبحضور أعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد الجزائري ومسؤولين في الشركة الألمانية. وذكر الاتحاد الجزائري أن قيمة وامتيازات العقد الجديد الذي يمتد من أول كانون الثاني/يناير 2023 إلى 31 كانون الأول/ديسمبر 2026، تفوق بكثير تلك التي أبرمت من قبل.

برشلونة يتأهل إلى نهائي دوري أبطال أوروبا للسيدات

■ باريس – أ ف ب: بلغ برشلونة نهائي دوري أبطال أوروبا للسيدات للمرة الثالثة تواليا، بتعادله مع ضيفه تشلسي 1–1 في إياب نصف النهائي. وتأهل النادي الكتالوني، الفائز باللقب عام 2021، الى النهائي لفوزه ذهاباً في لندن بهدف كارولين غراهام هانسن التي كانت على الموعد مع الشباك في "كامب نو" أمام 72 ألف متفرج بافتتاحها التسجيل في الدقيقة 64. لكن الفريق اللندني الذي أقصى ليون حامل اللقب من ربع النهائي، لم ينتظر طويلاً وأدرك التعادل في الدقيقة 67 بمتابعة من النرويجية الأخرى غورو رايتن. ويلتقي برشلونة مع الفائز من مواجهة الإثنين بين أرسنال الإنكليزي وضيفه فولفسبورغ الألماني بطل 2013 و2014 ووصيف المسابقة ثلاث مرات (2–2 ذهاباً)، ليعوض على جمهور النادي الكتالوني الى حد كبير خيبة فريق الرجال الذي خرج من الدور الأول للمسابقة القارية في الموسمين الأخيرين ولم يتوج باللقب منذ 2015.

عسيري لاعب النصر السعودي السابق ينتقل إلى الدوري الفنلندي

■ الرياض – د ب أ: أعلن عبدالفتاح عسيري، لاعب النصر السعودي السابق، انتقاله إلى نادي ماريهامن الفنلندي بعقد يمتد حتى نهاية الموسم المحلي .وكان نادي النصر قد فسخ عقد عسيري في آذار/ مارس الماضي منهيا فترة ثلاثة مواسم قضاها مع الفريق قادما من أهلي جدة، حيث خرج من الحسابات الفنية لمدرب النصر السابق رودي غارسيا، ليقرر اللاعب البالغ 29 عاما خوض تجربة الاحتراف وهي الأولى له في مسيرته. ونشر عسيري عبر حسابه على موقع "تويتر" تغريدة، مساء الخميس، تضمنت صورته بقميص فريقه الجديد. ويحل فريق ماريهامن المركز الحادي عشر (قبل الأخير) في الدوري الفنلندي برصيد نقطة وحيدة من تعادل وهزيمتين وذلك بعد مرور 4 جولات، علما أن له مباراة مؤجلة. يذكر أن عسيري بدأ مسيرته مع نادي حطين قبل أن ينتقل منه إلى الاتحاد الذي ظل معه حتى 2016 لينتقل بعدها إلى الأهلي ومنه إلى النصر عام 2020.

في القدس: بحجة «ماء يشوع»... «الآثار» أداة بيد «العاد» الاستيطانية لاستهداف حي البستان في سلوان

نير حسون

في 27 كانون الأول 2022 في الصباح الباكر، وصلت قوات كبيرة من الشرطة إلى بستان عائلة سمّرين في سلوان، الذي زرعوا فيه عشرات أشجار الزيتون والتين والتوت والليمون والأشجار الأخرى. كان هذا أحد آخر البساتين التي بقيت في الحي المكتظ. رجال الشرطة ورجال الحماية أبعدوا أبناء العائلة عن المكان. وأعضاء جمعية «العاد» زادوا ارتفاع السور في المكان. «حاولت الدخول، لكن رجل الحراسة الذي كان يحمل غاز الفلفل أمسكني وقال لي: إذا تحركت سأرش عليك الغاز»، قال شادي سمرين، الذي تعتني عائلته بهذا البستان منذ عشرات السنين.

في حينه، أرسلت سلطة الآثار وسلطة الطبيعة والحدائق وجمعية «العاد» بلاغاً مشتركاً بعنوان «بركة شيلوح القديمة في الحديقة الوطنية «مدينة داود» في القدس، ستكشف بالكامل من جديد وستفتح أمام الجمهور الواسع». وهو بلاغ أرفقت به صور تمثل البركة القديمة الفاخرة التي اعتبرت «موقعاً أثرياً وتاريخياً له أهمية وطنية ودولية». تقع البركة، حسب التقديرات الأثرية، تحت بستان العائلة.

بعد بضعة أيام من ذاك الصباح تم قطع أشجار البستان، وتم تدمير السلاسل الحجرية القديمة، وبدأ الحفر للكشف عن البركة القديمة. ولكن لم تكتشف حتى الآن. حفر العمال في أماكن معينة عدة أمتار تحت الطبقة التي توقعوا العثور فيها على قعر البركة، ولكنهم لم يجدوا شيئاً، سوى المزيد من التراب النقي تماماً من أي اكتشافات أثرية وبدون أي اكتشافات هندسية على الإطلاق.

الباحثون في سلطة الآثار يريدون التحلي بالصبر، ويقولون بأن الحفر في المكان ما زال في ذروته، وأن هناك أجزاء لم تحفر بعد. مع ذلك، يمكن الآن التقدير بأن البركة القديمة التي كان يجب أن تكون في المكان ليست فيه، أو على الأقل ليس بالصورة التي رسم فيها الباحثون في القدس هذه البركة في عشرات السنين الأخيرة. الحفريات التي مولتها وزارة السياحة بملايين الشواكل تثير أسئلة أثرية حول القدس القديمة، وأسئلة أخلاقية حول الأضرار التي تسببت بها الحفريات الأثرية، ومتى سنزيد هذه الأضرار عن فائدته.

في تاريخ القدس القديمة، كانت بركة شيلوح [نبع سلوان] من الأماكن المهمة في المدينة. وحسب الرؤية الأثرية الشائعة، كانت البركة أحد المراكز الحضرية الأهم في القدس في فترة الهيكل الثاني. لم تكن البركة فقط خزان المياه المهم للمدينة، بل المطهرة البلدية الرئيسية التي استخدمها حجاج بيت المقدس. ذكرت أيضاً في العهد الجديد، حيث يجري الحديث عن أن يشوع فتح بمياهها عيني أعمى الولادة.

اختفت البركة خلال السنين. وهي –حسب الافتراض الشائع– تقع قرب ثغرة خروج قناة شيلوح التي تنقل مياه نبع جيحون. في الفترة البيزنطية، أقيمت في المنطقة كنيسة وقربها بركة صغيرة، وتحول المكان إلى موقع مقدس للمسيحيين. بعد ذلك، تحولت الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية، نسخة أخرى عن الكنيسة البيزنطية، إلى صاحبة الأرض. في 1918، في الحرب العالمية الثانية، وثق طيارو سلاح الجو الألماني القدس. ويظهر في التوثيقات المحلية اللون الأخضر، ربما هو بستان في ذلك الوقت.

في العام 1948 أجّرت الكنيسة اليونانية الأرض الموجودة أسفل البركة الصغيرة لعائلة سمرين، وهي من العائلات المؤسسة لقرية سلوان. العائلة رعت البستان بعد أن تم تدمير معظم البساتين في الحي لصالح إقامة مبان سكنية. في 2004، بدون معرفة العائلة، باعت البطريركية حق الإيجار للأرض لجمعية «عطيرت كوهانيم». جرى البيع في إطار اتفاق تاريخي تم توقيعه بين البطريركية وجمعية «عطيرت كوهانيم» في 2005، الذي في إطاره باعت البطريركية أيضاً فندقين كبيرين في منطقة باب يافا مقابل سعر زهيد. عقب الصفقة، تم عزل البطريرك السابق، وحاول والبطريرك الحالي التنكر لهذه الصفقة، لكن بدون نجاح.

قبل نصف سنة تقريباً، بدأت جمعية «العاد»، وهي المسؤولة عن الحفريات، تطلب من أبناء العائلة إخلاء البستان. في كانون الأول الماضي، دخلت الجمعية بمساعدة سلطة الطبيعة والحدائق وسلطة الآثار إلى المكان وبدأت بالحفر. «بعد سنوات من التوقع، سنتمكن من كشف هذا الموقع المهم وتمكين ملايين الزوار الذين يصلون إلى القدس من رؤيته»، قال رئيس بلدية القدس، موشيه ليون، في بيان للأعلام. حركة «السلام الآن» وجدت أن وزارة السياحة، بواسطة سلطة تطوير القدس، مولت الحفريات بمبلغ 25 مليون شيكل. ولكن حدث بعد ذلك ما يحدث على الأغلب في الآثار – المكتشفات رفضت التعاون مع الافتراضات المسبقة. في البستان الآن حفرة ضخمة، في حين لا أثر لأي مكتشفات أثرية.

افتراض وجود البئر في هذه المنطقة، يرتكز على حفريات سابقة كشفت أجزاء من البركة. في 2004 تم تنفيذ أعمال لوضع أنبوب لمياه المجاري في سلوان. رجل الآثار ايلي شكرون، مر في المكان ولاحظ أن جرافة من الجرافات كشفت عن درجات حجرية قديمة. أوقف شكرون عمل الجرافة واستدعى البروفيسور رونني رايخ إلى المكان من جامعة حيفا، الذي كان مسؤولاً لسنوات عن الحفريات في مدينة داود (سلوان). انشغل الاثنان في حينه بمشروع في المنطقة. تذكر رايخ أن جزءاً آخر من الدرجات سبق كشفه في بداية القرن العشرين على يد علماء آثار أمريكيين. هذه المكتشفات قادت إلى مشروع الحفر الذي في إطاره تم الكشف عن ثلاثة هياكل لدرج بطول عشرات الأمتار التي قادت كما يبدو إلى بركة عامة كبيرة جداً.

على أساس الحفريات والطبوغرافيا، قام رايخ برسم شكل مشابه للبركة، مبنى ضخم وفاخر يشمل شبكة درج من كل الجهات. في هذه النماذج التي أرفقتها جمعية «العاد» في بيانها للإعلام، تمت إضافة المياه والناس والشارع الذي يؤدي من البركة إلى جبل الهيكل. وبسبب غياب المكتشفات، تم إجراء الحفر في معظمه بواسطة الجرافات وليس بصورة يدوية.

ثمة قاعدة معروفة في علم الآثار تقول بأنه يجب الحذر من التوصل إلى استنتاجات في ظل غياب المكتشفات. ولكن بعض رجال الآثار الذين يعرفون المنطقة جيداً، اعترفوا أنهم تفاجأوا من طريقة الحفر التي تمت بواسطة الجرافات بشكل استثنائي، ومن عدم اكتشاف مكتشفات تؤكد وجود البركة، على الأقل مثلما رسمها رجال آثار في العشرين سنة الأخيرة. «تفاجأت أننا لم نجد شيئاً في منطقة الحديقة»، وأضاف البروفيسور رايخ: «لا أعرف كيفية شرح ذلك. خلال سنين أردت إجراء حفريات بين الأشجار للحصول على إجابات عن عمق البركة ومكان الدرج في الجانب الثاني. الآن قاموا بثورة هناك، ولم نحصل على أي إجابة. آمل أنه في ذروة هذه المعركة لم يتم فقدان أي معطيات في المكان».

في كتابه بعنوان «يجب حفر مدينة داود»، الصادر في 2011، تطرق رايخ لهذا البستان. وكتب: «كان هناك من قالوا بوجوب اقتلاع جميع الأشجار في البستان وحفر الأرض، لا أعتقد ذلك. هذه زاوية خضراء رائعة لأشجار الرمان والتين، وتجسيد جيد لحديقة الملك المذكورة في سفر نحاميا».

«إذا لم تثمر الحفريات عن النتائج المتوقعة، فهذا لا يعني أن البركة لم تكن موجودة. ربما تضررت البركة أو هدمت بشكل جزئي في العهد القديم، وببساطة جرفت الأمطار البقايا. حتى الآن لا يمكن التوصل إلى نتائج مؤكدة»، قال الدكتور دافيد غورفيتش، وهو زميل بحث في معهد زلمان للآثار في جامعة حيفا، والذي بحث في البرك القديمة في القدس. يعتقد شكرون أن البركة هدمت على مر السنين. «لا شك لدي في أنه هكذا (كما رسمت من قبل شكرون ورايخ) ظهرت البركة في فترة الهيكل الثاني. ولكن هناك عمليات متأخرة كانت بعد ذلك والتي دمرتها»، قال.

نحشون زنتون، عالم آثار في سلطة الآثار ويدير الحفريات، اعترف بأنه تفاجأ من عدم وجود مكتشفات. ولكن حسب قوله، من السابق لأوانه قول كيف كانت تبدو البركة. «الاستعادة التي يقدمها رايخ وشكرون كانت منطقة، ولا أحد اختلف حولها، وأعتقد أنها ما زالت صحيحة»، قال زنتون. وحسب قوله، فإنه قبل الحفر بواسطة الجرافات، أجرى حفريات فحص بين أشجار البستان ولكنها لم تظهر شيئاً. «علم الآثار يميل إلى المفاجأة، وهناك الكثير من الإمكانيات الكامنة في هذا المكان. هذا مكان رئيسي في القدس، وأي بيان للآثار يخرج من هناك سيكون مهماً».

في اليوم الذي بدأ فيه الحفر، حذر علماء الآثار البروفيسور رافي غرينبرغ والبروفيسور الون اراد، من جمعية «عيمق شفيه»، من الحفر. وفي رسالة لمدير سلطة الآثار ايلي اسكوزيدو، كتبا: «تفاجأنا من السماع عن نشاطات منسقة بين سلطة الآثار وجهات خاصة، التي تم فيها بالقوة إبعاد السكان الفلسطينيين من قطعة الأرض التي يفلحونها منذ عشرات السنين، وتم الإعلان عن مشروع أثري للكشف عن بركة شيلوح. هذه العملية لصالح جمعية خاصة، لها تطلعات مسيحانية مختلف عليها، تضع الحفريات الأثرية مرة أخرى كأداة سياسية تستهدف سيطرة أقلية على ماي ومستقبل المدينة العزيزة علينا جميعنا. لذا، تقوم سلطة الآثار بتلويث المشروع الأثري الإسرائيلي جميعه وتحوله إلى ملكية لقطاع ضيق من الجمهور الإسرائيلي».

إن رد اسكوزيدو على الرسالة يشير إلى الرؤية السائدة في سلطة الآثار في كل ما يتعلق بالحفريات في سلوان وحول سكان القرية. وقال اسكوزيدو إنه تمت التوصية بالحفريات لأنها ستخلق «بؤرة سياحية مهمة في المكان، ستطور المنطقة ومحيطها. أعتقد أن هذا الأمر أفضل من أن يكون مكاناً لتجارة الآثار غير القانونية، وجباية رسوم الحماية من السياح.

من جمعية العاد جاء: «الحفريات في منطقة بركة شيلوح في بدايتها. معظم الأشجار التي كانت في موقع الحفريات نقلت بشكل منظم. الحديث يدور عن حفريات أثرية مهمة تجري الآن في إسرائيل. ونحن سعداء لأننا شركاء في هذا العمل. طبيعة المعرفة بالآثار – هي تتغير وتتطور عند جمع المكتشفات وبحسبها. أحياناً تؤكد التقديرات وأحياناً تفاجئ بمكتشفات جديدة.

هآرتس 28/4/2023

«مثير للاستفزاز»... هكذا رد بن غفير بعد أمره الشرطة بإزالة علم فلسطين في الناصرة

أسرة التحرير

شهدنا هذا الأسبوع مرحلة أخرى من انثناء الشرطة ومن يقف على رأسها أمام سياسة استفزازية لوزير الأمن القومي ايتمار بن غفير: فقد اقتحمت قوات الشرطة فرع الجبهة الديمقراطية «حداش» في الناصرة وصادرت علم فلسطين الذين كان مرفوعاً هناك، وأعلاما حمراء للحركة الشيوعية، وشرحت ذلك بالذريعة الهزيلة بأن رفع الأعلام في يوم الاستقلال كان «خطوة تثير الاستفزاز». وهكذا عملت الشرطة دون أن يكون لها أساس قانوني. والدليل، أن بن غفير بنفسه تفاخر بأن اقتحام قوات حفظ النظام كان قراراً اتخذ وفقاً للسياسة التي هو نفسه رسمها، بعد «سنوات كانت فيها أعلام م.ت.ف ترفرف على المبنى دون عراقيل».

منذ اتفاقات أوسلو والاعتراف المتبادل بين إسرائيل وم.ت.ف، ظهرت أعلام فلسطين في الحيز العام في مناسبات عديدة، بما في ذلك داخل منزل رئيس الوزراء أو في كل لقاء رسمي شارك فيه مندوبون إسرائيليون وفلسطينيون. لا يوجد في القانون الإسرائيلي حظر لرفع علم فلسطين، وتعليمات إزالته ليست قانونية، بل تخرق تعليمات المستشار القانوني للحكومة التي صدرت بعد التوقيع على اتفاقات أوسلو.

إن إزالة الأعلام أو حظر رفعها – ممارسات اتسعت منذ ترسيم الحكومة – تلقى الآن إسناداً أيضاً في اللجنة الوزارية لشؤون التشريع. في الشهر الماضي، قررت اللجنة بأنها تؤيد التصويت على قانون يحظر رفع حلم كيان معاد، وفي إطار ذلك، أطرت علم فلسطين كعلم م.ت.ف. ثمة سخف حقيقي هنا: حكومة إسرائيل وقعت على عدد من الاتفاقات مع م.ت.ف. ودول عديدة كفيلة لها. لا تزال هذه الاتفاقات سارية المفعول. فضلاً عن ذلك، لا يهدد علم فلسطين أحداً؛ هو رمز لهوية الفلسطينيين الجماعية. بن غفير وأعضاء حزبه يسعون لإثارة الشقاق والنزاع، وبسبب اعتبارات ثأرية وشعبوية يحاولون الضغط على شرطة إسرائيل لإزالة أعلام فلسطين.

على المستشارة القانونية للحكومة غالي بهرب ميارا، أن توضح لوزير الأمن القومي بأنه لا مانع من رفع أعلام فلسطين في الحيز العام بما في ذلك في المظاهرات والمناسبات المركزية للجمهور العربي. كما أن عليها أن تطلع الشرطة لأنه يتعين عليها أن تتوقف عن هذا التنكيل، وأن العلم رمز لهوية وليس أداة لعب في أيدي الوزراء والنواب.

هآرتس 28/4/2023

العدوان بين «السياسي» والاستجواب... و«قبيلة القدس» للملك: قلوبنا ترنو إليها

جاكي خوجي

حتى كتابة هذه السطور، لا يزال النائب الأردني عماد العدوان معتقلاً في إسرائيل. يتوقع الأردن من إسرائيل إطلاق سراحه قريباً وإنهاء القضية قبل أن تتضخم. حسب القانون ومعيار العدالة، ينبغي للعدوان أن يقضي سنوات طويلة في السجن الإسرائيلي، لكن الدولتين ستكسبان أكثر إذا ما تخلتا عن العقاب الخطير. هذه حالة خاصة واضح فيها للطرفين أن الاعتبار السياسي أفضل من استنفاد القانون.

الأحد من هذا الأسبوع، اجتاز العدوان جسر اللنبي في سيارته وألقي عليه القبض مع إرسالية كبيرة جداً من السلاح والذخيرة إلى الضفة. كان في الإرسالية نحو مئتي مسدس جديد و20 بندقية من طراز ام 16 قصيرة السبطانة. اكتشفت سلاسل ذهب أيضاً في الحقائب التي أخفيت في سيارته، الذي يساوي مالاً كثيراً، وهو معد للبيع سيتم الحصول مقابله على أموال نقدية كثيرة. استغل العدوان حصانته المكتسبة كمنتخب من الجمهور، التي تعفيه من التفتيش في معابر الحدود. معقول أنه لم يعمل وحده، بل كان رسولاً لآخرين. في الماضي، أعرب عن تأييد علني لحماس وأثنى على ذراعها العسكري. ربما عمل كي يكسب مالاً كثيراً، لكنه لن يكون مفاجئاً إذا ما تبين أن عاملاً وطنياً يختبئ خلف العملية؛ كالذراع العسكري لحماس، أو أحد ما في المعسكر الإيراني. تأييد عماد العدوان للفلسطينيين ليس سرياً، بل موقف علني. في التصريحات التي أطلقها في فترة السنتين والنصف الأخيرة منذ توليه عضوية البرلمان، عبر عن تأييده للفصائل المسلحة وكفاحها ضد إسرائيل.

تبين في اعتقاله أن تنظيماً مسلحاً يعمل من تحت أنف النظام الهاشمي ونجح في تجنيد برلماني إلى صفوفه. وليس أي نائب، بل ابن قبيلة بدوية مهمة. يكفي إلقاء نظرة إلى خريطة القبائل في المملكة كي نفهم عما يدور الحديث. تمتد قبيلة العدوان على أراض في عمق الأردن ولا سيما في منطقة الشونة الجنوبية ومدينة السلط ومحيطها. هذه مناطق قريبة من أراضي إسرائيل وبخاصة من معابر الحدود. وبفضل هذا القرب، ومساهمة أبنائها في التراث القتالي في عصر الحروب، التصق بهم لقب «قبيلة القدس».

نشر رؤساء القبيلة هذا الأسبوع رسالة وجهت مباشرة إلى عبد الله الثاني. وادعوا بأن ابنهم عماد لم يرتكب في إسرائيل جريمة قتل بدم بارد، بخلاف الحارس الإسرائيلي الذي قتل مواطنين أردنيين. الحارس إياه أطلق سراحه، قالوا للملك، وعليه فمتوقع من الإسرائيليين إطلاق سراح المعتقل. وأعربوا في رسالتهم عن تأييدهم لعملية التهريب. كلنا نفتخر بابننا وبأفعاله، كما كتبوا، «لا تفصل بين بيوت أبناء قبيلتنا وأراضينا المحتلة غير أمتار معدودة. عيوننا وقلوبنا ترنو إليها كل يوم».

هذا القرب الجغرافي لم يطرح صدفة. هكذا سعى أبناء القبيلة لتذكير الملك (وإسرائيل) بأنهم هم – هم حراس الحدود. إذا أرادوا، فسيمنحون صاحب السيادة السكينة والاستقرار. إن شاءوا سيجعلون أرضهم منطقة ساخنة. هذا تهديد قيل بكياسة. وقد وصفوا المهرب المعتقل بـ «الوطني الشجاع»، وموقفه من الفلسطينيين بـ «الجريء». وأثنوا قائلين: «من هو قريب من النائب عماد العدوان يعرف جيداً الروح الوطنية والقومية التي يتمتع بها».

استيقظت في الأردن هذا الأسبوع حملة جماهيرية عاصفة، فيها مطلب من الملك لبذل كل ما في وسعه كي يطلق سراحه. وإعادته إلى بلاده بالفعل سيمنح القصر إنجازاً عظيماً ويعزز قوته لدى الجمهور وقبيلة العدوان. بوسعها أن تقلص التوتر السائد بين إسرائيل والأردن على خلفية أحداث الحرم، وترمم الثقة المتضررة بين بنيامين نتنياهو وعبد الله الثاني. وبوسعها منح الأردنيين التحقيق معه حتى النهاية والوصول إلى مرسليه بنجاعة أكبر – وهي ستمحو، من ناحية الأردنيين، الحساب الذي نشأ صيف 2017. في حينه، استقبل نتنياهو الحارس بشرف المنتصرين، بعد أن أطلق الملك سراحه دون تحقيق ودون محاكمة. وكان ذاك الحدث تسبب به بحرج عظيم للقصر وبنقد شديد من طرف الجمهور.

إن إعادة العدوان إلى عناية الأردنيين ستجسد لمرسليه ومساعديهم بأن الدولتين تعاونتا ضدهم. أما إصرار إسرائيل على إبقائه بحوزتها وإن كان سيحقق العدالة، فإنه سيخدم معارضي إسرائيل الكثيرين في المملكة. وسواء عمل بدافع مالي أو قومي، فإن هذا الإصرار سيجعله بطل الأمة وسيوقظ محور المقاومة للتجند من أجله. بوسعه أن يعظم الضغينة السائدة بين الدولتين ويمنح معارضي إسرائيل مبرراً لمهاجمة الملك دون توقف. وفوق كل ذلك، قد يخرق انضباط أبناء قبيلة العدوان على طول الحدود، ويضع الإسرائيليين الذين يزورون الأردن في خطر.

العدوان ليس نائباً عادياً، بل واحد من أكثرهم صخباً. هو ابن 35 الأصغر من بين الـ130 نائباً. محام في تعليمه، متخصص في القانون الدولي. تنافس وانتخب كمستقل، لكنه بعد وقت قصير من دخوله البرلمان، انضم بشكل واضح إلى صفوف المعارضة. لم يتوقف عن مهاجمة الحكومة على سياستها العقيمة تجاه الجمهور، بخاصة في كل ما يتعلق بالخدمات المدنية: الصحة، والعمل، والتعليم. في لحظة لا تنسى، في آب 2021، سد طريق رئيس الوزراء بشر الخصاونة، حين جاء هذا إلى بوابات البرلمان، احتجاجاً على ارتفاع أسعار الوقود. جلس على كرسي رئيس الوزراء الأردني ورفض النهوض، «لن نسمح لك باتخاذ قرارات ظالمة للشعب الأردني»، قال ورفض النهوض من مكانه.

ومن بين صراخ متفاجئ وجهه للخصاونة، قال عماد العدوان هذه الكلمات: «الشعب هو مصدر الصلاحيات، وهنا مجلس الشعب». بمعنى أنه أراد القول للجالسين في هذه القاعة إن الحق في الكلمة الأخيرة محفوظ، إذ إننا انتخبنا فيما أنك لم تنتخب. إذا لم يكن الخصاونة منتخباً من الشعب، فصلاحياته موضع شك، وإن كان الشعب هو مصدر الصلاحيات، فما هو مكان القصر ورسله؟ باختصار، يقف نائب تحت قبة البرلمان ويشكك بصوته وصورته في أساسات النظام القائم. وجاء التهريب عبر جسر اللنبي وعلم القيادة الأردنية عما يجري الحديث عنه. عماد العدوان ليس منتخباً عادياً. بالنسبة لهم، هو شخصية تآمرية. لو أن أحداً مثله في مصر أو في سوريا مثلاً، لاختفى منذ زمن بعيد في ظروف غامضة، وفي عودته، إذا ما عاد، يقضي على نفسه بالصمت.

منذ اعتقاله، بدأت محافل الأمن التحقيق، كل في مجاله. سارعت إسرائيل لفحص عنوان الإرسالية الكبيرة (يمكن التخمين بأنه وجد الجواب)، وسعى الأردن لمعرفة من يقف خلف المؤامرة التي نسجت تحت أنفهم. التحقيق الهادئ، في الظل، الذي اتبعته العاصمتان في القضية يدل على التفاهم المتبادل السائد بين الطرفين.

لقد تفجرت هذه القضية في توقيت شائق على نحو خاص. في السنة الأخيرة، تضغط قيادة حماس على القصر للسماح لها بالعودة إلى عمان بعد أن طردت منها قبل 24 سنة بين ليلة وضحاها. عودة حماس إلى الأردن هذه الأيام هي خطر أمني مباشر على إسرائيل، فهي ستمنحهم حرية الوصل إلى الفلسطينيين في الضفة الغربية وشرقي القدس ممن يخرجون ويدخلون عبر جسر اللنبي. وهكذا بوسعهم العودة بالتدريج إلى موقف النفوذ على هؤلاء السكان تحت أنف النظام الأردني والسلطة الفلسطينية. الأردنيون، الذين يبحثون عن أسباب وجيهة لرفض طلب حماس العودة إلى بلادهم كفيلون بإيجاد مشجب يتعلقون به في هذه القضية.

في عودة عماد العدوان إلى الأردن سيحصل على استقبال حار، لكن وضعه سيكون مختلفاً تماماً في غرف التحقيق. لقد كشف اعتقاله بأن المشرع والقانوني الشاب لا يعارض النظام فقط ويؤيد سفك الدماء، بل هو أيضاً مهرب سلاح من النوع الأدنى.

معاريف 28/4/2023

قبور تنتظر ومقاومون كالأشباح و«لا شيء يخسرونه»... أهلاً بكم في مخيم جنين للاجئين

جدعون ليفي وأليكس ليباك

ثلاثة قبور محفورة تنتظر في مقبرة مخيم جنين للاجئين لقتلى نار الجيش الإسرائيلي. هنا يحفرون القبور مقدماً. وللأسف الشديد، لا تبقى مفتوحة لفترة طويلة. نحو 50 مقاتلاً مسلحاً وغيرهم قتلوا هنا في السنة الأخيرة، والمخيم اليوم في أصعب أوقاته وأعنفها منذ الانتفاضة الثانية. مقبرة المخيم تعج بقبور الشهداء، هذا هو الجزء الثالث الجديد في المقبرة، بل إنه امتلأ هو الآخر.

في نهاية الأسبوع الماضي، صباح اليوم الأول لعيد الفطر، عجت المقبرة بآلاف الأشخاص وأبناء العائلات الثكلى في المخيم الأكثر قتالاً في «المناطق» [الضفة الغربية]، وأصدقاء القتلى. من يبحث عن نقطة تشابه بيننا وبينهم فهذه هي: في العيد الماضي كانت هناك عائلات ثكلى لم تذهب إلى القبور بسبب حضور سياسيين من السلطة الفلسطينية الذين لا يتجرأون في الأيام العادية على دخول المخيم.

أبناء العائلات الثكلى زاروا القبور قبل العيد بيوم أو بعده. وفي اليوم الأخير للعيد، الإثنين الماضي، وقفت أم أخرى ثاكلة على قبر ابنها تروي الأزهار على القبر الجديد. الآباء الثكالى الذين تحدثنا معهم تحدثوا بخليط من الفخر والألم، مثلما عندنا. المشهد يحبس الأنفاس؛ ثمة صور كبيرة ملونة بألوان صارخة للشهداء الأخيرين من المخيم علقت على جدار المحكمة، وصور أخرى تصرخ من القبور الجديدة. قبور المقاتلين متشابهة، وتم الاعتناء بها أكثر من القبور الأخرى. أصص ورود على كل قبر مثلما في مقابرنا العسكرية، والقبور الثلاثة المفتوحة تضيف القوة لهذا الموقف الصعب. في الشارع، وراء الزاوية، تلوح صور ضخمة للصحافية شيرين أبو عاقلة، صخرة وضعت في المكان الذي قتلت فيه، كما يبدو، من قبل جنود الجيش الإسرائيلي. أكوام من القمامة تحترق ويتصاعد منها الدخان الأبيض حول مكان سقوطها. هذه المقبرة الموجودة على مدخل المخيم تحكي قصص الموتى. عندما ندخل المخيم نكتشف الصورة المدهشة للحياة.

من استضافونا خافوا في البداية من أخذنا إلى المقبرة، إلى أن وافقوا على إلقاء نظرة خاطفة من داخل السيارة، وأخيراً سمحوا لنا بالنزول من السيارة، ولكنهم طلبوا منا العودة بسرعة والاختباء وراء النوافذ السوداء لسيارة جيب التيوتا المسروقة، التي أزيلت عنها لوحة الأرقام، وسافرت بسرعة في أزقة المخيم. خبئت مخازن الذخيرة في جيب المقعد الخلفي. كان السائق يحمل رشاش ام 16. أهلاً وسهلاً بالقادمين إلى المخيم. لم نشعر بأننا مهددون بهذا الشكل. ولم يشعر مستضيفونا بهذا القدر من الخوف على مصيرنا. بعد بضع ثوان من اجتياز سيارتنا التي تحمل اللوحة الإسرائيلية لمدخل المخيم، انتشر في مجموعات الواتساب والفيسبوك المحلية نبأ عن وجود إسرائيليين في المخيم.

الأزقة مزينة بصور الشهداء، أكثر مما كان الحالي في أيام الاقتحام الكبرى. لا يوجد طفل في المخيم إلا ومعه بندقية لعبة. شاهدنا أيضاً طفلة تحمل بندقية. ولكن الجديد حقاً في الأشهر الأخيرة هو الحواجز التي استهدفت وقف أي اقتحام للجيش. في كل التقاء مع زقاق، وبالطبع على جميع مداخل المخيم باستثناء مدخل واحد، توجد حواجز من الحديد على جانبي الشوارع. في الساعة الحادية عشرة ليلاً هناك من يأتون ويضعونها على عرض الزقاق. هذه الحواجز التي يرفعها الجيش أحياناً بواسطة الجرافات وأحياناً يفجرها، تعيق دخول القوات وتعطي الوقت للمسلحين في المخيم كي ينظموا أنفسهم. وكاميرات الحماية التي تظهر الآن في كل زاوية تعدّ إضافة جديدة لزينة المخيم الذي تحول إلى حصن. في حالة اقتحام قريب، يشغل المراقبون على مداخل المخيم صافرة إنذار يسمعها المخيم كله. لا توجد ليلة واحدة هادئة هنا. أحياناً يطلق الجنود النار على مولدات الكهرباء، وعندها تنقطع الكهرباء ويخيم الظلام طوال الليل.

البيوت في المخيم بنيت على سفح جبل، وعلى قمته بضعة بيوت جديدة أكبر نسبياً. عاش هناك في السابق جوليانو مار، الذي قتل هو وأبناء عائلته. وزكريا الزبيدي أيضاً وزوجته وأولاده، وإلى جانبهم بعض أبناء عائلته. هذه صورة الوضع الحديث للعائلة. قتل أخوان من الأخوة الستة. ثلاثة في السجن، جميعهم من ذوي مدد الاعتقال الطويل. واحد فقط، وهو عبد، حر بعد مكوثه أيضاً في السجن ست سنوات. الأم سميرة قتلت في اقتحام 2002، والأب محمد توفي بمرض السرطان في 1993، بعد أن منع في مرحلة معينة من الوصول إلى مستشفى هداسا لتلقي العلاج، حينها كان عمره 45 سنة.

عندما توفي الأب كان اثنان من أولاده في السجن، زكريا وعبد، ولم يسمح لهما بالمشاركة في جنازة والدهم. جمال الزبيدي، عم الأخوة الذي قام بتربيتهم، يتألم منذ ذلك الحين، وقد فقد في السنة الماضي ابنه نعيم وصهره داود. صور القتلى الذين عرفناهم منذ الطفولة معلقة في صالون جمال، الشخص النبيل والمثير للانطباع من مخيم جنين، أيوب الحلي. السفر السريع في أزقة المخيم يظهر صورة أصعب من ذي قبل. شيء ما ثقيل ومهدد يحدث في هذا المخيم المكتظ الذي هو غير موجود في مخيمات اللاجئين الأخرى. مسلحون يمرون مثل الظل في الشوارع. سيارة تندر الكتيبة، تتجول مع شبكة تمويه عسكرية موضوعة على غرفة التحميل فيها، تحتها أحياناً تختفي الذخيرة، وأحياناً مقاتلون، وأحياناً حواجز تنشرها السيارة في المخيم حسب الحاجة. الكتيبة هي اتحاد لكل القوات المقاتلة في المخيم. مقاتلو فتح وحماس والجهاد الإسلامي، كتائب شهداء الأقصى، كتائب عز الدين القسام وكتائب القدس، موحدة هنا في إطار الكتائب وتعمل معاً. في الجنازات وفي أيام الذكرى يُشاهد مئات المسلحين، الأمر الذي يشير إلى قوتهم وكمية السلاح الذي بحوزتهم.

الاقتحام الأخير لمدينة جنين كان قبل أسبوع من مجيئنا إلى المخيم. القتيل الأخير فيه كان قبل أربعين يوماً. اليوم الجمعة ستقام ذكرى نضال حازم، ابن عم رعد حازم، منفذ عملية شارع ديزنغوف في شهر رمضان الماضي. «قتل» نضال في شارع أبو بكر في مدينة جنين هو وصديقه وطفل ابن 14 أثناء اقتحام الجيش للمدينة. وحسب المسلحين في المخيم، فإنه في كل لحظة يوجد مستعربون يهود في المدينة. لذلك، الشك في المخيم كبير جداً. حسب أقوال رؤسائه، فإنهم لا يعطون الثقة لأي مراسل إسرائيلي بعد أن خيبوا جميعهم أملهم عندما تبنوا الرواية الإسرائيلية عما يحدث في المخيم؛ هناك أيضاً شك كبير في مراسلي وسائل الإعلام الأجنبية.

المسلحون والمطلوبون يختفون هنا أقل مما كان في السابق، والخوف في المخيم أقل من أي وقت سابق. ما سيحدث ليحدث، قال المسلحون. لذلك فإن أيديهم على الزناد أخف من أي وقت سابق. هنا لن يترددوا في إطلاق النار في أي اتجاه يشكون بوجود جنود فيه، لم يعد هناك شيء يخسرونه. إذا كانت الحياة رخيصة هنا، فالموت أرخص. وتأييد الجمهور للمسلحين أكبر من أي وقت سابق. إذا كان هناك من يتحفظون من أفعالهم سابقاً، فالمخيم الآن يقف وراءهم وقفة رجل واحد. لم يعد هناك شيء يخسرونه.

أمام المستشفى الحكومي في المدينة على مدخل المخيم، ما زال شامخاً تمثال الحصان الذي وضعه الفنان الألماني توماس كلبر، والذي صنعه من قطع السيارات وسيارات الإسعاف التي دمرها الجيش الإسرائيلي في عملية «السور الواقي». الآن الحصان محاط بصور الشهداء من السنة الأخيرة بعد عشرين سنة على وضعه. أحياناً يبدو أن الوقت في المخيم يرفض التقدم، وأحياناً يبدو أن الوقت لا يتوقف ولو للحظة. هذا الأسبوع، ما زال مفعول التوقيت الشتوي سارياً. وفي الغد سينتقل المخيم إلى التوقيت الصيفي.

هآرتس 28/4/2023

الوضع في السودان أكثر تعقيداً مما نعتقد... لماذا؟

أورنيلا سكر *

بعد محاولة اغتيال الرئيس المصري السابق حسني مبارك دخل السودان في منظومة عقوبات اقتصادية، أخرجته من الاقتصاد العالمي.

ظل السودان يحاول الخروج من العقوبات طيلة السنين الماضية ولم يستطع ذلك، لأن عبد الفتاح البرهان قد وثق في الأمريكي وهذه نهايته.

فقد وعد المجتمع الدولي السودان برفع العقوبات في العديد من المناسبات، خاصة عندما طلب من السودان التوقيع على اتفاقية فصل الجنوب، وعندما وقع السودان على الفصل تنكّر المجتمع الدولي وتنصّل من وعوده في الدعم الاقتصادي وإعفاء الديون، وخسر السودان 75 في المئة من دخل البترول، رغم أن السودان هو الذي تحمل تكاليف بناء الآبار والمحطات البترولية، واستبعاد دولة الجنوب منها، مع العلم أن كل هذه المنشآت مثل الموانئ وخطوط النقل قام السودان بإنشائها، لكنها تخدم اقتصاد دولة جنوب السودان الآن.

تدهور الاقتصاد السوداني بسبب الأزمات العالمية والفساد، واشتعلت المظاهرات التي أسقطت البشير، وبدأت تدخلات دول الجوار التي حاولت انتزاع السلطة من الإسلاميين، وتم طردهم من المؤسسات، وتمت مصادرة أملاكهم وبقيت للمعارضة السودانية الجديدة مؤسسة واحدة فقط، وهي المؤسسة العسكرية وتم الضغط على هذه المؤسسة لكي تقوم بتصفية الوجود الإسلامي فيها، وفعلًا تم إعفاء الكثير من الضباط بأمر من البرهان، لكن الأخير لاحظ أن المعارضة السودانية المتمثلة في قوى الحرية والتغيير، هذا الكيان الذي ليس له وجود إلا في الفيسبوك، قد بدأت تزيد من طلباتها وتستهدف تغييرًا عقائديًا كاملًا للمؤسسة العسكرية.

اتفاق جوبا

قام البرهان بانقلاب أكتوبر/تشرين الأول عام 2021 وتضامن معه حميدتي بهدف الحفاظ على اتفاق جوبا، الذي يعطي مبلغ 700 مليون دولار سنويًا للفصائل المسلحة الموقعة عليه. غير أن البرهان حين كشف المخطط الأمريكي أن انقلاباً ما يستهدفه، سارع إلى إطلاق أول رصاصة انقلاب، فتكت بالاتفاق الإطاري الذي ينص على أن الجيش السوداني وقوات الدعم السريع في وحدة أمنية واحدة يشرف عليها ويقودها رئيس الوزراء ووزير الدفاع، مما يؤدي إلى فقدان الجيش السوداني للسلطة والتحكم في موارده والتحكم في الاقتصاد السوداني وتلقي الدعم الخارجي، ما دفع البرهان إلى التدخل الاستباقي لتفادي سقوط السودان وتفكيك جيشه على غرار التجربة الليبية.

ومن الواضح، أن مشروع التطبيع في السودان كان يهدف إلى تحقيق دولة مدنية وانتقال ديمقراطي، بحجة تحقيق الديمقراطية والعدالة غير أنها كانت محاولة تهدف إلى تدمير وحل الجيش السوداني ودعم قوات الدعم السريع، وخاصة أن تلك القوات تملك عقيدةً وذخائر حديثة، وهم كانوا يتلقون التدريب في روسيا، وفي صفوفهم جماعات من الإخوان المسلمين.

تحقيق الأمن

وبالتالي، من الواضح أن قوات الدعم السريع المدعومة من جهات خارجية سوف يتم دعمها من أجل إضعاف وتفكيك الجيش السوداني وتفكيك السودان عبر تدخل الناتو والولايات المتحدة الأمريكية المباشر في السودان، بحجة الدعم الإنساني وتحقيق الأمن والاستقرار في تلك الدولة، لمصلحة محمد حمدان دقلو الملقب بحميدتي. ما سوف يشجع دول الجوار على التدخل في السودان من أجل التنافس على موارده، سواء إثيوبيا التي لها أطماع تاريخية في ميناء السودان وسوف تستولي على منطقة القضارف وما يحيط بها من أراض خصبة والتي تروى بالري المطري، والتي تعد سلة غذاء العالم. إضافةً إلى دولة تشاد ذات التدخلات القبائلية بين دارفور وتشاد، حيث أن كل الحركات المسلحة داخل السودان تحصل على دعم من امتداداتها القبائلية ضد الجيش السوداني، الأمر الذي سوف يعزّز الإرهاب في مناطق الجوار. وقد يجعل من السودان أرضاً خصبة للجماعات الإرهابية، في حال سقط الجيش والحكومة السودانية.

نزاعات قبلية وإثنية

وفي الختام، لا شك أن الجميع مستفيدٌ من سقوط السودان والجيش السواني، غير أن السؤال المُلح هنا، هل الأنظمة العسكرية حاجة ملحة لضمان استقرار وأمن تلك الدول المستهدفة، أم أن المشروع الديمقراطي الذي اجتاح المنطقة منذ لحظة الربيع العربي كان يستهدف الدول العربية وإسقاط جيوشها وعقيدتها بحجة نشر الديمقراطية المزعومة ونشر الفوضى؟

ينبغي إيجاد حلول لهذه الحوادث المستأنفة والمنهجة، ليس من الجانب السياسي والعسكري فقط، بل من الجانب الثقافي والفكري أيضًا، وخاصّة أن السودان محكوم بنزاعات قبلية وإثنية قاتلة، يجب الحد منها بهدف تخفيف وتيرة العنف والإرهاب في تلك الدولة، والدول المجاورة.

* كاتبة لبنانية

تعقيبات

مقال الياس خوري: انتقام العسكر من التاريخ

الدفاع عن الوطن

الأنظمة العربية العسكرية الدكتاتورية التي تقتل أبناءها الأبرياء، وتسجن المثقفين كانت ومازالت أداة حكم وليست وسيلة للدفاع عن الوطن.

على أيديها ذقنا شتى أنواع الهزائم القاسية.

أنظمة خلقت لخدمة الأجندة السياسية والاقتصادية والأمنية للأعداء أحيانًا عن علم وعمومًا عن جهل وحسبنا الله ونعم الوكيل!

طارق بن زياد الطنجاوي

الجامعة العربية

في البداية لابد من الإشارة إلى أن الأنظمة العسكرية التي قالت عن نفسها الثورية وهي خليط استبدادي عسكري مخابراتي (مثلًا في سوريا بشار الأسد) في الدرجة الأولى، لكنها بعد أن أطاحت بالإقطاع الزراعي تحولت إلى إقطاع عسكري استبدادي بشع (في سوريا ومصر وبشكل واضح ولم يعد يحتاج إلى نقاش).

ثانيًا: هذه السياسة الأمريكية البائسة التي سكتت عن انقلاب البرهان- حميدتي ضد الاتفاق والحمدوك وحكومته المدنية، واهتمت فقط باستغلال الوضع وإدخال السودان أو بالأحرى السلطة العسكرية في إطار التطبيع وما يسمى اتفاقات أبراهام!

ماذا عن الجامعة العربية مع من ستطبع الآن مع البرهان أم مع حميدتي!

كلنا أمل في المستقبل.

أسامة كلّيّة- سوريا/ألمانيا

تعقيبا على مقال محمد جميح: بين يدي النبي محمد (2)

الصراع الأهوج

بادئ ذي بدء: أشكرك لذكائك الدبلوماسيّ على اختيار هذا الموضوع في حلقات متعددة؛ وسط مرحلة حساسّة من التنازع والصراع الأهوج حول منطقتنا العربيّة...محاطة بقوى دوليّة إمبرياليّة.

لقد صنع رسول الله قوّة ذاتيّة في جزيرة العرب أربكت القوى المحيطة بها وزعزعة نفوذها الآفل.

وهذا العمري؛ فعل عبقريّ؛ أنْ تجعل بناءك الذاتيّ قوّة موضوعيّة دون أن تغادر حدودك }الجزيرة العربيّة. والغداة؛ أعظم القوى الدوليّة؛ ذات المعلوماتيّة والتقنيّة العسكريّة لا تحقق حضورها الفاعل لها إلا بخروج جيوشها وأساطيلها ومخابراتها حيث المواجهة. لقد صنع سيدي رسول الله؛ نظريّة الردع الذاتيّ منذ نحو1500 سنة وعامّ. وهو ما لم تحققه أيّ قوّة عظمى حتى اليوم. لقد صدق؛ صلّى الله عليه وسلّم القول: ونصرت بالرعب مسيرة شهر.

ولا يزال ينتصر على الضّالين مسيرة دهر.

الدكتور جمال البدري

الانقطاع عن السياق

بسم الله الرحمن الرحيم:

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (190) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى }يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (191) فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (192) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلا عَلَى الظَّالِمِينَ (193) البقرة

هنَاك من يتهم الإسلام بالقتل لأجل القتل، ويتحججون في بعض هذه الآيات الكريمة بعد استقطاعها عن سياقها وفهمها العام!

الكروي داود – النرويج

البحث والتنقيب

الكتابة عن النبي محمد صلى عليه وسلم تحتاج في وقتنا الحاضر إلى كثير من البحث والتنقيب في التاريخ، فبدايات الإسلام الأولى ونشأة محمد وحياته كلها كتبت في زمن العباسيين، ولكن هناك تاريخا مغايرا أو شذرات هنا وهناك لآخرين كأفراد ليس لهم أي عداء للإسلام أو محمد صلى الله عليه وسلم للفترة نفسها، تقول كلاما آخر، وللأمانة التاريخية ليست لدينا أدلة مادية عن تلك الفترة.

سلام عادل

توثيق الأخبار

سيرة النبي محمد وأقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم، مادامت السماوات والأرض } نقلت منذ بداية حياته شفاها بأوثق طرق ... بإمكاننا أن نتأكد من ذلك عندما نقرأ عن (علم مصطلح الحديث)...

والمنصفون من المستشرقين منبهرون في هذا العلم، الذي لم يسبق إليه المسلمون في توثيق الأخبار...

الرشيد

اللوح المحفوظ

حياة سيدي رسول الله لم تكتب في العصر العباسيّ... حياة النبيّ محمد مدوّنة في القرآن الكريم... في آيات موزّعة كنجوم السديم؛ أوّلها في اللوح المحفوظ، وآخرها في الصدر العظيم.

هي ليست قصّة عنترة وشيبوب ولا قصّة الزير سالم ولا قصّة بهلول وشعيب بل قصّة الوجود منذ بزوغ الهلال حتى محاق الأزل.

هذا رسول ربّ العالمين لا مرشح انتخابات أمريكيّة؛ كذاب أشر...فالعمى لا يلغي وجود ضياء الشّمس ونور القمر بل كتب الله حياته ليس كتسلل بل كتب لكلّ عضو منه فيه ذكر وذكر...

يُتلى في آيات مباركات طوال الأيام والليالي من دون كلل أو ملل. فالحمد لله الذي أكرمني أنْ أبدأ أوّل مؤلفاتي عن محمد نور البصيرة والبصر.

جهاد

الفتح الروحي

أعجبتني فكرة التفريق بين الفتح العسكري والفتح الروحي، وهذا توصيف دقيق للفتوحات الإسلامية التي واجهت إمبراطوريات كبيرة وتغلبت عليها في فتح عسكري كبير ولكنها لم ترغم الناس على الدخول في الإسلام.

إياد

حق النصارى

النبي محمد صلى الله عليه وسلم أسس لدولة يتعايش فيها أتباع الديانات الأخرى والشواهد التاريخية على ذلك كثير وفي فترات مختلفة.. وقصص فتح المدن أكبر دليل اقرأوا عن طريقة فتح القدس أو دمشق أو غيرهما، وكيف كان المسلمون يراعون حق النصارى في أماكن عبادتهم، رغم أن ميزان القوة كان لصالح المسلمين، وكان بإمكانهم طبقا لذلك ممارسة تطهير ديني دون أن يردعهم أحد إلا الخوف من التبديل في دين الله.

جواد

«منبر القدس» مخصص لمناقشة قضايا او آراء او اخبار نشرت في «القدس العربي»، وكذلك للرد والتعقيب على ما يرد في هذه الصفحة والتعليق كذلك على مختلف المواضيع الفنية والثقافية والفضائيات للمشاركة، نرجو ارسال رسائلكم البريدية على عنوان الجريدة ورسائلكم الالكترونية الى العنوان الالكتروني:

2 nd Floor 26–28 Hammersmith Grove • London W6 7HA England

menbar@alquds.co.uk

أو على الفاكس رقم 442087418902+ (على ان لا تتجاوز الرسالة 150 كلمة)
وسيكون امام الرسائل القصيرة كل الفرص للنشر اما الطويلة فنعتذر عن نشرها
«الاراء الواردة في هذه الصفحة لا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة»

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI

عبدالحليم قنديل *

تحطيم الجيش... شهادة وفاة السودان!

لا صوت يعلو اليوم على أصوات حرب التصفيات الدائرة في الخرطوم، وهي أكبر من أن تكون حربا شخصية بين الجنرالين عبدالفتاح البرهان ومحمد حمدان دقلو «حميدتي»، مع تكاثر مآسيها التي تتلاحق كل يوم وكل ساعة، وتساقط مئات وربما آلاف القتلى، وعشرات أضعافهم من الجرحى والمصابين المعلومين والمجهولين، وتفشي أعمال السلب والنهب، واقتحام كل السجون وفرار كل المجرمين، والانقطاع شبه التام لخدمات المياه والكهرباء والمخابز والمستشفيات وموارد الدقيق والوقود، وتضاعف تكلفة الخروج من الجحيم إلى عشرة أمثالها، مع الهروب الجماعي للأجانب من رعايا ودبلوماسيين، وترك البلد الذي تتدحرج كوابيسه إلى ما هو أفظع، وربما إلى حروب أهلية جديدة، ذاق السودان ويلاتها عبر 77 سنة بعد استقلاله الرسمي في يناير 1956، وضاعت فيها أرواح الملايين، من حرب الجنوب، وليس انتهاء بحرب دارفور، التي استمرت لنحو عشرين سنة، وهدأت مدافعها قليلا قبل سنوات، وإن ظلت الجمرات تحت الرماد وفوقه، وربما تشتعل مجددا، وتكمل دائرة النار، التي فصلت جنوب السودان عام 2011، ليغرق هو الآخر في بحر مجاعات وحروب قبلية، تمد شراراتها إلى جنوب كردفان والنيل الأزرق، وإلى ولايات الشرق، حيث تتناسل حركات تمرد جديدة، تضاف إلى حركة تحرير السودان (عبد الواحد نور) والجبهة الشعبية (عبد العزيز الحلو)، وغيرها من جماعات مسلحة، لم توقع على اتفاق جوبا للسلام (أكتوبر 2020)، ولا ترضى بنصوصه، ولا بفكرة الاندماج في الجيش السوداني، الذي يحظى إلى اليوم برضا وبتوافق نسبي من حركات التمرد القديمة، التي قد تعود لحروب السلاح، إن لم ينجح الجيش في تصفية تمرد «حميدتي» في الحرب الجارية.

> ولد السودان المعاصر بعاهة ملازمة، هي ضعف جهاز الدولة في بلد شاسع المساحة، ومتنوع الأعراق والقبائل والحساسيات والثروات، ومترامي الأطراف والبيئات

والقصة ـ للأسف ـ أكبر وأخطر من نداءات المطالبة بوقف إطلاق النار، ومن وساطات التدخل بالتهدئة بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع «المتمرد»، أو تنظيم لقاءات تبويس لحى بين الجنرالين البرهان وحميدتي، أو استعادة سيرة حوارات الاتفاقات الإطارية، والانتقال لسلطة مدنية وغيرها، وكلها شعارات على ما يبدو من نبلها الأخلاقي، فإنها لا تقدم رجلا إلا لتؤخر غيرها، ولا تخاطب أصول معضلة السودان وكوابيسه، التي تنقلت به على نحو دوري من حكم مدني إلى حكم عسكري، مع الغلبة الظاهرة لفترات الحكم العسكري طوال عمر السودان، ووقوف أحزاب وجماعات (مدنية) وراء تحريض العسكريين على الانقلابات، كما جرى من «حزب الأمة» في انقلاب إبراهيم عبود (1958)، وكما جرى من جماعات اليسار في انقلاب جعفر النميري (1969)، وكما جرى من حزب حسن الترابي «الإخواني» في انقلاب عمر البشير (1989)، الذي استمر وحده في الحكم لمدة ثلاثين سنة، بدا أنها انتهت مع ثورة شعبية اشتعلت في ديسمبر 2018، وخلعت البشير في أبريل 2019، وتركت السودان نهبا لفوضى متصلة، ولانفجارات دموية متقطعة، ولفترة انتقالية متطاولة، لم يظهر فيها حاكم فعلي للسودان، اللهم إلا البعثة الأممية (يونيتامس)، التي طلبها عبد الله حمدوك رئيس الوزراء الأول باتفاق شراكة المدنيين والعسكريين في رسالة للأمم المتحدة أوائل 2020، وترأسها ولا يزال الألماني فولكر بيرتس، وتوسعت في مهامها إلى حد الإشراف على مجريات المرحلة الانتقالية، وفي صورة أقرب لوصاية مكتب الحاكم الأمريكي بول بريمر في العراق بعد احتلاله، ومع حكم بيرتس، الذي عمل سابقا في مكتب بول بريمر نفسه، تساندت أدوار لصيقة للأمريكيين والبريطانيين والنرويجيين وغيرهم، واجتذبت فئات أوسع من أطراف تحالف الحرية والتغيير، وتوسعت دوائر منح جنسيات أجنبية للمتعاونين، بل صرف رواتب ثابتة لكثيرين تحت عناوين مموهة، وهو ما كان سببا ظاهرا في خفوت أو غياب الاعتراض «المدني» على الاتجاه لتطبيع العلاقات مع كيان الاحتلال الإسرائيلي، والعمل الدؤوب على نزع نسب السودان إلى العروبة، والتركيز على معنى هلامي لأفرقة السودان، ثم كانت المصيبة الأكبر في توقف إجراءات الانتقال عمليا، وإطاحة الشراكة المدنية العسكرية، وتزايد الانشقاقات في جبهة أحزاب الحرية والتغيير، وانقسامها عمليا بين كتلة «المجلس المركزي» الأقرب إلى مكتب بيرتس، و«الكتلة الديمقراطية» الأقرب إلى الجيش، وكتلة الحزب الشيوعي ولجان المقاومة المعادية ظاهريا للكل، إضافة لاستدعاء حضور فئات «إسلامية» و«إخوانية»، ادعت سبقا لها في مقاومة نظام البشير المخلوع، وهكذا تمزقت أطراف الأحزاب المدنية الساعية للديمقراطية، ورفض أغلبها الانتقال السريع لإجراء انتخابات عامة، وتشكيل حكومة مدنية منتخبة يخضع لها الجيش، على نحو ما دعا إليه البرهان القائد العام لقوات الشعب السودانية المسلحة، الذي طلب غير مرة، أن تتوافق الأطراف المدنية على تشكيل حكومة جامعة، تعد لانتخابات رئاسية وبرلمانية، وهو ما لم يلق هوى لدى أطراف تدرك هزالها الانتخابي، وتحتمي بسطوة التدخل الأجنبي المتفشي، وسعت لاستثمار طموح «حميدتي»، وعرقلة مطلب دمج قوات الدعم السريع في صفوف الجيش، وإنهاء وضعها الشاذ الموروث عن فترة حكم البشير، وهكذا رأينا عودة مراهنة أطراف «مدنية» على قوة عسكرية لطلب الحكم معها، وبغير لجوء إلى تصويت الشعب، وهو ما كان سببا مباشرا في انفجار الحرب الراهنة بالخرطوم، وتدبير «حميدتي» لانقلاب على الجيش، كان مخططا له بالتوافق مع أطراف إقليمية ودولية معروفة، راهنت على «قوة الدعم السريع» لإنهاك وتفتيت الجيش، وهو المؤسسة السودانية الوحيدة، المعبرة رمزيا عن وحدة ما تبقى من السودان، وأيا ما كانت سوءات الجيش، وكراهيته من قبل أطراف سودانية، دخلت معه في حروب أهلية ونوبات تمرد، واتهامها لضباط الجيش بالتعبير حصرا عن قبائل شمال السودان ووسطه، وتكريسهم للطابع العروبي على حساب المعاني الافريقية المهمشة، أيا ما كانت هذه الاتهامات وسواها، فلم يحدث من قبل أبدا، أن أدار الجيش حربا في قلب العاصمة الخرطوم وجوارها، وأغلب المظالم والفظائع المنسوبة للجيش، جاءت من جهات رديفة استعان بها الجيش في الحروب الأهلية على الأطراف، خصوصا في فترة حكم البشير، الذي جعل لحربه الخاسرة مع الجنوب طابعا دينيا متعسفا، وأنشأ قوة «حميدتي» من عصابات «الجنجويد» سيئة السمعة في دارفور، وجعل لها وضعا رسميا بقانون أصدره برلمانه عام 2017، وبعد أن هدأت تمردات دارفور، ثم خلع البشير نفسه، تحولت «قوة الدعم السريع» بقيادة «حميدتي» إلى قنبلة موقوتة انتقلت للخرطوم، زاد «حميدتي» بطموحه السياسي قوة تفجيرها، ووجد في حيرة ودوامات البحث عن سلطة في السودان اليوم، أن الفرصة جاءته على طبق من ذهب، وأن الساعة حانت للتخلص من رئيسه البرهان، وأن تدمير الجيش يفتح أمامه طريق الرئاسة، فلن يتكلف الأمر سوى بضعة شعارات مجوفة، من نوع السعي للديمقراطية والانحياز لما يسميه «خيار الشعب»، ومغازلة «قوى مدنية» خاضعة للتدخلات الأجنبية، وهو يدرك ضعفها، وربما احتياجها إلى واجهة إنقاذ من ماركة «حميدتي»، الذي راح يدير انقلابه على طريقة «الصدمة والرعب» الأمريكية، وينطلق من معسكرات قواته التي كانت قائمة قبلها بالفعل في الخرطوم، وبهدف السيطرة المفاجئة على المراكز السيادية الكبرى من نوع «القصر الرئاسي» و«مطار الخرطوم» و«القيادة العامة للقوات المسلحة»، لكن الأمور اللواحق جرت بغير ما اشتهى، وجاءته الطامة الكبرى بإشهاره العداء لمصر عملا بأوامر رعاته، وهو ما دفع أقوى جيران وأشقاء السودان لعداء ظاهر ومستتر مع قواته، يدفعها غالبا لمصائر الهزيمة، ويكشف حقيقتها كعصابات قتل وسرقة وإجرام، لا تملك عقيدة وطنية تعي مصالح السودان، بل مجرد ارتزاق وانسياق بالمال وراء قيادة عائلية قبلية، لا يصح أن تكون بديلا مقبولا لجيش السودان القومي المحترف، الذي من دونه ينهار ما تبقى من السودان كدولة، فقد ولد السودان المعاصر بعاهة ملازمة، هي ضعف جهاز الدولة في بلد شاسع المساحة، ومتنوع الأعراق والقبائل والحساسيات والثروات، ومترامي الأطراف والبيئات، إضافة لجوار خطر مفتوح مع سبع دول، ولكن بتواضع ملحوظ في جهاز الدولة، سواء في الخدمة العسكرية أو الخدمة المدنية، وهو ما كان سببا في دورات حكم مضطربة على نحو متصل، وفي تعثر فترات الحكم العسكري والمدني معا، ووجود جيش واحد موحد للبلد، وعلى أساس قومي سوداني جامع، وبمبدأ التجنيد الوطني الإلزامي الجامع، مع إذابة مظالم الفئات المهمشة، هو مدخل السودان الأول لبناء جهاز دولة أقوى، ولاستقرار حياة السياسة فيه، فالديمقراطية لا تبنى في فراغ دولة، وتحطيم الجيش لا قدر الله، يكتب شهادة وفاة السودان الذي نعرفه.

*كاتب مصري

«الكتل الصلبة» في الانتخابات التركية لا تتأثر بالاقتصاد

وائل عصام*

كثيرا ما تتم الإشارة إلى تراجع الاقتصاد التركي وتردي الأحوال المعيشية وازدياد الفقر، على أنها العوامل الأساسية التي تلعب دورا حاسما في توجيه الأتراك في الاستحقاقات الانتخابية، لكن نتائج الانتخابات التركية على مدى العشرين عاما الماضية تقول أمراً مغايراً، الأحزاب التركية الأساسية تحتفظ بقواعد تأييد مستقرة على مدى السنوات الأخيرة لا تتأثر كثيرا بالعوامل الاقتصادية، بل يتحدد جمهور الأحزاب التركية الكبرى وفق «كتل صلبة» تشكلها في الأساس عوامل الهوية والقومية والمذهب، وهذا ما تؤكده أرقام الانتخابات.

فالأكراد في تركيا، وهم القومية الثانية فيها، هم الكتلة الصلبة الأساسية لحزب الشعوب الكردي، ومن خلالهم يحصد هذا الحزب، الذي يقبع أغلب قادته في السجون، يحصد أصواته التي تناهز الـ15٪، ومحافظة كدياربكر ظلت قاعدة لحزب الشعوب بغض النظر عن الحالة الاقتصادية، ومن الجمهور الكردي، هناك كتلة إسلامية محافظة كانت تمنح أصواتها لحزب العدالة قبل أن تحجبها عنه لأسباب تتعلق بتحالفه مع الحركة القومية في السنوات الأخيرة، وليس تردي العامل المعيشي.

الكتلة الصلبة الثانية هي العلويون، وهم يبلغون نحو 15٪ من السكان، ومنذ تولي أردوغان السلطة في عام 2002 وما شهدته البلاد من ازدهار اقتصادي في السنوات العشر الأولى من حكم أردوغان، كانت أصوات العلويين معارضة له في محافظاتهم وفي بلدياتهم في المدن الكبرى، رغم المستوى المعاشي والنهضة التي تحققت، خاصة في السنوات الأولى من حكمه، ولعل تونجلي وهاتاي من المحافظات التي تعتبر معارضة على الدوام لحزب العدالة والغالبية الساحقة من أصواتها تذهب للحزب الجمهوري بزعامة العلوي أيضا كليشدار أوغلو.

الكتلة الصلبة الثالثة هي الأتراك السنة الذين يتكون منهم جمهور تحالف حزبي العدالة والحركة القومي بزعامة يهشتلي، فمحافظة قونيا مثلا ظلت معقلا لحزب العدالة والتنمية ومؤيدة لأردوغان، رغم تردي الأحوال الاقتصادية، وكذلك يمكن أن تجد المشهد نفسه، ضمن أحياء المدن الكبرى أو بلديات المحافظات، فحي مثل باشاك شهير في إسطنبول، كان وما زال معقلا لحزب العدالة والحركة القومية، ولم تتأثر شعبية أردوغان بين أنصاره، رغم سوء الأوضاع المعيشية، وكذلك الحال في حي الفاتح الشهير في إسطنبول. وكما عادة الأكثرية السكانية التي تكون عادة أقل اجتماعا على حزب محدد، تخرج ربع هذه الكتلة لتنضم للحزب الجمهوري المعارض، وهي حالة أتاتوركية تمثل بقايا النخبة العسكرية المرتبطة بحقبة أتاتورك، المتعصبة لقيم العلمانية المناوئة لتيارات إسلامية كحزب العدالة، وتتوزع في أنقرة وأحياء في اسطنبول مثل شيشلي وبشكتاش، وكذلك في محافظات الساحل التركي المطلة على البحر الأبيض المتوسط، خصوصا بين من يسميهم الأتراك «الترك المهاجرين» وهم أتراك كانوا يسكنون البلقان ورومانيا واليونان وعادوا لتركيا بعد عمليات التبادل السكاني التي نفذها أتاتورك وأعاد من خلالها الأتراك المقيمين في ولايات عثمانية شرق أوروبا، مقابل إعادة تجمعات من السكان اليونانيين وغير الأتراك إلى بلادهم في سبيل ضمان مجتمع أكثر انسجاما حسب تصوره، من هؤلاء الذين تمت إعادتهم إلى اليونان جزء من سكان كابادوكيا، تلك المنطقة السياحية الخلابة ذات التشكيلات المعمارية المخروطية، إذ كان جزء من سكانها من المسيحيين ذوي الأصول اليونانية. وهكذا فإن نتائج الانتخابات التركية على مدى سنوات طويلة تؤكد أن الهوية والقومية والمذهب الديني تلعب الأدوار الحاسمة في تحديد جمهور الأحزاب التركية، وهذا لا يعني أن الاقتصاد والعوامل الاخرى لا تؤثر، لكنها محدودة بشريحة تبلغ فقط من 5٪ إلى 10٪ من الأتراك، معظمهم من المترديين الذين يغردون خارج سرب «الكتل الصلبة».

*كاتب فلسطيني

> نتائج الانتخابات التركية على مدى سنوات طويلة تؤكد أن الهوية والقومية والمذهب الديني تلعب الأدوار الحاسمة في تحديد جمهور الأحزاب التركية

قراءة في المتغيرات الدولية ومدى انعكاسها على ليبيا

سراج دغمان *

يبدو أن خريطة التحالفات والاصطفافات الدولية والإقليمية في حالة تغير مستمر ولم تنضج بعد، في عالم أصبح ينصت لعوامل وأسباب القوى وليس لمسار المنطق والعقل والمصالح الحميدة، إننا اليوم على حافة عالم قارب على الأفول والانتقال للعالم الجديد، والجمهوريات الواسعة التي تغيب عنها الحدود بأنواعها.

> هناك صراع محتدم في العمق الافريقي، إذ بدأت قوى دولية مختلفة ومتعددة في الدخول لمرحلة الحرب الباردة الجديدة للسيطرة على المقدرات النفيسة في افريقيا

لا شك في أن الحضارة الأنكلوسكسونية ما زالت مسيطرة إلى حد كبير على خيوط اللعبة، بقدراتها العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والمعلوماتية، وبقدرتها على صناعة الحدث وتغيير مساراته بأشكال مختلفة وفي أوقات متعددة، ولكن البُعد المادي لهذه الحضارة قد استهلك إلى حد كبير البُعد القِيَمي للإنسان، لحساب النظام الرأسمالي الكَبير، الذي يذوبُ فيه الأفراد لصالح دوام الوفرة الإنتاجية والكسب، كما تذوبُ فيه القيمة المجتمعية لنظام الأسرة الأبوي (النظام البطريركي) لصالح مجتمعات أنتجها اقتصاد السوق والحداثة المُفرطة، الذي يقومُ على الفرد.

ولكن في النهاية حافظت هذه الحضارة على قيم متميزة، تتمثل في النظام السياسي الديمقراطي، ومنح قيمة راسخة ومقدسة للحريات، وفي التعددية الفكرية والعرقية داخل مكوناتها، كما طورت مفهوم الليبرالية الجديدة التي انبعثت في حقبة رئسة الوزراء البريطانية مارغريت ثاتشر والرئيس الأمريكي رونالد ريغان، بحيث تكون مفاهيم الليبرالية الجديدة هي المرجع الأساسي لهوية هذه الشعوب الحديثة، حيثُ استطاعت الأيديولوجية الليبرالية، كسب رهانها في خلق مجتمعات وأنظمة حكم متطورة ومتعايشة ومتعددة، على الرغم من اختلاف الأعراق والمعتقدات الدينية.

وإذا ما حللنا طبيعة الصراع العالمي اليوم الذي تقودهُ مجموعات دولية مختلفة تنقسم في بنائها الرأسي لقطبين، قطب تقودهُ الصين، وقطب آخر تقودهُ الولايات المتحدة، سنجد أن الصراع يتعدى حدود المصالح الاقتصادية ليدخل في عمق النظرية السياسية الحاكمة والنظرية الاجتماعية التي ترسم الهوية الإنسانية، فهذا صراع يوصف بالحدي إلى حد كبير، وصراع وجود لا يقتصر على نفوذ الاقتصاد والموارد النفيسة والجغرافية، بل يذهب بعيدا إلى نفوذ النوع الإنساني الحاكم والمحكوم، فيبدو أن الأفكار والأيديولوجيات السياسية التي انهزمت في الحرب العالمية الثانية وجدت في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية، أي العالم الثالث ملاذا لتصنع نموذجا حديثا مختلطا؛ يتشارك فيه نظام السوق مع النظام الاجتماعي القديم ما قبل النظام الليبرالي، ولكن من عيوب هذه النظرية أنها ترسم مسافات شاسعة بين طبقة صُنع القرار والشعب، كما أنها تُثير النزاعات القومية والعرقية والدينية، وهذا يعني انتهاء مفهوم المواطنة الحديث، والرجوع لتكتلات الإنسانية حسب نوع العرق والطائفة الدينية. وهذا الأمر ينعكسُ على النظام الاقتصادي المنتج وعلى البحث والابتكار العلمي، كما ستزول الشعوب ذات المحدودية في النوع أو الدين، والمُفرغة من أسباب القوى في حالة هيمنة هذا النموذج الأحادي.

إننا في الوطن الليبي الكبير، منغمسون في الصراع الداخلي والكره الداخلي وحالة العداء المفرط بين أبناء شعبنا وأمتنا، الذين لا خلاص لهم ولا نجاة لهم سوى الاتحاد على مبادئ الوطن العادلة والرشيدة، قبل مبادئ المصالح الصغيرة ضيقة الأفق، فنحنُ في موقع جغرافي خطر، رغم تميزهِ، فالقارئ لتاريخ ليبيا بعمق سيحّرج بأن الديمغرافيا السكانية لهذه الجغرافيا قد تغيرت على مرّ الزمن، حسب المتغيرات الجيوسياسية المحيطة بنا بحرا وبرا، التي تفرض عواملها القوى المنتصرة والمتحكمة في مناخنا الجيوبوليتيكي. اليوم هناك صراع محتدم في العمق الافريقي، حيث بدأت قوى دولية مختلفة ومتعددة في الدخول لمرحلة الحرب الباردة الجديدة للسيطرة على المقدرات النفيسة في افريقيا، ومحاولة إعادة صياغة الوجود الاستراتيجي لصالح قوى دولية نافذة جديدة متنازعة مع قوى النفوذ التاريخي، فنجد محاولات مختلفة من الجانب الروسي والصيني للوجود في شرق افريقيا، فيما تحاول فرنسا البقاء في الجانب الغربي من القارة، بينما تسعى الولايات المتحدة إلى إحكام سيطرتها المطلقة على مناطق نفوذها التاريخي في شمال إفريقيا وجنوبها، كما يأتي الدور الألماني والتركي كلاعب ثانوي في اصطفافات النفوذ داخل هذه القارة.

ولا شك في أن الصراع على القارة السمراء ليس بعيدا عن الصراع المحتدم في الشرق الأوسط، وفي أوكرانيا، ولهُ صلة مباشرة بما يحدث من تحشيدات غير مسبوقة في بحر اليابان، وبحري الصين الشرقي والجنوبي، إذ ربما تبدأ حرب ترسيم الحدود المائية التي تتزعمها الصين، بتكوين وصناعة العديد من الجزر الاصطناعية في سعيها لتغيير تضاريس الهيمنة المائية لصالحها، ولعب دور أكبر في عالم البحار، وربما ستكون تايوان أوكرانيا جديدة، وإن حدث هذا الأمر سيكون انعكاسهُ بشكل مباشر على الصراع في افريقيا وتحول الصراع من صيغتهِ الباردة إلى الملتهبة. كما تواجه الوطن الليبي تحديات أخرى ليست باليسيرة في صراع كبير آخر على الغاز المتوسطي والسيادة المائية في أعالي بحار المتوسط، بين الدول ذات التفوق العسكري والمعرفي وكانت بوادرهُ واضحة منذ ما قبل عام 2011. بهذه المعطيات نخلص إلى نتيجة واحدة: علينا نحنُ الليبيون أن نَفيق من غيبوبتنا ومن صراعاتنا، لكي نحافظ على وجودنا ومستقبلنا، أن نتحد في مشروع الأمة الليبية ومشروع الوطن الليبي والدولة الوطنية الحديثة، متحدين متناسين الماضي لكي نستطيع أن نعبر عواصف الوقت الراهن إلى الغد المشرق، وأن تكون الرؤيا المحلية موحدة في خيار الاصطفاف الدولي، وفق رؤية وطنية واحدة يلتقي في طيّاتها التاريخ بالمستقبل، لبقاء وطننا جغرافية وشعبا.

*كاتب ليبي

الاتفاق السعودي الإيراني: تصفير للنزاعات أم تبريدها لحين؟

مزهر جبر الساعدي*

تم عقد الاتفاق أو التوقيع على الاتفاق السعودي الإيراني في بكين، برعاية الصين الدولة العظمى التي لها مصالحها الاقتصادية الاستراتيجية في المنطقة. لم تمض إلا أيام ورأينا كيف أن الأوضاع في اليمن اتجهت وبسرعة غير متوقعة إلى الحلحلة، تمهيدا إلى الوقف الدائم للحرب فيها، وليس التفكيك الذي يقود إلى وضع الحلول النهائية، فهذا الأمر صعب ومعقد في ظل ظروف اليمن المعقدة، التي تتشابك فيها المصالح الإقليمية والعربية.

أما سوريا فقد تم الانفتاح على نظامها من قبل السعودية كما غيرها من دول الخليج العربي ودول عربية أخرى؛ والسعي إلى إعادته إلى الجامعة العربية. كما أن الأمر ذاته ينطبق على الأوضاع في العراق وعودته إلى الحضن العربي. جميع هذه المتغيرات جرت أو تمت بعد الاتفاق بين السعودية وإيران، وأيضا في مرحلة المفاوضات التي سبقت التوقيع، ما يعني أن صراع هذه الدول ـ وأعني هنا الصراع داخلها ـ ما هو إلا صراع بين هاتين الدولتين وغيرهما.

وهنا نتساءل هل أن الأمر، أي الحلحلة، تنحصر بإرادة السعودية وإيران وحتى الصين الراعي لهذا الاتفاق؟ وهل أن أمر أو موضوع هذه الحلحلة سوف يجري أو يتم بمعزل عن القوى الدولية الأخرى، وتحديدا أمريكا والصين وروسيا، وربما إسرائيل من على المنصة الأمريكية؟ فإسرائيل التي تحتل ما تبقى من أرض فلسطين، تمتلك أذرعا أخطبوطية، أكثر بكثير من أي دولة كبرى إقليمية، بل إنها أخطر بكثير من تلك الدول الإقليمية الكبرى، ولها ايضا علاقات اقتصادية وتجارية وتقنية واستثمارات مع الصين، ومع روسيا، ومن الناحية الواقعية، هي علاقات متينة وراسخة خلال عدة عقود مضت وإلى الآن، وفي تطور ونمو مستمرين، رغم بعض المطبات أحيانا. وهل هناك مقايضات وتوافقات تحفظ للجميع المصالح والنفوذ في أي حلحلة لأي دولة من الدول العربية التي يشتعل فيها صراع الإخوة الأعداء؟ وهل أن الدول الإقليمية الكبرى لها القدرة على فرض الحلول والتسويات، بمعزل عن إرادة القوى الدولية، واعني هنا أمريكا للجهة الاكثر تحديدا وتأثيرا وفاعلية، بالإضافة إلى القوى الكبرى الأخرى أي الصين وروسيا؟ يذهب الكثير من التحليلات السياسية إلى أن أمريكا الآن في مرحلة الانسحاب من المنطقة، وبانسحابها ستترك فراغا، يتم ملؤه من الصين وروسيا؛ هذا التحليل في غاية الخطأ، فأمريكا لن تنسحب من المنطقة، بل ستعيد تموضعها، أو ستعود إلى ما كانت عليه قبل انفرادها في قيادة العالم، أي أنها ستحافظ على وجودها في المنطقة بطريقة مختلفة وملائمة لها، في ظروف صراعها مع الصين بالدرجة الأولى، ومع روسيا بدرجة أقل كثيرا، بمعنى أكثر وضوحا؛ أنها ستحافظ على قواعدها في الخليج العربي، وعلى وجه التحديد قاعدتها في البحرين أي الأسطول الخامس الأمريكي، بالإضافة إلى قواعدها الأخرى، مع تعزيز أذرعها الخفية والظاهرة في آن واحد في دول المنطقة العربية، سواء من كان منهم في السلطة، أو في أماكن مؤثرة، كالإعلام على سبيل المثال لا الحصر. أما الصين وروسيا فليس في قدرتهما وإمكانياتهما ومواردهما، لعب الدور ذاته الذي لعبته وما تزال تلعبه الولايات المتحدة في المنطقة العربية وفي جوارها الإسلامي.

إذن الولايات المتحدة ليست في مرحلة الانسحاب من المنطقة، ولا في نية الصين وروسيا أن تلعبا الدور الأمريكي نفسه، وما أقصده هو الدور العسكري في توفير الحماية والمحافظة على المصالح، إنما سينحصر دوريهما في المصالح الاقتصادية والعسكرية، والأخيرة لجهة التسليح وتوطين صناعته في دول المنطقة العربية، وفي دول جوارها الإسلامي وتحديدا إيران، ما يقود وما هو حاصل فعليا في الوقت الحاضر؛ إلى صراع القوى الدولية على مناطق النفوذ في المنطقة العربية وفي جوارها؛ في الاقتصاد والتجارة والمال والأعمال والطاقة، والتدافع في عروض بيع الأسلحة.. وهنا يبرز سؤال هل هو صراع تنافسي، أم تصادمي، أم هو وسط بين الحالين؟ وكيف تتكون وتتشكل هذه المسارات مستقبلا؟ وما علاقة كل هذا مع ما يجري من التحضير لتصفير المشاكل في المنطقة؛ أو تبريدها؟ قبل الخوض في هذه الحلحلة ومجرياتها؛ من الأهمية الإشارة إلى أن السعودية لن تبتعد كثيرا عن الولايات المتحدة هذا أولا، وثانيا أن السعودية وبالذات تحت إدارة أو رئاسة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان تخطط وخططت قبل الآن بوقت طويل، على أن لا تضع جميع حاجاتها التكتيكية والاستراتيجية في سلة واحدة، بل تنويع سلال تحريكها كي تمنحها حرية الحركة في المواجهة والمحافظة على أمنها في فضاءات رحبة ومفتوحة، بلا اشتراط وشروط، بالإضافة إلى هذا، فإن هذه السياسة ستمنحها وسائل ضغط على الشريك الأمريكي، هذا أولا، وثانيا وهذا هو الأهم؛ البدء الفعلي في تنويع مصادر السلاح وتوطين بعضه الآن وتوسعته مستقبلا.

أما إيران فإنها تعمل دوما على استثمار نتائج صراع القوى الدولية الكبرى لصالح مشاريعها، فهي تعمل على تبريد الأوضاع بطريقة أو بأخرى؛ حتى يكون بإمكانها تمرير مشاريعها بلا صخب ولا ضجيج؛ يثير حولها عاصفة من غبار التوجس والتشكيك والخوف من المحطات النهائية لهذه المشاريع التي تحولها واقعيا إلى دولة إقليمية كبرى، قادرة على المحافظة على مصالحها السياسية والاستراتيجية، وما هو متصل بالاثنين في فضاءاتها الإقليمية وحتى خارج هذه الفضاءات في الفضاءات الدولية ذات الصلة والارتباط بالفضاءات الإقليمية. هذا لا ينطبق على إيران فقط بل على تركيا أيضا.. لنترك اليمن ولبنان وغيرهما جانبا، ولنأخذ سوريا، وما ينطبق عليها ينطبق أيضا بطريقة أو بأخرى، على بقية دول المنطقة العربية موضوع الصراع. يجري في الوقت الحاضر؛ الانفتاح على النظام السوري، والعمل جار لعودته إلى الجامعة العربية بتوافق جميع الدول العربية تقريبا، وبمباركة القوى الدولية باستثناء أمريكا، ودول الجوار الإسلامي للمنطقة العربية. فقد تم مؤخرا عقد اجتماع تشاوري ضم دول الخليج العربي والأردن ومصر والعراق؛ للبحث بالطريقة الأمثل لعودة سوريا إلى حضنها العربي. هذا الأمر جيد جدا فهو يمهد الطريق لعودة الاستقرار والسلام إلى سوريا، إنما السؤال الأهم؛ هو ما مصير مطالب الشعب السوري في الحرية وإقامة نظام ديمقراطي يحافظ على كرامة الشعب وحريته وإرادته في انتخاب من يمثله في إدارة شؤون الدولة، التي هي في الأول والأخير شؤون حياته وأمنه وكرامته وتطوره وتنمية موارده والاستقلال الناجز لدولته وسيادتها، بلا قواعد أجنبية تكسر استقلاله وتجرح سيادته. إذا أرادت الدول الإقليمية الكبرى، سواء العربية منها أو دول المحيط الإسلامي المجاور لسوريا والمنطقة العربية؛ أن تكون سوريا الدولة والحكومة تمثلان إرادة الشعب؛ فيجب أن يكون هناك دستور جديد ونظام ديمقراطي يمثل تمثيلا حقيقيا إرادة الشعب السوري. هنا يصبح من السهولة قانونيا العمل على إجلاء القوات الأجنبية من سوريا وبالذات القوات الأمريكية. هذا الجانب من التحليل، وهو جانب افتراضي يقع في خانة التمنيات، أما الواقع فربما يكون خلاف هذه الافتراضات. المسؤولون الأمريكيون يصرحون ليلا ونهارا؛ بأهمية إقامة نظام ديمقراطي في سوريا؛ حتى يتم رفع العقوبات عنها وإعادتها إلى الصف العربي والدولي. هذه التصريحات الأمريكية ما هي إلا كلمة حق يراد بها باطل. من الصعوبة تصور أن التحرك العربي نحو تطبيع العلاقات العربية مع سوريا النظام يتم دون مباركة أمريكية خفية، أو على أقل تقدير ضوء أخضر أمريكي. صحيح هناك تباعد بين الادارة الامريكية الحالية والمملكة العربية السعودية، لكنه تباعد تكتيكي يقع على خط تقليص حظوظ الديمقراطيين في الفوز في الانتخابات الأمريكية المقبلة، بالإضافة إلى خطط السعودية الأخرى، ولا يمس الخط الاستراتيجي لعلاقة الشراكة بين الدولتين. من الممكن جدا أن تكون الدول العظمى في صراع ساخن في مكان ما من العالم وتوافق المصالح في مكان آخر من العالم. هنا لا استبعد حسب قناعتي؛ أن تتم ربما في المستقبل القريب؛ تسوية الأوضاع في سوريا تحت حكم النظام الحالي، بتوافق الدول الإقليمية الكبرى العربية منها والأخرى من الجوار الاسلامي، والقوى الدولية الكبرى، وبالذات التي لها أدوار لعبتها على أرض الواقع في سوريا، في صفقة ربما لا تكون معلنة، أو ربما البعض من بنود هذه الصفقة لا تكون معلنة، وإن حدثت وصارت واقعا على الأرض، قد يكون من أهم بنودها؛ ترتيب علاقة النظام السوري مع دول الجوار، بلا استثناء.. وفلسطين في القلب منها؛ من خلال أو عبر؛ تنظيم أو إقامة غرفة مظلمة، يجري التفاوض فيها بعد إغلاق بابها بأحكام. في الختام اقول؛ لا شيء مستبعد أو خيالي في عالم المصالح والتوافقات والمقايضات الدولية والإقليمية، والأخيرة سواء العربية منها أو غيرها من الدول الاقليمية الكبرى. التي يتم تحت دروبها الصخرية؛ دفن إرادة الناس..

*كاتب عراقي

> لا شيء مستبعد في عالم المصالح الدولية والإقليمية، العربية منها أو غيرها من الدول الإقليمية الكبرى، التي يتم تحت دروبها الصخرية؛ دفن إرادة الناس

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
alquds@alquds.co.uk

صمغ السودان وحبوب أوكرانيا وشرائح تايوان!

■ تطرّق تقرير لوكالة أنباء رويترز إلى تداعيات اقتصادية مفاجئة للصراع العسكري الدائر في السودان حاليا تتعلق بالصناعات التي تعتمد الصمغ العربي في مكوّناتها، الذي يعد السودان من مورّديه الأساسيين، وهو ما دفع شركات السلع الاستهلاكية، كمستحضرات التجميل والحلويات والمشروبات الغازية مثل كوكا كولا وبيبسي وغيرها.

وحسب اتصالات أجريت مع العديد من المصدرين والموردين والموزعين فإن التجارة في الصمغ توقفت، ورغم أن العديد من الشركات الكبرى لجأت إلى تخزين إمدادات، فإن المتوقع، في حال استمرّ تعثّر تجارة الصمغ العربي، أن تنفد المخزونات خلال أشهر، وأن ينعكس ذلك على توفّر سلع شهيرة على رفوف المتاجر في أنحاء العالم.

يستخرج السودانيون الصمغ من أشجار الأكاسيا، وتجري تنقيته وتعبئته في أنحاء متفرقة من البلاد، ويمثل مصدر رزق لـ«آلاف، ورغم أن دولا أخرى في شرق وغرب أفريقيا، فإن الأنواع النقية والفاخرة منه تتركز في السودان وتشاد، وتظهر أهمية هذه المادة حين نعلم أن الولايات المتحدة الأمريكية قامت باستثنائها من العقوبات التي تفرضها على السودان منذ التسعينيات.

أدت الحرب الروسية ـ الأوكرانية إلى اكتشاف هائل حيث ظهر أن أوكرانيا تلعب دورا حيويا في تزويد العالم بالغذاء، من القمح إلى الذرة والشعير وزيت بذور دوار الشمس، كونها رابع أكبر دولة مصدرة للقمح في العالم، وانعكس ذلك طبعا على العالم العربي، حيث عرفنا أن حبوب أوكرانيا تشكل 81% من واردات حبوب لبنان، و64% من واردات قطر، و49% لتونس، و48% لليبيا، و26% لمصر، ومع انخفاض واردات روسيا من القمح، التي تعد أكبر مصدر له في العالم، فقد تسبب ذلك في ارتفاع هائل في أسعار الأغذية في العالم، وفي البلدان العربية، وأثر على اقتصادات الدول الفقيرة بشدة، وتهدد بعضها بالمجاعة.

أدت هذه الأزمة العالمية، إلى الضغط على روسيا بحيث وافقت على اتفاق يسمح لسفن الشحن بنقل القمح من الموانئ الأوكرانية إلى بقية دول العالم، غير أن الحرب الدائرة في البلاد أثرت بنسبة كبيرة على الحصاد، كما أنقصت قرابة 30 مليون طن من الغذاء في أفريقيا، مما ساهم في ارتفاع الأسعار في عموم القارة بنسبة 40%.

تنبّه الأحداث الآنفة إلى الآثار الفظيعة المحتملة لحروب أخرى في أركان العالم، ولعل السيناريو الأسوأ الممكن في هذا الإطار هو إمكانية شن الصين حربا للسيطرة على جزيرة تايوان، فالصين، كما هو معلوم، تحتكر حاليا صناعة المعادن الأرضية النادرة، وهي تنتج ما بين 60% إلى 80% منها، وهذه المعادن تتمتع بخصائص فريدة تجعلها مكونات أساسية في تطور التكنولوجيا الحديثة، وخصوصا منها الصناعات الخضراء، مثل السيارات الكهربائية، وألواح الطاقة الشمسية، وقد قامت الصين باستخدام هذه المعادن في صراعاتها السياسية، كما فعلت حين حظرت تصديرها إلى اليابان عام 2010، ولوحت بقطع صادراتها لإيقاف التصنيع الأمريكي عام 2019، والصين هي أكبر شريك تجاري لأمريكا في السلع، وثالث أكبر سوق تصدير، وأكبر مصدر للواردات.

تعتبر تايوان منتجا عالميا لأشباه الموصلات، وهي عصب الحياة المعاصرة لأنها عنصر رئيسي في تشغيل الحاسوب والهاتف الذكي ومجمل الالكترونيات مثل الصراف الآلي وألعاب الفيديو وأجهزة التحكم بالتلفاز ولوحات السيارات والروبوتات والذكاء الاصطناعي وغيرها، وقد اعتبر الرئيس الأمريكي جو بايدن أن تصنيع هذه الشرائح مسألة تتعلق «بالأمن القومي» لأمريكا، وإذا هاجمت الصين تايوان، فإن سوق المعروض العالمي من الشرائح سينخفض بنسبة 80%، أما أثر ذلك على الاقتصاد العالمي فيصعب تخيله.

تشير التداعيات العالمية لهذه القضايا الاقتصادية، إلى الواجهة مجددا، مسألة يفضّل كثيرون تجاهلها، حين يتطلّب الأمر التعاضد الإنسانيّ العام، وهي مسألة أن العالم واحد، وأن الحرب التي تصيب بقعة من سكان الأرض، لا يمكن حصرها في تأثيراتها الاقتصادية، وتجاهل تبعاتها الإنسانية.

وطنيّتان... كونيّة وكابوسيّة

وسام سعادة*

■ الوطنيّة إما أن تكون «حاصرة» وإما أن تكون «جامعة».

«الحاصرة» هي تلك المهجوسة أولاً بمن يجب أن تُحَصر بهم رابطة الأمّة، وبمن يجب أن يوصد أمامهم الباب، مرة بداعي تأمين المجانسة ومرة بداعي الحفاظ على التماسك.

لا يقتصر «الحصر» هنا على تحديد دائرتين فحسب، واحدة لمن هم مرحّب بتوكيد انتمائهم إلى رابطة القوم، وثانية لمن هم غير مرحّب بهم على الإطلاق.

وإنما يمتدّ الأمر لتركيب عدد أكبر من الدوائر المتداخلة التي تتنازح فيها الواحدة عن الأخرى بالكلام النافر والنابي حيناً، وبالمضمر والضمني واللمحي حيناً آخر.

بالتالي، تصير الوطنية «الحاصرة»، هي تلك التي، ومن دون الحاجة الى الإقصاء العلني لكل الفئات المستهجنة، تفرض في الوقت عينه، نموذجاً مصدرياً، للمجموعة المثلى التي يفترض أن يحاكيها الآخرون كي ينالوا حظاً من هذه الوطنية.

ومن دون أن يلغي هذا الحث على المحاكاة نقيضه، أي لوم الفئات المتمثلة بالمجموعة المثلى على أنها بمحاكاتها هذه تعمل على انتاج نسخ معتلة عن أصل لا ثاني له، وتعكف بالتالي على «سرقة أدبية» مرذولة!

مصيبة الوطنية «الحاصرة» أنها تشجع على «الاقتداء» بشرط عدم استثارة «المجموعة ـ القدوة».

الوطنية «الجامعة» يفترض أن تكون في المقابل ما هو واقع خلاف ذلك. هي وطنية «بلا حصر». لا هجاس يأكلها من داخلها طول الوقت. من ينضوي تحتها ومن يُقصى عنها. الوطنيّة فيها مفتوحة على الكونيّة الجامعة. ليس كل بشري عضوا في الأمة الوطنية الفلانية، لكن ما من استحالة مسبقة تحول دون أن ينضوي أي بشري، وفقاً لشروط اندماج واستحقاق معينة في هذه الأمة المفتوحة. الانتماء إلى الكلّ الإنسانيّ يترادف فيها مع أسبقية الحقوق الأساسية للإنسان على خطاب الفرادة الثقافية، والقناعة الراسخة فيها بأن الحقوق الإنسانية الأساسية هي التي تفيض على الخصوصية الثقافية، لا العكس. هي وطنيّة تتطلّع لعدم استبعاد أي نسيج أو أي حساسيّة ضمن المساحة الترابية المتوفرة لمشروع الدولة الأمة الذي تعمل على تشييده ومن ثم صيانته، بل تحيينه بالتعاهد المتجدد في كل يوم، إذا ما استعدنا تعريف الأمة عند أرنست رينان. هذا ان فصلنا التعريف بلفظه، عن رينان بمفارقاته.

فهذا الفيلولوجي الفرنسي والمؤرخ لتاريخ الأديان (ت 1872) الذي لطالما جرت الاستعانة بتعريفه السياسي للأمة، كجماعة مشادة بالاتفاق المتجدد، ضداً على المنحى الجرماني لربط الأمة بالميراث والانضواء العضوي الى بوتقتها، لم يكن في ذات الوقت نموذجاً تطبيقياً لفكرة الأمة الجامعة. بالعكس.

إذ أنّ الأمة المجدّدة بالتداول والاتفاق عنده تساكنت مع تفسير الدوافع والسلوكيات المزمنة بين الشعوب بأصولها العرقية، وهو ما حمل المؤرخ الإسرائيلي للأفكار زئيف شترنهل (ت 2020) لاحتساب رينان في خط معاداة تركة عصر الأنوار، وخط إشاعة الأنوار المضادة المتصدية لخطاب الكونية، كونية الإنسان وعقله وحقوقه، من موقع الفراداتِ والخصوصيات.

ولعلّ رينان بالفعل إلى خط الأنوار المضادة أقرب. يبقى أن الصراع بين الأنوار وما يضادها يجتاز نصوصه، مثلما أن مفهومه عن الأمة المجدّدة بالتداول والاتفاق أولا بأول، لا يلغي عنده حاجة الأمة قبل كل شيء إلى تركة تاريخية مشتركة، تركة يقوم فعل التجديد للوحدة على الاتكاء عليها.

الفارق هنا بين رينان وكلاسيكيي الأنوار المضادة، وفي طليعتهم الألماني يوهان غوتفريد هردر (ت 1803) أن ميراث الأجيال الغابرة لا يكفي من تلقائه، عند رينان، لتوليد الأمة. ليست الأمة عنده هي تعاقد بين أحياء وأموات، بل بين أحياء فقط، إنما في نطاق ما جعله الأموات ممكناً، وما رسموا له نطاقه.

يختلف رينان في المقابل عن التنويريين في أنه لا يقول بإمكانية العقد الاجتماعي من دون توفر المادة التراثية الضرورية لتغذيته.

الأمور عند رينان أصعب إذاً من مجرد ردّها الى «ظاهر» مستنير (الأمة كتفاهم متجدد يوميا) وباطن تنويري – مضاد (الأمة المشروط قيامها بتوفر الميراث المشترك). في الوقت نفسه، يظهر منذ مرحلة رينان أنّ تحقيق «الوطنية الجامعة» أصعب من انتهاج سبيل «الوطنية الحاصرة». ذلك أن التناقض في «الوطنية الجامعة» أكبر. فهي وطنية ممتزجة بخطاب الكونية، ويصعب على الكونية بحد ذاتها فهم علّة استبقائها كشرط من شروط الوطنية. ألم تكن الكونية مرتاحة أكثر في دوحة «المدينة – الدولة» بالعصر القديم، كما في ايطاليا أواخر العصر الوسيطي، بل ومرتاحة أكبر في الإمبراطوريات المتعددة الأقوام والأرومة منها في نطاق الدولة الأمة؟

التناقض في «الوطنية الجامعة» هو بين الوطنية وبين الكونية. وهو تناقض لا حل يومه الا بمعالجة تداعياته يوماً بيوم. في المقابل، التناقض في «الوطنية الحاصرة» هو بينها وبين فكرة الدولة الأمة نفسها. فالدولة الأمة لا تستقيم من دون قدر من المساواة في المواطنية، والوطنية «الحاصرة» لا تستقيم مع هذه المساواة.

بالانتقال الى أوضاع البلدان العربية، فإن ما ظهر على أنقاض «القومية العربية الوحدوية» – التائهة بين نموذجي الإمبراطورية والدولة الأمة – هو مجموعة من «الوطنيات الحاصرة» المهجوسة بمن يجب اخراجه من عقد الأمة، أيا كان السبب وراء ذلك.

الملفت أنه جرى نقد القومية العربية كخطاب اقصائي للألسن والأقوام غير العربية، انما ليصار الى استبدالها من ثم بتنويعة من الوطنيات الضيقة، المهجوسة بسؤال «حصر» السكان.

البديل عن الموجة القومية العربية كان كارثياً. سواء أعدنا الكارثة الى تركة القومية العربية نفسها أو لا، فهذا لن يبدل في الأمر قيد أنملة.

لقد دمجت القومية العربية بين مغبة المبالغة في الأخوة، وبين اخفاء الاختلافات الثقافية والإثنية والمذهبية وراء هذه الأخوة. لكن البديل عنها كان المبالغة في ضرب فكرة الأخوة بالمطلق بين البشر، ومن ثم المبالغة في التنكر لأي شكل من الأخوة بين الشعوب في المنطقة العربية.

ولطالما كان شعار الأخوة في ثلاثية شعارات الثورة الفرنسية «حرية مساواة إخاء» هو الذي يسقط سهواً في كل مرة. كما لو أنه لا حظ له من الندّية مع قيمتين جبارتين، شأن الحرية والمساواة. كما لو أنه كفاية قافية.

لكن الأخوة هي ما يقيم أود هذه الثلاثية في شعار الثورة الفرنسية. هي ما يربط الوطنية بالكونية. حقوق المواطن بحقوق الإنسان. ان تبتذل موجة القومية العربية فكرة الأخوة لعقود مريرة فهذا لا يقلل في شيء من الإجرام الفعلي اللاحق بحق فكرة الأخوة اليوم.

تعثّر «الاشتغال» على الفكرة الوطنية، كان نقطة الضعف الأساسية في الخطاب الفكري والسياسي المواكب للانتفاضات العربية 2011–2012 و2018–2019. حيث بقي التأرجح ما بين بقايا نوستالجية لحركة القومية العربية وبين تصورات للأوطان غير مستعدة بشكل جدي لأن تكون «جامعة» لا «حاصرة». بقيت الانتفاضات العربية تعيش كل واحدة منها في عالم موازٍ لعالم الأخرى، وتنظر في الوقت نفسه الى الانتفاضة الأخرى على انها مرآة أو سجع لها. هذا الإفراط في التوازي، وفي جنون المرايا، لم يعن في النهاية إلا استقالة عن سؤال الربط بين الوطنية والكونية. وما كان البديل؟ هوياتية؟ الكلمة لا تعني شيئاً متروكة لوحدها. لن تعني شيئاً إلا في حدود التنبه الى مفارقة. وهي أن الخوف من إضاعة الهوية بات يحتل حيز الهوية كله.

هي الوطنية الكابوس. الكابوس الخائف من إضاعة نفسه.

* كاتب من لبنان

هل الحل في سوريا مستحيل؟

د. فيصل القاسم*

■ لا شك أن النظام يعرف والسوريين يعرفون والعرب يعرفون وحلفاء النظام يعرفون ومعارضي النظام وداعميهم في الخارج يعرفون أن لا حل دائما في سوريا من دون توافق كامل بين كل الأطراف المتورطة في القضية السورية. وأي كلام عن حلول في غياب ذلك التوافق هو مضيعة للوقت، وفي أحسن الأحول هو ربع حل يزيد الأمور تعقيداً بدل أن يحلها.

ولو نظرنا إلى القضايا الشائكة التي تم حلها بعد جهد جهيد في العقود الماضية لوجدنا أن الحل كان عبارة عن توافق عام بين كل الأطراف المتشابكة والمشتبكة في تلك القضايا، وبالتالي كان الحل يأتي كتسويات وانفراج في العلاقات والنزاعات بين القوى المتصارعة حول تلك القضية أو تلك. وقبل أن نتحدث عن الحل تعالوا نلق نظرة على الصراعات المتشابكة والمعقدة في المسألة السورية، مما يجعلها من أعقد القضايا في المنطقة منذ عقود وعقود.

اليوم على الأرض السورية هناك صراع أمريكي روسي يزداد حدة بعد الغزو الروسي لأوكرانيا. صحيح أن الروس دخلوا سوريا بتنسيق وضوء أخضر أمريكي بشهادة أندرو أكسوم مساعد نائب وزير الدفاع الأمريكي، لكن الوضع اليوم اختلف كثيراً بين روسيا والغرب بعد الغزو الروسي لأوكرانيا فيما يخص القضية السورية. صحيح أن واشنطن وموسكو حافظتا على نوع من التهدئة والتنسيق في سوريا، لكن هذا لا ينفي أن التوتر بات اليوم سيد الموقف بين الطرفين على الأرض السورية، وهناك احتكاكات عسكرية متواصلة بين الأمريكيين والروس، مما يزيد الأمور تعقيداً فيما يخص الحل السوري. بعبارة أخرى، فقد ألقى الوضع الأوكراني بظلال قاتمة على الحل في سوريا، لأن الغربيين باتوا اليوم يعتبرون الوجود الروسي في سوريا ضد مصالحهم. وحتى لو وافق الغرب على الوجود الروسي من أجل حماية إسرائيل، إلا أن ما قبل الغزو الروسي لأوكرانيا ليس كما بعده فيما يخص الوضع السوري. إذا نحن في حاجة ماسة لتوافق غربي روسي في سوريا قبل الحديث عن أي حل، وهذا ليس متوفراً لا اليوم ولا غداً.

ولو انتقلنا الآن إلى الصراع التركي الإيراني في سوريا لوجدنا أنه يزداد حدة، فالأتراك رغم تقاربهم مع الإيرانيين إلا أنهم يخشونهم في سوريا. ولا ننسى أن إيران ترعى العديد من الفصائل الكردية التي تهدد الأمن القومي التركي من سوريا. وجدير بالذكر أن الإيراني والأمريكي أقرب إلى بعض فيما يخص دعم الفصائل الكردية في سوريا، مما يجعل طهران وواشنطن في مركب واحد ضد تركيا. ولإنجاز أي حل في سوريا فلا بد من تسوية الصراع التركي الإيراني الأمريكي حيال المسألة الكردية في سوريا. هل هو متوفر اليوم؟ بالتأكيد لا. وحدث ولا حرج عن الصراع التركي العربي في سوريا، فالعرب لا يخشون النفوذ الإيراني في سوريا، كما يزعمون في إعلامهم، بقدر ما يخشون النفوذ التركي، ويقال إن التقارب العربي مع دمشق في بعض جوانبه هدفه التصدي للنفوذ التركي في سوريا. وهذا الأمر ربما يزداد حدة مع تحسن العلاقات بين دمشق والعرب. وحتى داخل الصف العربي هناك تمايزات فيما يخص النفوذ التركي في سوريا، فقطر مثلاً تتوافق مع تركيا بخصوص الحل السوري، بينما بقية الأطراف العربية تعارض المخططات التركية في سوريا. وكيف ننسى الخلاف بين التركي والسوري، فالنظام لا يمكن أن يدخل في حل حقيقي إذا لم يسوِّ مشاكله مع الأتراك. وقد شاهدنا كيف رفض الرئيس السوري اللقاء بالرئيس التركي قبل الانسحاب من الأراضي السورية في الشمال، فخرج وزير الخارجية التركي ليزيد الطين بلة، فقال: «لن ننسحب من الأراضي السورية قبل تسوية مشكلة قسد وبقية الميليشيات الكردية التي تهدد الأمن القومي التركي من سوريا». أضف إلى ذلك أيضاً أن التوافق التركي السوري ليس مصلحة أمريكية، لأنه سيتصدى للمشروع الكردي المدعوم أمريكياً وإسرائيلياً في سوريا.

صحيح أن العرب اليوم في ظل هزائمهم وفشلهم وتورطهم وغرقهم في أكثر من قضية أصبحوا أقل إصراراً على إخراج الإيراني وميليشياته الطائفية من سوريا، لكن هذا لا يعني أنهم نسوا الأمر تماماً وأصبحوا موافقين على الاحتلال الإيراني لسوريا. لا أبداً، فهم على المدى البعيد يفضلون تحرير سوريا من النفوذ الإيراني المتصاعد، وقد لا يقبلون بأي حل دائم في سوريا من دون ضمانات بتخفيف الوجود الإيراني على أراضيها.

ولا ننسى الصراع الإسرائيلي الإيراني على الأرض السورية، فكل الغارات الإسرائيلية المتواصلة منذ سنوات تستهدف مواقع إيرانية في سوريا. وفي بعض الفترات لم يمر أسبوع إلا وشاهدنا قصفاً إسرائيلياً للأراضي السورية يستهدف ميليشيات إيران ومواقعها على الأرض السورية، بما فيها المطارات المدنية. ولا يمكن لأي حل للقضية السورية أن يمر من دون تسوية الصراع الإسرائيلي الإيراني في سوريا، بينما على أرض الواقع تزداد الأمور سوءاً بين الإسرائيليين والإيرانيين بسبب المشروع النووي الإيراني. أضف إلى ذلك الصراع بين إسرائيل والفصائل الفلسطينية المدعومة إيرانياً، فهو بدوره يلقي بظلاله أيضاً على الحل السوري.

وبعيداً عن كل تلك الصراعات المتشابكة والمعقدة على الأرض السورية، ماذا عن الصراع الأخطر بين النظام والشعب السوري؟ ما مدى إمكانية تفكيكه وتسويته؟ قد يقول البعض إن تسوية الخلافات بين الأطراف المتصارعة على الأرض السورية سيؤدي بالضرورة إلى تسوية بين النظام وقوى المعارضة السورية على اعتبار أن السوريين نظاماً ومعارضة ليسوا سوى أدوات أصلاً في أيدي أطراف خارجية تفرض عليها ما تشاء، وعندما تتفق تلك الأطراف الخارجية الداعمة للنظام والمعارضة، فسيأتي الحل بين الطرفين بشكل أوتوماتيكي. وهذا صحيح من الناحية النظرية، لكن هل يمكن لنصف الشعب السوري المشرد بين الشمال السوري وتركيا والأردن ولبنان وأوروبا أن يقبل بالعودة إلى حضن النظام بشكله الحالي؟ بالتأكيد لا، مستحيل إلا إذا نجحت الأطراف الدولية والعربية والإقليمية بفرض حل يؤدي إلى تغيير شامل في تركيبة النظام وعقليته، وهذا للأسف يبدو مستحيلاً اليوم، مما يجعل إعادة إعمار البلاد شبه مستحيلة، لأن الأوروبيين والأمريكيين وحتى العرب يرفضون تقديم قرش واحد قبل أن يكون هناك حل سياسي يرضي السوريين جميعاً ويؤمن مصالحهم في سوريا. وهذا بدوره أيضاً يبدو شبه مستحيل اليوم، مما يعني بالضرورة التفكير بتقسيم البلاد أو فدرلتها أو أقلمتها. فهل هذا هو الحل الذي كان يريده السوريون؟

* كاتب واعلامي سوري
falkasim@gmail.com

«أبله عفّت» في برلمان المشاغبين

مالك التريكي*

■ تأتي في أعلى قائمة النساء اللائي أثرن إعجابي في الحياة العامة البريطانية خمس شخصيات: مارغريت تاتشر، والممثلة فانيسا ردغريف، والمذيعة التي نسيها الجميع شينا ماكدونالد، والبرلمانيتان الراحلتان شيرلي ويليامز وبتّي بوثرويد. شيرلي وليامز، «أفضل رئيسة وزراء لم تحظ بها بريطانيا» هي تلك السياسية المحبوبة التي سبق أن كتبت عنها هنا قبل عامين. أما بتّي بوثرويد، التي شيعت كل الطبقة السياسية جنازتها أواخر الشهر الماضي، فقد كانت معروفة عالميا بفضل البث التلفزيوني لجلسات مجلس العموم الذي رأسته في التسعينيات. وقد كان بين شيرلي ويليامز وبتّي بوثرويد تفاهم وانسجام. إذ رغم أن حزب العمال الذي كانتا تنتميان إليه ناهض انضمام بريطانيا إلى السوق الأوروبية المشتركة أثناء حملة الاستفتاء على العضوية عام 1975، فإنهما وقفتا بشجاعة ضد أعيان الحزب (توني بنّ، ومايكل فوت، وباربرا كاسل) وأيدتا روي جنكنز في القول بأن العضوية ستمحو عداوات الماضي الأوروبي وستنحو ببريطانيا منحى الديمقراطية الاجتماعية والتقدم الاقتصادي. والصفة الجامعة بين تاتشر وبوثرويد ووليامز (رغم اختلاف الانتماء الحزبي) هو أن ثلاثتهن كنّ يرين أن على القلة من النساء اللائي يردن دخول المعترك السياسي أن يقبلن البرلمان كما هو: بفظاظة أساليبه وألاعيبه وحتى بذاءة لغة أعضائه، أي أن يكنّ ثابتات الشخصية فينجحن بمحض جهدهن ومضاء عزيمتهن. وهذا ما يميزهن، مثلما تبين صوفي ريدج في كتابها «النساء اللائي شكّلن السياسة وغيّرنها» عن أجيال النساء اللائي دخلن البرلمان بأعداد متكاثرة منذ عام 1997 (مع توني بلير) فهؤلاء يشكين من المساوئ الذكورية السائدة في البرلمان وينادين بوجوب أن يصير أكثر تهذّبا وتمدّنا.

لم تكن بتّي بوثرويد تعير أي اهتمام لكونها أول امرأة ترأس مجلس العموم، من 1992 إلى 2000. بل كان كل همها أن تضطلع بدورها وكفى. وبما أنها تألقت في الدور وأينعت، فقد أحبها الجمهور حتى صار يرى أنها لم تخلق إلا لتكون رئيسة البرلمان. كانت سيدة ذات شخصية أخاذة حقا. ينطبق عليها الوصف الذي يطلقه الفرنسيون على المرأة الضئيلة القامة (جسميا) الرفيعة القيمة (إنسانيا): إنها «ذؤابة امرأة» ولكن يا لإشعاع الروح ويا لجاذبية الحضور!

ومعروف أن منصب رئيس مجلس العموم في بريطانيا أثقل عبئا وأصعب أداء من مثيله في معظم برلمانات الديمقراطيات الليبرالية الأخرى. ويكمن السبب في الشدة والحدة اللتين تسمان المداولات بين البرلمانيين. أما مدار الدراما في المجلس فهو على مناظرة أسبوعية لا رحمة فيها بين رئيس الوزراء وزعيم المعارضة. ولما قرأت طرفا من مذكرات جورج توماس، الذي رأس مجلس العموم من 1976 إلى 1983، لفتني تأكيده على صعوبة الدور وحساسيته.

والسبب مزدوج: وجوب التزام الحياد بين الأحزاب في مواجهة ضغوط الحزب الذي كان ينتمي إليه الرئيس؛ وميل نواب كل حزب إلى التشويش والتهكم على المتحدثين من نواب الحزب الآخر. إلا أن بتي بوثرويد تميزت بالعزم والحزم، حيث كانت تبدو كأنها «أبله عفّت» في مدرسة المشاغبين: مديرة صارمة تعاقب جمعا من التلاميذ الصاخبين. كانت كثيرا ما تنهر البرلمانيين الذين لا يلتزمون الهدوء، صارخة: «النظام، النظام، النظام!». بل إنه حدث أن قاطعت أحد الوزراء آمرة: «عد واجلس في مقعدك!».

نشأت بوثرويد في عائلة عمالية في بلدة ديوزبري بمقاطعة يوركشير، وكان والداها مناضلين نقابيين. ورغم قلة ذات اليد، كانت العائلة ترى أنها محظوظة، بدليل أنها كانت تجد النقود لشراء الجريدة المحلية كل أسبوع (!)... قبل أن تتبرع بها ليقرأها معظم الجيران. أحرزت بوثرويد دبلوما في السكرتارية، ولم تدرس في أي جامعة، ولكنها حصّلت تكوينا سياسيا متينا بفضل ذكائها وطموحها. ومن أدلة مثابرتها أنها انهزمت ما لا يقل عن أربع مرات، على مدى 18 سنة، قبل أن تفوز بمقعد في البرلمان. وقد سافرت إلى أمريكا عام 1960 ورافقت حملة جون كندي الرئاسية في طول البلاد وعرضها للاطلاع على أساليب الحملات الانتخابية العصرية.

كانت امرأة تفيض حيوية وطرافة. من ذلك أنها لما كانت رئيسة للبرلمان خرجت لبعض شأنها ذات يوم من أيام يونيو 1997، فإذا بإشارات المرور الضوئية في حي وستمنستر عاطلة مظلمة، ولكن الشرطي بقي غافلا كأن شيئا لم يكن. فما كان من بوثرويد إلا أن اتجهت رأسا إلى المفترق وباشرت بنفسها تنظيم حركة السير!

* كاتب تونسي

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
يومية ـ سياسية ـ مستقلة
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العاول
Editor In Chief
SANA ALOUL

Al-Quds Al-Arabi Daily Independent Newspaper

Published: by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East,
North Africa and North America.

المقر الرئيسي (لندن):
Suite B - 2nd Floor 26–28 Hammersmith Grove
London W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 (6 خطوط) ـ فاكس: 8902 741 0208

Head Office (London): Suite B - 2nd Floor
26–28 Hammersmith Grove • London W6 7HA England
Tel: +44 (0) 208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 (0) 208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
alquds@alquds.co.uk

آن في حفل «تيفاني»
النجمة الفلبينية – الأسترالية آن كيرتز حضرت حفل إعادة افتتاح أشهر محال مجوهرات في نيويورك «تيفاني آندكو».

أحوال الناس

● في الرباط فاز كل من **غريس أوراو** (كينيا) **وأنس هامياي** (تايلاند) **وسيبيت حسن** (باكستان) **وفايزنات مز إيسيلام** (جزر القمر) **وأوسينسا بيريت تيزي** (الكاميرون)، بالجوائز المخصصة للمشاريع الشبابية الأكثر ابتكارا لأجل السلام التي نظمتها منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو" ضمن دورة 2022، ويحصل كل فائز على مبلغ 2000 دولار أمريكي.

● فاز الأديب الألماني **دينشر جوشيتر** (التركي الأصل)، بجائزة معرض لايبزغ للكتاب في فئة الخيال، عن روايته الأولى "أسطورة ألمانيا الخاصة بنا". ويروي معاناة والداه عندما قدما إلى ألمانيا كعمال وافدين من غرب تركيا أواخر الستينيات. ويبلغ إجمالي قيمة جوائز المعرض 60 ألف يورو، وهي مقسمة إلى فئة الأدب الجميل (الخيال) وفئة الكتب الموضوعية المتخصصة، وفئة الترجمة.

● اختير الملحن العراقي **ضياء الدين** والشاعر السوداني **محمد علي الأزهري** إلى جانب الفنانات العربيات **منى شطورو ومنى عبد الغني ونجاح المساعيد** كأعضاء للجنة تحكيم المسابقة العربية للموسيقى والغناء التي ستقام في تونس من 9 إلى 11 أيار/ مايو المقبل.

● انطلقت برعاية **محمد الأمين ولد محمد الحاج** أمين عام وزارة الصحة في موريتانيا، فعاليات المؤتمر الوطني الثاني عشر، تحت عنوان "محاربة وفيات الأمهات وسرطان الثدي". المؤتمر نظمته في نواكشوط الجمعية الموريتانية لطب النساء والتوليد، بهدف تسليط الضوء على واقع هذا الطب وتبادل الخبرات العلمية والاطلاع على آخر المستجدات في هذا المجال.

تغريم موظف جنوب افريقي 3,4 مليارات دولار في جريمة احتيال بـ«بيتكوين»

■ واشنطن – د ب أ: أصدر قاض أمريكي قراراً يلزم رئيساً تنفيذياً في جنوب إفريقيا بدفع تعويض وغرامة بقيمة أكثر من 3ر4 مليارات دولار، في جريمة احتيال تشمل العملة الافتراضية بيتكوين، حسب وكالة بلومبرغ للأنباء، أمس الجمعة.

يشار إلى أن هذه أكبر غرامة مدنية على الإطلاق في أي قضية تنظرها لجنة تداول العقود الآجلة للسلع الأمريكية.

وقالت الوكالة في بيان الإعلان عن الأمر الذي أصدره القاضي الأمريكي ليي بيكل، إن كورنيليوس يوهانس ستاينبرج، المؤسس والرئيس التنفيذي لشركة ميرور تريدينج انترناشيونال بروبرايتري (ام تي أي) قام بالاحتيال في إطار معاملة تجزئة بالعملة الأجنبية، وانتهاكات أخرى.

وطالت عملية الاحتيال مستثمرين من الولايات المتحدة وكندا وناميبيا وجنوب إفريقيا، حيث وضعت هيئة قانون القطاع المالي شركة "إم تي أي" قيد التصفية المؤقتة في كانون الأول/ديسمبر 0202.

وبدأت ملاحقة الرئيس التنفيذي للشركة بشكل مكثف عندما قالت إدارة شركة "إم تي أي" التي زعمت أن لديها 260 ألف عضو، في خطاب نشر على تطبيق تليجرام إنها تعرضت للتضليل، وإن ستاينبرج ربما فر إلى البرازيل.

مصرع 11 شخصاً بعد غرق قارب في إندونيسيا

■ بيكانبارو – الأناضول: أعلنت السلطات الإندونيسية، أمس الجمعة، مصرع 11 شخصاً جراء غرق زورق سريع يقل 78 شخصاً غرب البلاد.

وذكر نيومان سيدهاكاريا، مدير إدارة البحث والإنقاذ في مدينة بيكانبارو، بتصريح صحافي أن عناصر النجدة أنقذت 58 راكباً من أصل 78 على متن القارب.

وأفاد أن عناصر النجدة توصلت إلى جثامين 11 شخصاً، وأن البحث جار عن 9 أشخاص آخرين.

يشار إلى أن حوادث القوارب شائعة في إندونيسيا التي ينتشر فيها النقل البحري، حيث لقي 167 شخصاً مصرعهم جراء غرق قارب شمال سومطرة عام 2018.

نسبة المدخنين في الولايات المتحدة تنخفض إلى أدنى مستوى على الإطلاق

■ واشنطن – أ ف ب: بلغت نسبة الأمريكيين المدخنين في الولايات المتحدة 11,3% في 2022 مسجلةً بذلك أدنى مستوى لها على الإطلاق، على ما أظهرت نتائج أولية لدراسة نشرتها السلطات الأمريكية.

وأشار استطلاع أجرته عام 2022 مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها، وشمل أكثر من 27 ألف أمريكي، إلى أنّ شخصاً بالغاً من كل تسعة أمريكيين كان من المدخنين عام 2022.

وأظهرت نتائج الدراسة الأولية أنّ استهلاك السجائر الذي بلغ 12,6% في العام 2021 واصل انخفاضه في الولايات المتحدة، بينما استمر استهلاك السجائر الإلكترونية في الارتفاع وبلغ 5,9% بعدما كان 4,7% في العام 2021.

والسجائر الإلكترونية شائعة بين الفئات الشابة في الولايات المتحدة. وفي العام 2018، أفادت السلطات الصحية الأمريكية أن 3,6 ملايين طالب في المدارس الثانوية والجامعات يدخّنون السجائر الإلكترونية، وهو معدّل يشهد تزايداً. في عام 2020 بلغ عدد المدخنين الأمريكيين 30,8 مليون شخص، حسب أرقام تقديرية لمراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها، وكان 14,1% من هؤلاء رجالاً و11% نساء.

وشهدت معدلات المدخنين انخفاضاً واضحاً في الولايات المتحدة منذ عقود عدة، نتيجة اعتماد السلطات سياسات صحية فعالة تستهدف التدخين الذي يتسبب بأمراض عدة أبرزها السرطان وأمراض القلب والأوعية الدموية.

إلا أنّ التدخين لا يزال السبب الأول للإصابة بالأمراض التي يمكن الوقاية منها وللوفاة في الولايات المتحدة، حسب مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها.

أب لمئات الأطفال: محكمة تحظر على هولندي التبرع بالمني

■ لاهاي – رويترز: أمرت محكمة هولندية، أمس الجمعة، رجلاً قال القضاة إنه الأب البيولوجي لما بين 500 و600 طفل حول العالم بالتوقف عن التبرع بالمني.

وجاء في حكم المحكمة أنه يحظر على رجل هولندي (41 عاماً) قالت صحيفة تليغراف إن اسمه جوناثان ماير التبرع بالمني للعيادات. وقد يتم تغريمه 100 ألف يورو (110 آلاف دولار) عن كل واقعة تنتهك هذا الحكم.

وأمرت المحكمة ماير أيضاً بمراسلة العيادات الموجودة في الخارج ليطلب منها إتلاف أي مني موجود لديها.

ويأتي القرار بعد رفع دعوى مدنية من مؤسسة تمثل مصالح الأطفال الذين تم إنجابهم من مني ماير والآباء الهولنديين الذين استعانوا بماير كمتبرع.

وتحتج المؤسسة بأن استمرار ماير في التبرع ينتهك حق الحياة الخاصة لهؤلاء الأطفال الذين قد يخشون من دخول علاقات عاطفية بسبب مخاوف من سفاح المحارم أو زواج الأقارب.

وتكشف أول تبرع ضخم لماير في 2017 وتم حظره من التبرع لعيادات الخصوبة في هولندا حيث أنجب بالفعل أكثر من 100 طفل.

لكنه واصل التبرع خارج هولندا بما في ذلك تبرعه لبنك المني الدنماركي (كريوس) الذي يزاول أنشطة على الصعيد العالمي. وواصل ماير أيضاً تقديم نفسه على أنه متبرع على مواقع إلكترونية لمطابقة الآباء المحتملين مع المتبرعين بالمني، وأحياناً كان يقدم نفسه باسم مختلف، حسب صحيفة ألجيمين داجبلاد اليومية.

اوباما يستكشف عالم العمل في الولايات المتحدة في مسلسل تعرضه «نتفليكس»

■ واشنطن – أ ف ب: يعود الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما إلى الواجهة من خلال مسلسل وثائقي توفره نتفليكس وعُرض الإعلان الترويجي له يوم الخميس، يتولى فيه استكشاف عالم العمل في الولايات المتحدة.

وغرّد الرئيس الديمقراطي السابق في صفحته عبر تويتر "في هذا المسلسل، أتحدث إلى عمّال أمريكيين في مختلف المجالات بدءاً من السياحة والتكنولوجيا وصولاً إلى الرعاية المنزلية، لإدراك تفاصيل عن عملهم ومعرفة آمالهم المستقبلية".

وفي المسلسل الذي يحمل عنوان "ووركينغ: وات وي دو آل داي" يطرح أوباما قضايا ساخنة تتعلق بالنظرة إلى بعض الأعمال، وتداعيات تقنية الذكاء الاصطناعي، بالإضافة إلى البحث عن المعنى الكامن وراء تأدية مهنة ما، في مقاربة تستند إلى كتاب "ووركينغ" للكاتب ستادز تيركل (1912–2008)، وهو شخصية مهمة من اليسار الأمريكي.

ويُبرز أوباما، الذي ترك منصبه في العام 2017، موهبته كراوٍ في المسلسل "لاستكشاف طرق إيجاد معنى للعمل، وإنشاء روابط من خلال التجارب والصعوبات"، على ما ذكرت منصة نتفليكس في موقعها الالكتروني.

والمسلسل المرتقب عرضه عبر منصة البث التدفقي الأمريكية العملاقة، هو من إنتاج "كونكورديا استوديو" و"هاير غراوند" وهي شركة إنتاج مزدهرة أسسها أوباما وزوجته عام 2018 واشترت حقوق توزيع فيلم "أميركن فاكتوري" الوثائقي الحائز جائزة أوسكار.

ومن المقرر بدء عرض المسلسل عبر نتفليكس في 17 أيار/مايو.

واشنطن: نشطاء التغير المناخي يشوّهون تمثالاً لديغا في قاعة الفنون!
تتواصل في أنحاء مختلفة من العالم عمليات الاعتراض التي يقوم بها نشطاء للتوعية بمخاطر التغير المناخي، وآخرها ما رصدته عدسة مصور وكالة الأنباء الفرنسية في "ناشيونال غاليري أوف آرت" في العاصمة الأمريكية واشنطن.

لحظة حرية

كابوس جماعي للشعب اللبناني

غادة السمان

الحلم هو الحرية الوحيدة المطلقة في العالم، أما الكتب عن تفسير الأحلام فكثيرة، لكنني أعتقد أن بوسع (الحالم) وحده تفسير حلمه. ما من حرية في حياتنا تشبه الحلم. الأسير الفلسطيني في سجون إسرائيل يستطيع أن يحلم بأنه خارج سجنه يعيش حياة أخرى، وحين يستيقظ يعي أنه مازال حيث هو، وأنه غادر سجنه في الحلم فقط. يستطيع العاشق أن يحلم بما يتمناه، أو ما يتوهم ذلك، وفي الحلم قد يهرب من (المحبوبة) المزعومة. أجمل ما في الحلم هو الحرية. فأنت تعيش حلمك بمفردك، لا يعرف أحد به، وكتب تفسير الأحلام الكثيرة ليست دقيقة في نظري. فالحلم أمر شخصي جداً وسري ووحدك تطلع عليه.

كتب في تفسير الأحلام

كثيرة هي الكتب التي تحاول "تفسير الأحلام" لكنني لا أصدق حرفاً مما جاء فيها. فصاحب الحلم هو وحده يمكن أن يفسر حلمه إذا أراد ذلك مهما كان مؤلماً أو مبهجاً. في جلسة من زمان، في حانة "ديوك اوف ولنغتون" في بيروت قبل الحرب جمعتنا مع الشاعر أدونيس، قال له زوجي عني إنني أحلم كثيراً وأروي حلمي له كأنني أرتاح منه، وقال لي أدونيس: سجلي أحلامك. فقد تدعمك أدبياً. واستمعت إلى نصيحة أدونيس وارتاحت الأسرة من ثرثرتي اليومية عما شاهدته في حلمي. ولاحظت أن بعض الأحلام تتكرر كما بعض الكوابيس، وكنت أحلم كثيراً بأنني أطير كأي عصفور وأحزن حين أستيقظ وأجد نفسي على أرض الواقع.

الأدب والأحلام

ثم إنني صرت ألحظ التداخل بين كتاباتي الروائية وأحلامي. ولكيلا أطيل، أذكر أن في خاتمة روايتي الأخيرة "يا دمشق وداعاً" تكاد بطلة الرواية تقرر الانتحار لعجزها عن مرافقة جثمان والدها على الحدود بين لبنان وسوريا لحضور دفنه، وترمي بنفسها من علو شاهق في اتجاه البحر لكي تنتحر، لكنها تكتشف أجنحتها وتطير وتطير فوق أحزانها ومأساتها.

لاحظت أيضاً أن بعض سطور روايتي "كوابيس بيروت" مستمد من أحلامي.

أما الكوابيس فكثيرة.. ولعلي استمددت عنوان روايتي "كوابيس بيروت" منها وترجمت الرواية إلى عدة لغات. أما الكابوس فلا يستطيع ترجمته من الداخل سواي.. والمدهش في الأحلام والكوابيس أن لا يستطيع تفسيرها سوى صاحبها مهما تكاثرت الكتب حول ذلك، وأقوال العالم فرويد وسواه كثيرة. ولكن حلم الطيران يراودني بكثرة، كأنني عصفور وتحولت إلى امرأة! وشكراً للشاعر أدونيس الذي نصحني من زمان بتسجيل أحلامي كتابة، فقد وجدت فيها كنزاً لأعمالي الروائية! أعرف أن الكثيرين ينسون أحلامهم لحظة اليقظة ولهم التهاني مني على ذلك، فحياتنا اليومية تكفينا ولسنا بحاجة إلى حياة أخرى قد يحرجنا أن نرويها أو حتى نتذكرها!

ليلة رحيل زوجي والأبواب مغلقة

ليلة رحيل زوجي أعطتني إحدى المرضات في المستشفى حيث رحل، "حبة" قالت إنها ستساعدني على النوم في تلك الليلة الحزينة التي أعود فيها إلى البيت بدون زوجي! حلمت ليلتها بأنني ذاهبة لزيارته في المستشفى والمكان خاو تماماً ولونه أبيض، وحين فتحت باب غرفته وجدت أنه من المستحيل الدخول إليها؛ فخلف الباب جدار! وكلما فتحت باباً أو نافذة وجدت خلفها جداراً. أهو الموت؟

أهو استحالة الاتصال مع الراحلين إلى الموت؟ كان حلماً شبيهاً بالكابوس واستيقظت دامعة.

القراء والأحلام والكوابيس

أغبط الذين ينسون أحلامهم لحظة اليقظة. يعرفون أنهم حلموا لكن الواقع يختلط بالحلم لديهم. فالأحلام ليست دائماً مصدراً للراحة النفسية، أما الذين يصرون على تفسير أحلامهم ويتوهمون أن بوسع سواهم ذلك، فلم لا إذا كان ذلك يريحهم. والكتب كثيرة عن تفسير الأحلام، منها مثلاً كتاب "التفسير الإبداعي للأحلام"، تأليف ستانلر كريثر وجوزيف ديلارو –ترجمة أيمن عزام، ومراجعة رضوى إبراهيم، ونشره المركز القومي للترجمة القاهرة سنة 2021. وهو كتاب قيم لا ينسى فرويد وكتابه عن "تفسير الأحلام". من طرفي، أعتقد أن الوحيد الذي يستحق تفسير حلمه هو الحالم وحده.. وما زلت أجد في أحلامي رافداً لرواياتي ولكنني أميز بين الحلم والواقع.. وأجد أن أجمل ما في الحلم هو الحرية المطلقة.

كوابيس لبنانية معاصرة

أحياناً يتحول ما كان حلماً إلى كابوس يومي في اليقظة. ويشترك في مشاهدة ذلك الكابوس كثيرون. وأتحدث الآن عن لبنان وما يدور فيه من انهيارات مالية ومعيشية وكهربائية وغير ذلك، حتى إن الفقر دفع بكثيرين إلى الانتحار هرباً من الواقع.. هذه الكوابيس اللبنانية هي للأسف ما يدور.

هل انتهى لبنان الحلم ودخلنا في مرحلة لبنان الكابوس؟ هذا الكابوس مشترك يعيشه كل لبناني، وإذا كان الحلم قضية سرية لا يشاركك أحد فيها، فإن الكابوس اللبناني صار قضية عامة تكتب الصحف عنها كل يوم. لقد انهارت الليرة اللبنانية، وهذا ليس حلماً بل هو كابوس وطني مشترك. البنوك ترفض دفع أموال المودعين، حتى إن بعضهم صار يحمل السلاح ويقتحم بعض البنوك لا لسرقتها بل لمنعها من سرقته ولاستعادة أموال أودعها فيها. وصارت بعض البنوك تحمي نفسها من هجوم المودعين مثل سارق يحمي نفسه من المسروق. وجاء الانفجار المروع في مرفأ بيروت، وتذكرت أنني كنت التقيت هناك بالأديب الكبير طه حسين بوساطة من الراحل سهيل إدريس، الذي ذكّره بأنني ابنة صديقه رئيس جامعة دمشق يومئذ ووزير التربية والتعليم.. أبي الحبيب.

وذهبت إليه في المرفأ، حيث حدث الانفجار بعد أعوام. قد تستطيع تفسير الكوابيس التي تعيشها بيروت والتي جعلت رئيس الجمهورية الفرنسية السيد ماكرون يتفقدها وتبكي على كتفه لبنانية هدم الانفجار بيتها.. من المرعب أن تصير الحقيقة كابوساً، وينهدم الجدار بين الحلم والكابوس! ويصير الكابوس جماعياً.